جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

مصطلحات البناء العمراني ودلالتها في القرآن الكريم
دراسة موضوعية وبلاغية

إعداد الطالبة
أريج تيسير أحمد النوايسة

إشراف الأستاذ الدكتور
حسن الربابعة

رسالة مقدَّمة إلى كلية الدراسات العليا استكمالاً
لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في اللغة العربية / قسم اللُّغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2017م

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تُعبر
بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

MUTAH UNIVERSITY
College of Graduate Studies

نموذج رقم (١٤)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالبة اريج تيسير النوايسة الموسومة بـ:

مصطلحات البناء العمراني ودلالتها في القرآن الكريم دراسة موضوعية وبلاغية

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اللغة العربية.**

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. حسن محمد الربابعة		٢٠١٧/٤/٢٧	مشرفاً ورئيسا
د. احمد صالح الزعبي		٢٠١٧/٤/٢٧	عضواً
أ.د. زهير المنصور		٢٠١٧/٤/٢٧	عضواً
د. نزار عبدالله الضمور		٢٠١٧/٤/٢٧	عضواً

عميد كلية الدراسات العليا

أ.د. محمد عبدالرحيم المحاسنه

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
sedgs@mutah.edu.jo dgs@mutah.edu.jo e-mail:
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :٦١٧١٠
تلفون :٠٣/٢٣٧٢٣٨٠-٩٩
فرعي 5328-5330
فاكس ٠٣/٢ 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى روحه الطَّاهرة.. والدي – رحمه الله–.
وإلى الشمعة التي تُنير حياتي... والدتي الغالية.
إلى صاحب القلب الكبير... زوجي العزيز.
وإلى فلذات كبدي: يوسف، وهلا.
وإلى إخواني وأخواتي الغوالي.
وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع.

أهديهم جميعاً هذا الجهد،،،

أريج تيسير أحمد النوايسة

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بحمده تتمُّ الصّالحات، والصَّلاة والسَّلام على الرَّسول العربي الهاشمي سيدنا محمَّد عليه أفضل الصَّلاة وأتمّ التَّسليم.

فإنَّ أهل الفضل والعطاء هم أهل للشُكر والثناء؛ فكلّي شكر وتقدير وعرفان لما أثروني به من أوقاتهم وجهودهم ودعائهم، وأخصُّ بالشكر منهم أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور حسن ربابعة؛ لما بذله من توجيه وإرشاد وكريم معاملة، وجهد مشكور في الإشراف والمتابعة حتى خرجت هذه الرسالة بهذه الصورة.

ولا يسعني أيضاً إلاَّ أن أتوجَّه بخالص الشكر والتقدير وبكل صدق واعتراف بالجميل إلى لجنة المناقشة الأفاضل: الأستاذ الدكتور زهير المنصور، والدكتور أحمد الزعبي، والدكتور نزار الضمور؛ لتفضلهم بقبول تقييم هذا العمل، وإبداء ملاحظاتهم وتوجيهاتهم التي ستثري الدِّراسة.

وكل الشُكر والتقدير إلى أساتذة قسم اللغة العربيّة وآدابها لما نهلت منهم من علم ومعرفة طوال دراستي، فلهم منّي كل المحبة والإخلاص والتقدير.

متمنياً للجميع دوام التوفيق والنجاح،،،،،

أريج تيسير النوايسة

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
فهرس المحتويات	ج
الملخص باللُّغة العربية	و
الملخص باللُّغة الإنجليزية	ز
مقدِّمة	1
تمهيد	3
أولاً: مفهوم البناء والعمارة لغةً واصطلاحاً	3
ثانياً: لمحة عن الفرق بين المسكن والبيت	10
الفصل الأول: مصطلحات البناء العمراني في القرآن مرتبة ترتيباً ألفبائياً، ومواد إنشائها	12
1.1 المصطلحات العمرانية في القرآن الكريم	12
أولاً: حرف الهمزة والألف (آية، الأرائك)	12
ثانياً: مصطلحات حرف الباء (بروج، بيت، بيع)	13
ثالثاً: مصطلحات حرف التاء (تماثيل)	19
رابعاً: مصطلحات حرف الجيم (جبل، جدث "أجداث"، جُدر)	20
خامساً: مصطلحات حرف الحاء (حجرات، حصون)	22
سادساً: مصطلحات حرف الخاء (خيام)	24
سابعاً: مصطلحات حرف الدال (دار)	25
ثامناً: مصطلحات حرف الراء (ربوة، ردم، ريع)	25
تاسعاً: مصطلحات حرف السين (سترا، سجن، سد، سرادق، سوق، سماء)	28
عاشراً: مصطلحات حرف الصاد (صرح، صلوات، صوامع، صياصي)	33

العنوان	الصفحة
حادي عشر: مصطلحات حرف الكاف (الكعبة، كن "أكنان"، الكهف)	36
ثاني عشر: مصطلحات حرف الميم (مأوى، محراب، مرصد، مرقد، مسجد، مصانع، مصلى، مغتسل، مقام، مقعد، منازل، ملجأ، مغارات، مدخل)	39
ثالث عشر: مصطلحات حرف النون (نادي، نفق)	49
1.2 المبحث الثاني: عناصر الإنشاء ومواد البناء في القرآن الكريم	51
الفصل الثاني: البناء في الآخرة (الجنة، والنَّار)	**82**
1.2 بناء دار الثواب (الجنّة)	83
أولاً: كيفية بناء الجنّة	84
ثانياً: ذكر تربة الجنّة وطينتها	85
ثالثاً: ذكر غرفها وقصورها	87
رابعاً: ذكر حدائق الجنة وبساتينها وظلالها	89
خامساً: ذكر أنهار الجنة وعيونها وأصنافها	93
سادساً: ذكر عدد أبواب الجنة	94
سابعاً: أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقاتها	95
2.2 دار العقاب (النَّار)	104
أولاً: مفهوم النَّار	105
ثانياً: خزنة النَّار	105
ثالثاً: صفة النَّار ومكانها	106
رابعاً: سعة النَّار	105
خامساً: دركات "درجات" النَّار	108
سادساً: أبواب النَّار	112
سابعاً: وقود النَّار	114
ثامناً: إحاطة سُرادق جهنَّم بالكافرين	115

العنوان	الصفحة
تاسعاً: في ذكر جبالها	115
عاشراً: أودية جهنَّم وآبارها وأنهارها	116
الفصل الثالث: دراسة بلاغية على آيات من القرآن الكريم ذكرت فيها المباني العمرانية	**119**
أولاً: البلاغة لغةً واصطلاحاً	119
ثانياً: العلوم التي تم دراستها في هذا الفصل	120
الخاتمة	145
المراجع	148

الملخص

مصطلحات البناء العمراني في القرآن الكريم

دراسة موضوعية وبلاغية

أريج تيسير أحمد النوايسة

جامعة مؤتة 2017م

إنَّ شرف العلم بشرف المعلوم؛ فالقرآن الكريم المعجزة الخالدة على مرِّ الأزمان والعصور من أشرف ما شرَّفنا به الله –عزَّ وجلَّ–، وإنَّه لشرف رفيع العمل بكتاب الله وتدبُّر ألفاظه ومعانيه. من هنا جاءت أهمية دراستي الموسومة بـ: "مصطلحات البناء العمراني ودلالاتها في القرآن الكريم– دراسة موضوعيّة وبلاغيّة".

فالبناء يهمُّ الإنسان؛ لأنَّ الله –عزَّ وجلَّ– عندما خلقه جعله خليفة له في الأرض، هدفه إعمار الأرض وبناؤها؛ لحمايته من المخاطر التي تحيط به، سواء أكانت من قرِّ البرد وحرِّ الصيف أم من أعدائه.

تكوَّنت الدِّراسة من تمهيد وثلاثة فصول، بدأت بتمهيدٍ يتضمَّن مفهوم البناء والعمارة لغةً واصطلاحاً، أمَّا الفصول الثلاثة، فتناول الأول المصطلحات البنائية العمرانية في القرآن الكريم، مرتَّبة ألفبائياً، وتناول الثاني بناء الآخرة (الجنَّة والنَّار)، وتناول الثالث تطبيق البلاغة على آيات من القرآن الكريم المختصَّة بالبناء، وانتهت الدِّراسة بخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع التي استعنت بها لإتمام الدِّراسة.

Abstract

The Urban Construction Terms in the Holy Quran
An Objective and Rhetorical Study

Areej Tayseer Ahmad Al-Nawaiseh
Mu'tah University, 2017

The honor of science is related to the honor of what is known. The Holy Quran is the eternal miracle throughout different times and ages; it is the most honorable thing that Allah has given to all the creatures. We have the honor to follow the rules of the Holy Quran and understand its semantics. Hence, the importance of my study entitled by " The Urban Construction Terms in the Holy Quran: An Objective and Rhetorical Study" derived.

Construction is important to the human beings; because God created Man as his successor on the Earth. Man is responsible for constructing the land where he lives so as to protect him from the dangers that surround him, either from the cold and hot weather or from enemies.

The study consisted of a preface and three chapters. The preface addressed the concept of construction linguistically and terminologically .The first chapter addressed the constructional terminology in the Holy Quran according to the alphabetical order. The second chapter addressed the Hereafter (Paradise and Hell) and the third chapter addressed the application of rhetoric to verses from the Holy Quran. The study concluded with a conclusion and a list of sources and references that were employed used to complete the study.

مقدِّمة

الحمد لله الأحد الفرد الصَّمد الذي لم يلد ولم يُولد، ولم يكن له كفواً أحد؛ نحمده حمداً لا يُحدّ، ونشكره شكراً لا يُعدُّ، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا صاحبة له ولا ولد، وأشهد أنّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وبعد:

قد أنعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان نِعَماً لا تُعدُّ ولا تُحصى، ومن هذه النِّعم العقل، وحفظ له كرامته، وجعله خليفة في الأرض، وسخَّر له سبل الرَّاحة والاستقرار؛ فجعل الأرض مهاداً، ووضع له دستوراً ينظِّم حياته، حيث اشتمل على جميع العلوم المختلفة، ومن هذه العلوم التي تهمُّ هذه الدِّراسة علم البناء، وعلَّمه كيفية البناء ليحميه من الحرِّ والقرِّ، وحمايته من الأعداء.

وسارت هذه الدِّراسة على المنهج الدِّلالي، والتَّحليل الوصفي، وقُسِّمت إلى تمهيدٍ وثلاثة فصول. تناول التمهيد مفهوم البناء والعمارة لغةً واصطلاحاً، أمَّا الفصل الأول فتناول المصطلحات البنائية العمرانية في مبحثين؛ الأول تناول الصُّروح، والبيوت، والحُجرات، والسُّدود، وبناء الكعبة، وبناء السَّماء، كما تحدَّث عن بيوت الكائنات الحية غير الإنسان؛ كبيوت العنكبُوت، ومساكن النمل، وعروش النَّحل، أمَّا المبحث الثاني، فتناول موادَّ إنشاء البناء، كالطِّين، والتراب، والنُّحاس، والحديد، الدُّسر والمسامير، وغيرها.

وتناول الفصل الثاني بناء الآخرة في مبحثين (الجنَّة، والنَّار)، الأول عرض الجوانب الآتية: كيفية بناء الجنَّة، من حيث ذكر تربة الجنَّة وطينتها، وذكر غرفها وقصورها، وأبوابها، وحدائقها، وأسماء الجنَّة ومعانيها؛ كدار السَّلام، ودار المقامة، ودار الخلد، وغيرها، والمبحث الثاني تناول مفهوم النَّار، وخزنتها، وصفتها، ومكانها، وسعتها، ودركاتها، وأبوابها، وغيرها.

أمَّا الفصل الثالث، فدرس تطبيق البلاغة على آيات من القرآن الكريم المختصَّة بالبناء: مفهومها وعلومها، منها: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، من ناحية موضوعاتها، وتطبيق آيات قرآنيّة كريمة تخصُّ موضوع البناء والعمارة.

واعتمدت هذه الدِّراسة على العديد من المصادر أهمّها وأشرفها القرآن الكريم، وكتب تفسير القرآن العظيم؛ كتفسير الطبري، والقرطبي، وابن كثير، وغيرها من كتب التفسير المهمة، واعتمدتْ كذلك على كتب السيرة النبوية المشرَّفة؛ كالصحيح البخاري، ومسلم، والترمذي...إلخ، بالإضافة إلى المعاجم اللغوية؛ كالقاموس المحيط، ولسان العرب، وتاج العروس، والكتب المتعلقة بالإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، وكان من ضمنها: دلائل الإعجاز للجرجاني، ومفتاح العلوم للسكاكي، والإيضاح للخطيب القزويني، واعتمدت أيضاً على عددٍ من المراجع الحديثة المختصَّة بالبناء والعمارة؛ ككتاب مبادئ الفن والعمارة لشرين حسَّان شيرازاد، والمجلَّات، وغيرها من الكتب.

وقد واجهت الباحثة عدّة صعوبات، أهمّها: قلّة الدِّراسات السَّابقة في هذا الموضوع، وتشعُّب المادة إلى عدّة علوم؛ كالجغرافيا، والشَّريعة، والهندسة.

تمهيد

أولاً: مفهوم البناء والعمارة لغةً واصطلاحاً

يتحدّث هذا التمهيد عن البناء والعمارة ومفهومه لغةً واصطلاحاً، فالقرآن الكريم أشار في مواضعَ عديدةٍ لعمليّة البناء والتَّشييد.

معنى كلمة بناء لغةً:

البَنْيُ: نقيض الهدْم، بناهُ يبنيهِ بَنْياً وبناءً وبُنْياناً وبنيةً وبنايةً وابتناه، وبنّاهُ والبِناءُ: المبنيُّ أبْنيه البِنَى والبُنَى وتكونُ البناية في الشرف.

وأبنيتهُ: أعطيتُه بناءً، أو ما يبنى به داراً[1].

أمَّا اصطلاحاً، فالبناء والعمارة: فَنٌّ امتزجت فيه المادة بالفَنِّ والخيال ليبتكر منها الإنسان أجواء ملائمة لعيشه في الحياة الدُّنيا، ولتبقى تلك الشَّواخص والآثار تحكي الإبداع الفني والهندسي على مرِّ العصور، والعمارة والبناء هي سقوف وجدران هندسيّة أو غير هندسيّة تؤدي (أغراضاً إنسانيّة ومتطلبات حياتيّة بوسائل مكانيّة وماديّة وبارتباط وثيق بحياة المجتمع وزمانه)[2].

"والعمارة فَنٌّ يشترط أن يتضمّن الجماليّة والبهجة والبقاء على وجه الأديم مدَّةً طويلة، وأن يوائم هذا أذواق النَّاس، وفَنُّ العمارة جعل الإنسان أن يخترع؛ وذلك بسبب الحاجة، فشيَّد الإنسان العمارة لكي يسكن فيها ليدرأ عن نفسه خطر التقلّبات الجويّة وكوارثها، أو المخاطر الأخرى المتمثِّلة بالحيوان أو هجمات الأعداء أو الطبيعة. والعمارة بشكل عام هي مُحصِّلة مُركّبة للثّقافة الماديّة والروحيّة للمجتمع، فهي تمثِّل

---

(1) الفيروزآبادي، أبو طاهر مجد الدين محمَّد بن يعقوب بن محمَّد بن إبراهيم الشيرازي، (2008م): القاموس المحيط، حقَّقه: أنس محمَّد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مادة (بني).

(2) شيرازاد، شرين حسان (1985). مبادئ في الفن والعمارة، الدار العربية، بغداد، ص17.

المستوى الرَّاقي للثّقافة في العمران والبناء والتَّصميم، وتجسّد من خلالها ثقافة الشُّعوب المحاربة على مرِّ الأزمنة"[1].

والعمارة هي منظومة للاتّصالات والتّفاهم تنقل فيها، بالتَّفاهم تُنقل المعلومات من باعث يتمثل بالمصمم إلى متلقٍ يُؤدي دور المفسِّر كائناً من يكون[2].

"فالعمارة اليوم أصبحت مُصطلحاً فنِّيَّاً مستقراً في العلوم كافة، لها ركائزها ومقوماتها الفنيّة؛ "وإذا كانت العمارة والبناء علماً وفنَّاً في آنٍ واحد، فإنها تنتمي باعتبار جانبها الفني إلى مجموعة الفنون الجميلة؛ إذ تشترك معها في العناصر المكونة لها كالخيال والحس المبدع وإضفاء الجمال المبهج في التكوينات، وأنَّ أساس العمل فيها هو التكوين على أساس تصميم معيَّن، ويكمن الفرق بين العمارة والفنون الأخرى كالرَّسم والنَّحت متعلق بجوانبها تجعلها أكثر عرضة للتقيد والالتزام"[3].

وللبناء والعمارة "علاقة وطيدة بالبيئة والظروف المناخيّة التي تؤثَّر إمَّا سَلباً أو إيجاباً في فَنِّ البناء، فضلاً عن أنَّ الإنسان يتأثر بالظروف البيئيّة في أثناء إنشاء العمارة التي تؤسس بِنَاءً على حاجته أو متطلباته للوقاية من المؤثرات الخارجية، وقد اختلفت أشكال العمارة من بيئة إلى أخرى بسبب اختلاف الظروف المناخيّة التي لها علاقة بالبناء ومواده والتي ستخضع لتلك المتغيرات"[4].

تتدخل إرادة الإنسان أو الحيوان في العمارة في تكوين هيئتها وأشكالها على وفق صيغة تؤدي معها الغرض الذي أنشئت من أجله، فالعمارة تكوّن مجموعة التصاميم

---

(1) أسعد، إيثار جوزيف (1987)، المفهوم الرمزي للأشكال في العمارة العربيّة الإسلاميّة، مجلة التراث والحضارة، القاهرة، مصر، ص422.

(2) الركابي، فليح، (د.ت)، العمارة والبيئة في القرآن الكريم، مجلة كليّة الآداب، جامعة بغداد، العدد 94، ص2.

(3) لافي، عماد يونس، (2005)، التوافق العلمي والجمالي بين اللغة والعمارة، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ص21.

(4) الرِّكابي، العمارة والبيئة في القرآن الكريم، ص3.

الهندسيّة الفنيّة المبتكرة التي تُعبِّر عن ذوقٍ رفيعٍ في الاختيار والدِّقَّة، وهذا من صنع الإنسان.

فكيف إذا كان الخالق –جلَّ وعلا– هو المبدع والمصمم لهذا البناء، وأوَّل ما يطالعنا في البناء هو عمارة بيت الله الحرام (الكعبة المشرفة)، وكيف أوحى الله – عزَّ وجلَّ– إلى نبيه الكريم إبراهيم عليه السلام، وكيفية وضع الأسس والبناء والمتماسك بوجه المؤثرات الخارجية، فكانت عمارة لا تضاهيها عمارة، وأقسم الله –عزَّ وجلَّ– فما زالت شاخصةً ببنائها المكعّب الفريد، إذ أقسم سبحانه وتعالى بالبيت ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾[1].

أما عن أماكن العبادة وكيفية بنائها، فجعل سبحانه هذا البيت آمناً ومكان التقاء المؤمنين، بالإضافة إلى أنَّه مكانٌ آمنٌ تستقرُّ فيه النفوس لبهائِه وجَمَال عمارته وقُدسيَّتِه، وهذا هو المفهوم الأول لفنّ البناء، إنها مأمن من الظلم والغارات ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾[2].

وهذا يدلُّ على تشجيع الناس على التعمير وبناء المساكن لتكون مقاومةً للظروف الطبيعية والكوارث المحتملة، وحضّ سبحانه العباد على بناء المساجد كونها أماكن عبادة، ومن يقوم بهذا العمل سيُجزى الحسنى، وهذا دليل على الإيمان بالله ورسوله، وحضّ سبحانه على بناء المساجد بقوله ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[3].

فعمارة المساجد فريدة في الفن الإسلامي وإخراجها بالشكل البهي، ولقد وردت أسماء المدن والأماكن المسكونة في القرآن الكريم (مكّة – بكّة – يثرب) وذلك لتشجيع الإنسان على الاستقرار وبناء العمارة وإدخال عنصر الجمال فيها، إذ إنَّ الله عز وجل

---

(1) سورة الطور، آية: 4.

(2) سورة البقرة، آية: 125.

(3) عبد الباقي، محمَّد فؤاد، (2007)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، آية 18 من سورة التوبة، رقم السورة 9، تحت جذر (س ج د)، ص424.

شجّع بني البشر على استغلال الأرض واستثمار خيراتها وتعمير المدن وإقامة الحواضر.

ولقد ضرب الله –عزَّ وجلَّ– مثلاً في قوم عادٍ وثمودٍ في الكفر، وقد علّم الله عز وجل الإنسان أساليب العمران بحسب البيئة التي يعيش فيها، وقد تعددت الأشكال الهندسية في المنطقة العربية تبعاً للبيئة، قال تعالى: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾ [1].

فالجبال ذات طبيعة صخرية وَعرة، والعمل فيها شَاق، وخير ما يلائمها النَّحتُ لبناء المسكن والمأوى وهو الأسلوب الأمثل.

أما السهول والبوادي فلها طبيعتها الخاصة في البناء، والاختلاف الحاصل بين الاثنين السهول والجبال جاء تبعاً لتلك الطبيعة، قال تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [2].

من هذه الآية نستنتج أنّها قسمت أشكال البناء والعمارة إلى قسمين:

الأول: البناء في السهول وشكل العمارة الأمثل هو القصور؛ لأنّ المواد المتيسرة والمستخدمة فيها تختلف عمَّا هو موجود في الجبال، وأنّ تربتها سهلة الحفر لإقامة الأسس، وما حولها يصلح لإنشاء الحدائق المزدهرة الجميلة، واستثمار هذه السهول في الزراعة.

أمَّا الفرق بين الكلمتين (الفعلين) اتخذ ونحت فهو كالآتي:

"الاتخاذ: يعني السهولة والجاهزية للعيش والبناء في تلك البيئة.

النَّحت: هو تطويع الطبيعة وصعوبة العمل، وأنّ الأدوات المستخدمة قوية وتحتاج إلى جهد عضلي وعقلي"[3].

---

(1) سورة الروم، آية: 9.

(2) سورة الأعراف، آية: 4.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (أخذ)، ومادة (نحت).

وأنّ بيئة الجبال أكثر نظافة وتصريفاً صحيّاً وأمناً من السُّهول، فالجبال محصَّنة بطبيعتها وتساعد على الاحتماء؛ لذا فضَّلها بعض الأقوام وأقاموا مساكنهم فيها، والسُّهول تصلح للسَّكن، ولكن في فصل الصَّيف، أما الجبال فينحتون البيوت ليسكنوها في فصل الشتاء؛ ولأنّ حروب المناطق الجبلية أصعب فهي ذات طبيعة وعرة وتوفر الأمن للمدافع ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾[1]، فالنحت في الجبال يحتاج إلى معدات وآليات وأدوات خاصة ليتمكن الإنسان من إنشاء بيت سكن فارهٍ يسرُّ الناظرين.

ويتجلَّى الإبداع الإلهي في العمارة والبناء واضحاً في بناء السَّماء، فبناء السَّماء معجزة بحد ذاتها، إذ بناها الله فوق بعضها طبقات، وبناها أيضاً من غير عمدٍ، فهي قائمة دون أي ثوابت تثبت بناء السَّماء المهيب ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾[2].

وهناك نوع آخر من البناء الرائع العظيم، وكان واضحاً عندما طلبت زوجة فرعون من الله –عزَّ وجلَّ– أن يبني لها بيتاً في الجنَّة، وأن يعوضها جزاء صبرها على حياتها مع فرعون ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾[3]، ويبدو أنّ هندسة ذلك البيت وعمارته من طراز خاص، وهو نعمة من نعم الجنَّة، ولا يسكن تلك البيوت إلا عباد الله الصالحون.

فعمارة هذا البيت فريدة جداً في الفنون والزخرفة؛ تكريماً لامرأة فرعون لأنها امرأة صالحة، رفضت البيوت الدنيوية، وطلبت بيت الآخرة، لأنّ هذا البيت أفضل وأبقى لها.

وأكَّد القرآن الكريم نظام بناء الغرف، وهذا النظام علّم الإنسان كيف يبني الطوابق المتعددة على وفق البناء العمودي المعروفة اليوم بالشاهقات وناطحات السحاب.

---

(1) سورة الشعراء، آية: 149.

(2) سورة النبأ، آية: 12.

(3) سورة التحريم، آية: 11.

ونظام الغرف هذا وبناؤه في الجنَّة للمتقين ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[1].

"كما تحدَّث القرآن الكريم عن نظام بناء جديد، ألا وهو بناء الصُّروح وتجلَّى في خطاب فرعون إلى وزيره هامان[2] ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا﴾[3]، فهذا بناء خاص، وأراد فرعون أن يعبِّر عن قدرته وجبروته وطغيانه وسلبه حريَّات النَّاس، وقد أشار القرآن الكريم عن المواد المستخدمة في بناء الصروح، وهي "الطين المفخور الآجر"[4]؛ ليبني قصراً عالياً.

ولا ننسى صرح سيدنا سليمان عليه السلام عندما حسبتهُ بلقيس من صنع الجان، فلمَّا رأته كأنها دخلت لجةً أو بركة ماء لشدة لمعان الأرضية والجدران كأنها سطحٌ من زجاج شفاف أبيض تحته ماء عذبٌ، فكشفت عن ساقيها ولكنها فوجئت بكل شيء داخل الصرح فقال لها (صرحٌ ممرد) لقد أراد طمأنتها وأن يبعث الهدوء والسكينة في نفسها لشدة خوفها وإعجابها.

"فالقوارير والمرمر الأحجار الثمينة والهندسة الرائعة قوام هذا البناء المهول، فصرح فرعون من طين ليكون أكثر مواجهة للتقلبات الجوية وأكثر صلابة وقوة، أما صرح سيدنا سليمان فهو من زجاج وأحجار كريمة ثمينة"[5].

ولقد تحدَّث القرآن الكريم، عن استخدام الإنسان لمواد البناء والعمارة، أو ما تجود به الطبيعة من حجر أو جذوع نخل أو أغصان الأشجار، فضلاً عن جلود الحيوانات

---

(1) سورة الزمر، آية: 20.

(2) هامان شخصيّة وردت في النصوص القرآنيّة، كان وزير فرعون زمن نبي الله موسى والمقرَّب الأول من حاشيته، وكان رئيس المقالع.

(3) سورة القصص، آية: 38.

(4) الطين المفخور، الآجر تراب أحمر يعجن ويوضع في قوالب مستطيلة ويشوى، أو الطين المحروق، معجم العين www.almany.com

(5) الركابي، البيئة والعمارة في القرآن الكريم، ص62.

التي دخلت في صناعات عديدة، منها البيوت ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾[1] فكان هناك نوعان من البيوت وهي: أولاً: الحاضرة المستقرة، وبيوت البدو الخفيفة حين الترحال ومادتها الجلود والشَّعر.

كما أشار القرآن الكريم إلى مواد تُستخدم في صناعة السيوف والدروع والتجهيزات، وأيضاً في البناء مثل الحديد ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[2]، فكان يخلط مع مواد البناء لإنشاء مساكن قوية تواجه الكوارث الطبيعية إلى جانب النُّحاس المُذاب والقطر.

أيضاً إلى جانب الحجارة والصُّخور أو نحت الصُّخور لصناعة البيوت المحصَّنة الجميلة وهو ما يعرف بالخرسانة.

ولم تقتصر العمارة والبناء في القرآن الكريم على الإنسان فقط، وإنَّما كانت هناك عمارة رائعة للكائنات الأخرى ومنها:

بيوت النحل: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[3].

نستنتج من هذا النص أن هناك وحياً وإيحاءً إلى النحل يعلمها البناء والمكان الملائم الذي يكون محصناً بعيداً عن التأثيرات الخارجية، فالجبال مأواها وسكنها، فضلاً عن توفر عنصر النبات الذي يُعد غذاءً رئيساً لها لتنتج العسل، فالجبال والمناطق المشجرة وعرائش العنب أماكن صالحة لبناء بيوت النحل.

أما بيت العنكبُوت، فقد ضرب الله مثلاً في ضعفه ووهنه، ولكن ليس ضعف البناء فحسب، وإنما ضعف العلاقات الأسرية، وذلك لأنّ الأنثى تقوم بقتل الذكر بعد عملية التلقيح ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ﴾[4].

---

(1) سورة النحل، آية: 80.

(2) سورة الحديد، آية: 25.

(3) سورة النّحل، آية: 68.

(4) سورة العنكبُوت، آية: 41.

أما بيت النمل، فهي تُبنى على وفق نظام خاص علّمها الله سبحانه وتعالى كيف تحسب حساب التقلبات الطبيعية وخطر الإنسان، فتجلّى ذلك واضحاً في حوار النمل بعضه لبعض عندما أدركن الخطر بسبب قدوم جيش كبير في واديه، وكانت الضوضاء مثيرة للرعب، وقد سمعه النبي سليمان عليه السلام فتبسم ضاحكاً ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (1).

وقد تجلَّت كل هذه الأمور التي تحدثنا عنها في مبحثين: الأول تناول مصطلحات البناء العمراني ودلالتها في القرآن الكريم، والمبحث الثاني تناول عناصر الإنشاء وموادّها، وكلٌّ منهما مرتَّبٌ ترتيباً ألفبائياً مصحوباً بدراسة دلالية وتفسيريّة لهذه المصطلحات.

ثانياً: لمحة عن الفرق بين المسكن والبيت

المسكن يقسم داخلياً إلى حجرات وممرات وما يحتويه من أشياء وأثاث... سواء من الديكورات أو المواد الغذائية، فالمسكن هو الصورة الداخلية، فكل مسكن هو بيت، وليس كل بيت مسكناً، فلكل مسكن جدران وسقف، أما البيت بجدرانه وسقفه قد يكون خاوياً، فهو عبارة عن ساحة واحدة مخصصة للعيش وخيرُ مثال على ذلك ما يسميه البادية: بيوت الشعر، وهي عبارة عن خيام، وما هي سوى مساحة واحدة مغطاة.

عندما ذكر القرآن العظيم النحل وصف محل إقامتها بالبيوت ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (2).

وعندما تحدث عن العناكب وصف مقرها أيضاً بالبيت ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ العنكبُوت لو كَانوا يَعْلَمُون﴾ (3).

---

(1) سورة النمل، آية: 18.

(2) سورة النحل، آية: 68.

(3) سورة العنكبُوت، آية: 41.

وهذه الحشرات تعيش فعلاً في بيوت متكونة من مساحة واحدة غير مقسمة لحجرات، والنمل أمره عجيب، ومقر سكناه هو بالفعل مسكن وليس بيتاً، قام العالم ولتر تشينكل (Walter Chinkle) بتجربة ضخَّ مادة إسمنتية في أحد حفر النمل وانتظر حتى تصلبت المادة، فاكتشف شيئاً عجيباً هو أن النمل يبني مساكن فعلاً متكونة من حجرات وممرات أسفل سطح الأرض وهذه الحجرات مصممة فوق بعضها، بحيثُ تكون كل حجرة عكس الأسفل منها بحيثُ أنها لو سقطت لا تسقط على الأسفل منها.

واندهش العالم حينما اكتشف أن صغار النمل يسكن بالأسفل بالقرب من الملكة بينما يسكن كبار النَّمل ذات الخبرة الطويلة في الحجرات العلوية القريبة من السطح لتتصرف كحرس للبقية. أمَّا كلمة مساكنكم لم تأتِ بصيغة المفرد بل وردت بصيغة الجمع دلالة على أن خلف هذه الحفرة التي نراها بالأرض توجد مجموعة من المساكن[1].

(1) سعيد، بشرى، (2012)، الفرق بين البيت والمسكن في القرآن، منتديات المصطبة، القسم الإسلامي العام، 11/13.

الفصل الأول

مصطلحات البناء العمراني في القرآن مرتبةً ترتيباً ألفبائياً، ومواد إنشائها

1.1 المصطلحات العمرانية في القرآن الكريم

أولاً: حرف الهمزة والألف

1- آية

2- الأرائك

الباب	الكلمة	النص القرآني
الألف	آية	﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ (1)

المعنى:

الآية: وجاء في معجم المعاني بأنه العلامة والأمارة.

"وجاء في كتب التفسير بأنّ المفسرين اختلفوا في تفسير الريع بما حاصله أنه المكان المرتفع عند جواد الطرق المشهورة، يبنون هناك بنياناً محكماً هائلاً باهراً، ولهذا قال ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً﴾، أي معلماً بناء مشهوراً ﴿تَعْبَثُونَ﴾ أي وإنما تفعلون ذلك عبثاً لا للاحتياج إليه، بل لمجرد اللعب واللهو وإظهار القوة، ولهذا أنكر عليهم نبيّهم عليه السلام ذلك، لأنه تضييع للزمان وإتعاب للأبدان في غير فائدة، واشتغال بما لا يجدي في الدنيا ولا في الآخرة"(2).

الباب	الكلمة	النص القرآني
الهمزة	الأرائك	﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ (3)

---

(1) سورة الشعراء، آية: 128.

(2) ابن كثير، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (2014م): تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، مراجعة: الشيخ خالد محمَّد محرم، المكتبة العصرية، صيدا- لبنان، مج 3، ج19، ص321.

(3) سورة المطففين، آية: 23.

المعنى:

الأرائك وهي جمع أريكة وأريك.

والأريكة: ك (سفينة): وتعني مقعداً مزيَّناً منجَّداً ومريحاً، كل ما اتكئ عليه من سرير أو فراش أو منصة سريرٌ في حَجَلةٍ، أو كل ما يُتكأ عليه من سرير ومنصة وفِراشٌ أو سريرٌ منجد مزينٌ في قبةٍ أو بيت، فإذا لم يكن فيه سريرٌ فهو حَجَلةٌ[1].

"جاء في كتب التفسير أي يوم القيام هم في نعيم مقيم، وجنات فيها فضل عميم (على الأرائك) وهي السرر تحت الحجال ينظرون قيل: معناه ينظرون في ملكهم، وما أعطاهم الله من الخير الذي لا ينقضي ولا يبيد، وقيل أيضاً معناه (على الأرائك ينظرون) إلى الله عزَّ وجلَّ"[2].

ثانياً: حرف الباء

1- بروج

2- بيت

3- بيع

الباب	الكلمة	النص القرآني
الباء	بروج	﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[3].

معناه:

البُرْجُ: بالضم: الرّكْنُ، والحِصْنُ[4].

وجاء في تفسير ابن كثير ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾؛ "أي أنتم صائرون إلى الموت لا محالة، ولا ينجو منه أحد منكم، والمقصود

---

(1) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة أراك، ص48.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مجلد4، ص441، تفسير الجزء الثلاثين.

(3) سورة النساء، آية: 78.

(4) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (برج)، ص109.

أن كل أحد صائر إلى الموت لا محالة، ولا ينجيه من ذلك شيء سواء جاهد أو لم يجاهد، فإن له أجلاً محتوماً، ومقاماً مقسوماً. لو كانت هذه البروج حصينة منيعة عالية رفيعة، ثمَّ قيل مشيّدة إذا كانت بالتشديد هي المطوّلة، وبالتخفيف، هي المزيَّنة بالشِّيد والجصّ"[1].

الباب	الكلمة	النص القرآني
الباء	بيت	﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾[2]

المعنى:

التعريف اللغوي: البيت: معروف والجمع بيوتٌ وأبياتٌ وأباييت، وتصغيره بُييتٌ وبَيْتٌ بكسر أوله: والعامة تقول بَويتٌ ولكن لا تقل: بويتٌ، والبيت الشرف، والشريف والتزويج، والقصر، وعيالُ الرجل، والكعبة، والقبر، وفرش البيت، وفلان جاري بَيْتَ بَيْتَ، أي ملاصقاً، بنيا على الفتح لأنهما اسمان جُعلا واحداً[3].

وقول الشاعر:

وبيتٍ على ظهرِ المطي بنيتُهُ بأسْمَرَ مشقوق الخياشم يَرْعفُ

قال ياقوت: البيتُ الحرامُ: هو مكة، حرسها الله تعالى. وقال القرطبي لما جرى ذكرى الكعبة والقبلة اتصل ذلك بذكر إبراهيم عليه السلام وإنه الذي بنى البيت، فكان من حق اليهود وهم من نسل إبراهيم ألا يرغبوا عن ربه[4].

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4/ ج30، ص445

(2) سورة البقرة، آية: 125.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (بيت)، ص176.

(4) المغلوث سامي عبدالله، (2015)، أطلس الأماكن في القرآن الكريم، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، ص54.

وجاء في تفسير القرطبي لقول الله تعالى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

أي مرجعاً؛ يقال: ثاب يثوب مثاباً ومثابةً وثؤباً وثوباناً، فالمثابة مصدر وصف به، ويراد به الموضوع الذي يُثاب إليه؛ أي يرجع إليه.

قال ورقة بن نوفل في الكعبة:

مثاباً لأفناءِ القبائل كِلْها تَخُبُّ إليها اليعملات الذوامِلُ

الباب	الكلمة	النص القرآني
الباء	البيت العتيق	﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [1].

المعنى:

ولقد ذكرنا سابقاً معنى البيت، أما الآن سنشرح معنى العتيق، قال صاحب الصحاح: ع ت ق:

العِتق: الكرم وأيضاً الجمال وأيضاً الحرية، والنجابةُ، والشرف[2].

"والبيت العتيق: الكعبة – شرّفها الله تعالى– قيل: لأنه أولُ بيت وضع بالأرض، أو أعتق من الغرقِ، أو من الجبابرة، أو من الحبشة، أو لأنه حُرّ لم يملكه أحد[3].

أما في تفسير ظلال القرآن جاء أنّ البيت العتيق هو المسجد الحرام أعفاه الله فلم يغلب عليه جبار، وأعفاه الله من البلى والدثور. فلا يزال معموراً منذ إبراهيم عليه السلام ولا يزال. تلك قصة بناء البيت الحرام وذلك أساسه الذي قام به عليه بيتٌ أمرَ الله خليله إبراهيم عليه السلام بإقامته على التَّوحيد وتطهيره من الشرك وأمره أن يؤذن في الناس بالحج

---

(1) سورة الحج، آية: 29.

(2) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (1987)، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربيّة)، دار الحديث، الرياض، مادة (عتق).

(3) المغلوث، أطلس الأماكن في القرآن الكريم، ص56.

إليه؛ ليذكروا اسم الله لا أسماء الآلهة المدعاة على ما رزقهم من بهيمة الأنعام، ويأكلوا منها ويطعموا البائس الفقير، على اسم الله دون سواه، فهو بيت حرام حرمات الله فيه مصونة[1].

لقد ورد في القرآن الكريم كلمة بيت فجاءت في 77 موضعاً وأماكن ودلالات مختلفة، نأخذ منها:

قال تعالى:

1. ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾[2].

المقصود بها الكعبة المشرَّفة؛ أي من دخلها كان آمناً، وجعله مثابةً؛ أي يثوبون ويأتون إليه من البلدان كلّها.

2. ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾[3].

تتحدَّث الآية عن قصّة بناء الكعبة، ومن بناها، فالقواعد جمع قاعدة، وهي السَّارية والأساس، والذي قام برفع أساسها وقواعدها هو إبراهيم عليه السلام.

3. ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾[4].

أول بيت وضع لعموم الناس؛ وذلك لعباداتهم ونُسكهم ويطوفون به ويصلون إليه ويعتكفون عنده.

4. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾[5].

---

(1) سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، (2010). في ظلال القرآن الكريم، دار الشروق، بيروت، الطبعة 17، النسخة الإلكترونية، ص240.

(2) سورة البقرة، آية: 125).

(3) سورة البقرة، آية: 127.

(4) سورة آل عمران، آية: 96.

(5) سورة المائدة، آية: 2.

بيت الله الحرام؛ أي لا يستحلُّوا قتال القاصدين إلى بيت الله الحرام الذي من دخله كان آمناً، وكذا من قصده طالباً فضل الله وراغباً في رضوانه، فلا تصدُّوه ولا تمنعوه.

5. ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ (1).

قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام، لا نستطيع أن نظهر صلاتنا مع الفراعنة، فأذن الله تعالى لهم أن يصلُّوا في بيوتهم، وأُمروا أن يجعلوا بيوتهم قِبَل القبلة.

6. ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ (2).

إنَّ الله سبحانه وتعالى أخرج رسوله عليه الصَّلاة والسَّلام من بيته من المدنية إلى بدر للقاء المشركين في بدر بالحقّ الذي يحبّه الله تعالى.

7. ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (3).

البيت هنا هو المسجد الحرام، كانت قريش في الجاهليّة تطوف بالبيت عُراة تصفِّر وتصفِّق.

8. ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ (4).

هذا المكان لا يصلح للزَّرع بسبب الأرض الصَّخرية، وليست أرضاً يمكن استصلاحها للزراعة، وأن الله تعالى كلَّف إبراهيم عليه السلام وزوجته أن يسكنوا هذا الوادي.

---

(1) سورة يونس، آية: 87.

(2) سورة الأنفال، آية: 5.

(3) سورة الأنفال، آية: 35.

(4) سورة إبراهيم، آية: 37.

9. ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾[1].

إنَّ هذا الأسلوب فيه تقريع وتوبيخ لمن عبد غير الله وأشرك به، والله سبحانه وتعالى أذِنَ له في بنائه ليكون مكان عبادة وتوحيد.

10. ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾[2].

يعني ابنهِ على اسمي وحدي، وطهِّره من الشِّرك؛ أي اجعله خالصاً لهؤلاء الذين يعبدون الله وحده لا شريك له.

11. ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾[3].

إنَّ الله سبحانه وتعالى أمر النَّاس بالطَّواف حول الكعبة، فهو آخر منسك من مناسك الحجِّ، وسمِّي بالعتيق لأنَّه أُعتق يوم الغرق زمن نوح عليه السلام، وأنه لم يظهر عليه جبَّار؛ أي لم يَرِدْهُ أحد بسوء إلَّا أُهلك.

12. ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[4].

نزلت هذه الآية في نساء النَّبيّ؛ أي طلب منهنَّ إقامة الصَّلاة، وذلك لأنَّ الله يريد أن يطهرهنَّ من الرِّجس والفواحش.

13. ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾[5].

هو كعبة أهل السَّماء السابعة.

الباب	الكلمة	النص القرآني
الباء	بيع	﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾[6].

(1) سورة الحج، آية: 26.
(2) سورة الحج، آية: 26.
(3) سورة الحج، آية: 29.
(4) سورة الأحزاب، آية: 33.
(5) سورة الطور، آية: 4.
(6) سورة الحج، آية: 40.

المعنى: بالكسر، متعبَّد النصارى (كنيسة)[1].

جاء في تفسير ابن كثير أي لولا أنه يدفع بقوم عن قوم، ويكف شرور أناس عن غيرهم بما يخلقه ويقدره من الأسباب، لفسدت الأرض ولأهلك القويُّ الضَّعيف.

(لهدِّمت صوامع) وهي المعابد الصغار للرهبان، قاله ابن عبَّاس ومجاهد وأبو العالية وعكرمة والضَّحاك وغيرهم. وقال قتادة: هي معابد الصابئين، وفي رواية عنه صوامع المجوس، وقال مقاتل بن حيان: هي البيوت التي على الطرق. أما تفسير كلمة "بيع" وهي أوسع منها، وأكثر العابدين فيها وهي للنصارى أيضاً، قاله أبو العالية، وقتادة والضَّحاك، وابن صخر، ومُقاتل بن حيَّان، وخفيف وغيرهم، وحكى ابن جُبير عن مجاهد وغيره أنَّها كنائس اليهود، وحكى السُّديّ عمَّن حدَّثه ابن عبَّاس أنَّها كنائس اليهود، ومجاهد إنَّما قال: هي الكنائس والله أعلم[2].

ثالثاً: حرف التّاء:

1- تماثيل

الباب	الكلمة	النص القرآني
التاء	تماثيل	﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾[3].

معناها:

تماثيل (اسم)

تماثيل: جمع تمثال

تماثيل: صور مجسمة من نحاس وغيره.

تمثال الصورة، ما ينحته المثال أو النحَّات في الحجر أو المعدن أو غيرهما من صورة أو رمز للطبيعة والمخلوقات[4].

---

(1) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (بيع)، ص178.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مجلد (3)، ج(17)، ص213.

(3) سورة سبأ، آية: 13.

(4) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (مَثَّلَ)، ص1508.

"وجاء في تفسير ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾، التماثيل فقال عطية العرفي والضَّحاك والسُّديّ: التماثيل الصور. قال مجاهد: وكانت من نحاس وقال قتادة من طين وزجاج"[1].

وهذه كلها أمور فارقة من صنع الله لا سبيل إلى تصورها أو تعليلها وفي آخر الخطاب يوجِّه خطابه إلى آل داود اعملوا آل داود شكراً سخرنا لكم هذا وذلك في شخص داود وشخص سليمان –عليهما السلام– فاعملوا يا آل داود شكراً لله لا للتباهي والتعالي بما سخره الله، والعمل الصالح شكر لله وقليل من عبادي الشكور.

رابعاً: حرف الجيم:

1- جبل

2- جدار

3- أجداث

الباب	الكلمة	النص القرآني
الجيم	جبل	﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾[2].

معناها:

جَبَل (اسم): الجمع أجْبُل، وجبال وأجبال.

الجبل: ما علا من سطح الأرض واستطال وجاوز التل ارتفاعاً وأيضاً معناها ثابت لا يتزحزح[3].

تفسيرها أي قررها وأثبتها وأكدها في أماكنها وهو الحكيم العليم، الرؤوف بخلقه الرحيم، وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: "لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فألقاها عليها فاستقرَّت"[4].

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3/ج22، ص13.

(2) سورة النازعات، آية: 32.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة جبل.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ج30.

الباب	الكلمة	النص القرآني
الجيم	جُدر	﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾[1].

المعنى:

معناه: الحائط، كالجدار، جدرٌ وجدران، ونبتٌ رملي: جدورٌ. وقد أجدر المكان وحطيم الكعبة[2].

أمَّا تفسيرها يعني أنهم من جبنهم وجهلهم لا يقدرون على مواجهة جيش الإسلام بالمبارزة أو المقابلة، بل إمَّا في حصون، أو من وراء جدر محاصرين فيقاتلون للدفع عنهم ضرورة.

"أما في تفسير القرآن لسيد قطب أنَّ الأيام ما زالت تكشف حقيقة الإعجاز في تشخيص حالة المنافقين وأهل الكتاب حيثما التقى المؤمنون بهم في أي زمان وفي أي مكان، فما كانوا يقاتلونهم إلا في المستعمرات المحصنة في أرض فلسطين"[3].

الباب	الكلمة	النص القرآني
الجيم	جدث/ أجداث	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾[4].

المعنى:

الجَدَثُ: محرَّكة: القبر[5].

وجاء في التفاسير أنّ هذه النفخة الثالثة، وهي نفخة البعث والنشور للقيام من الأجداث والقبور، ولهذا قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾،

---

(1) سورة الحشر، آية: 14.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (جُدُر)، ص246.

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، ص115.

(4) سورة يس، آية: 51.

(5) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (جَدَثُ)، ص245.

والنسلان هو المشي السريع كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [1]، ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [2]، يعنون قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدار الدنيا أنهم لا يبعثون منها، فلمَّا عاينوا ما كذبوا به في محشرهم ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾، وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم؛ لأنَّه بالنسبة إلى ما بعده في الشِّدَّة لا يُعدُّ شيئاً.

قال أُبيّ بن كعب ﷺ ومجاهد والحسن وقتادة: ينامون نومة قبل البعث قال قتادة: وذلك بين النفختين، فلذلك يقولون من بعثنا من مرقدنا، فإذا قالوا ذلك أجابهم المؤمنون، قال غير واحد من السلف ﴿... هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [3].

خامساً: مصطلحات حرف الحاء:

1- حجرات

2- حصون

الباب	الكلمة	النص القرآني
الحاء	حجرة/ حجرات	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [4].

المعنى:

الحُجْرَةِ: الغرفة جمعها حُجُراتِ [5].

---

(1) سورة المعارج، آية: (43).

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج22، ص535؛ سورة يس، آية: (52).

(3) سورة يس، آية: 52.

(4) سورة الحجرات، آية: 4.

(5) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (حجر/حُجْرَة)، ص331.

تفسيرها إنّ الله تعالى ذمّ الذين ينادونه من وراء الحجرات، وهي بيوت نسائه، كما صَنَعَ أجلاف الأعراب، فقال "أكثرهم لا يعقلون"، ثمّ أرشد الله تعالى إلى الأدب في ذلك، فقال عزّ وجل "ولو أنّهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم"، أي لكان لهم في ذلك الخيرة والمصلحة في الدنيا والآخرة"[1].

نستنتج إنّ هذه الحجرة هي من الأبنية التي ذُكرت في القرآن الكريم، وهي ليست أي حجرة أو غرفة، فهي بيوت زوجات الرسول ﷺ، لذلك لها آداب يجب التقيد فيها، وهي الاستئذان والمناداة بأدب.

الباب	الكلمة	النص القرآني
الحاء	حصون	﴿وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ﴾ [2]

معناها:

حَصُنَ، مَنُعَ، فهو حصين وأحصنهُ، وحصَّنه والحِصْنُ بالكسر كل موضع حصين لا يوصل إلى جوفه[3].

أما تفسيرها كما جاء في كتب التفسير إنّ هذه الآية تتعلَّق باليهود بني النضير، قاله ابن عبَّاس ومجاهد والزهري وغير واحد: كان رسول الله ﷺ لما قدم المدينة هادنهم وأعطاهم عهداً وذمة على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلهم، ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبينه، فأحلَّ الله بهم بأسه، فأجلاهم النبي ﷺ وأخرجهم من حُصونهم الحصينة التي ما طمع فيها المسلمون، وظنُّوا هم أنها مانعتهم من بأس الله، فما أغنى عنهم من الله شيئاً وجاءهم من الله ما لم يكن في ببالهم[4].

فكانت الحصون والقلاع تبنى في الجبال وفوق قمم الجبال، فهي تحميهم من المخاطر والحروب والأعداء، فالحصون والقلاع هي أبنية شامخة عالية عظيمة في بنيانها.

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4/ج26، ص186.

(2) سورة الحشر، آية: 2.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (حَصُنَ)، ص371.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4/8/الثامن والعشرين/ص297.

سادساً: مصطلحات حرف الخاء

1- الخيام

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الخاء	الخيام	﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [1]

معناها:

الخيام: مخدراتٌ في بيوتٍ من اللؤلؤ[2].

الخيمة: أكمةٌ فوق أبانين، وكل بيت مستدير، أو ثلاثةُ أعدادٍ أو أربعةٌ يُلقى عليها الثمَّام، ويستظل بها في الحرّ، أو كل بيتٍ يبنى من عيدان الشجر، خيمانٌ وخيامٌ وخيمٌ، بالفتح، وأخامها وأخيمها: بناها، وخيموا: دخلوا فيها – بالمكان أقاموا[3].

أما تفسيرها كما جاء في "تفسير ابن كثير" ولا شك أن التي قد قصرت طرفها بنفسها أفضل ممن قصرت وإن كان الجميع مخدرات، قال ابن أبي حاتم: حدثنا عمرو بن عبدالله الأزدي، حدثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبدالله بن مسعود قال: إن لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة.

ولكل خيمة أربعة أبواب يدخل عليه كل يوم تحفة وكرامة وهدية لم تكن قبل، ذلك لا مرحات ولا طمحات لا بخرات ولا ذفرات"[4].

وقوله تعالى: ﴿فِي الْخِيَامِ﴾، قال البخاري: حدثنا محمَّد بن المثنى حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد، حدثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس عن أبيه أن الرسول ﷺ قال: "إنَّ في الجنَّة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن".

وقال عبدالله بن وهب: أخبرنا عمرو أن دراجاً أبا السمح حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: "أدنى أهل الجنَّة منزلةً الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان

---

(1) سورة الرحمن، آية:72.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (خيم)، ص518.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (خيمة)، ص518.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ج3، ص247.

وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزَبرجد وياقوت، كما بين الجابية* وصنعاء". وفي الجنَّة خيمة من لؤلؤة واحدة أربعة فراسح عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب[1].

سابعاً: حرف الدال

1- دار

الباب	الكلمة	النص القرآني
الدال	دار	﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ [2]

معناها:

دار (اسم) جمعها ديار، وديارة ودور دارات وجمع ديارة: ديارات.

الدار: المحل يجمع بين البناء والساحة[3].

هذه الآية تفسيرها كما جاء في كتب التفسير أنَّ قارون خرج ذات يوم على قومه في زينة عظيمة، وتجمَّل باهر، من مراكب وملابس عليه وعلى خدمه وحشمه، فلما رآه من يريد الدنيا ويميل إلى زخارفها وزينتها، تمنوا أن لو كان لهم مثلُ الذي أعطي فهو ذو حظ وافر من الدنيا".

"وطلب موسى عليه السلام من الله عندما رأى الناس قارون انصرفت وجوههم نحوه ينظرون إلى ما هو فيه، فدعاه موسى عليه السلام وقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا موسى، أما لئن كنت فضَّلت عليّ النبوة، فلقد فُضّلت عليك بالدنيا، فدعا عليه سيدنا موسى، فخَسَف به وبماله وداره وكنوزه، فكل هذا لم يُغْنِهِ بشيء[4].

ثامناً: حرف الراء:

1- ربوة

---

* قرية جنوب دمشق.

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ج3، ص247.

(2) سورة القصص، آية: 81.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة دار.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج20، ص374.

2- ردم

3- ربع

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الراء	ربوة	﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾[1].

معناه:

الرَّبوة معناها: المكان المرتفع من الأرض أو هو البستان[2].

وقوله: (كمثل بستان بربوة) وهو عند الجمهور: المكان المرتفع من الأرض، وزاد ابن عبَّاس والضَّحاك: وتجري فيه الأنهار، قال ابن جرير – رحمه الله–: وفي الربوة ثلاث لغات: هن ثلاث قراءات بضم الراء، وبها قرأ عامة أهل المدينة والحجاز والعراق، وفتحها وهي قراءة بعض أهل الشام والكوفة، ويقال أنها لغة تميم وكسر الراء، ويذكر أنها قراءة ابن عبَّاس[3].

وقوله "أصابها وابل" وهو المطر الشديد، كما تقدم، فآتت أكلها أي ثمرتها (ضعفين) أي بالنسبة إلى غيرها من الجنان. "فإن لم يصبها وابل فطلٌّ" قال الضَّحاك: هو الرذاذ وهو اللين من المطر، أي هذه الجنَّة بهذه الربوة لا تمحل أبداً، لأنها إن لم يصبها وابل فطل، وأياً ما كان فهو كفايتها.

فالربوة أو الحديقة هي من صنع الإنسان، فهي مكان مرتفع ويسيج بسياج من حائط الطوب أو اللبن (الحجر) فهذا بناء.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الراء	ردم	﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾[4].

(1) سورة البقرة، آية: 265.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة ربو.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج1، ج3، ص280.

(4) سورة الكهف، آية: 95.

معناه:

رَدَمَ الباب والثُّلمَةَ يَرْدِمُهُ: سدَّهُ كلَّهُ أو ثُلُثَه، أو هو أكثر من السَّد، والرّدْمُ الاسم: ردومٌ، وما يسقط من الجدار المتهدم، والسد بين يأجوج ومأجوج، وصوت القوس[1].

أمَّا تفسيرُها، فقال ابن جُريح عن عطاء، عن ابن عبَّاس أجراً عظيماً، يعني أنهم أرادوا أن يجمعوا له من بينهم مالاً يعطونه إياه حتى يجعل بينه وبينهم حاجزاً متيناً، ولكنَّ ذا القرنين قال بعفّة وديانة وصلاح وقصدٍ للخير، أي إن الذي أعطاني الله من الملك والتمكين خير لي من الذي تجمعونه.

وهكذا قال ذو القرنين: الذي أنا فيه خير من الذي تبذلونه ولكن ساعدوني بقوة، أي بعملكم وآلات البناء، والزبر جمع زُبرة وهي القطعة منه، قاله ابن عبَّاس ومجاهد وقتادة.

وهي كاللبنة؛ ويقال كل لبنة زنة قنطار بالدمشقي أو تزيد عليه، أي وضع بعضه على بعض من الأساس حتى إذا حاذى به رؤوس الجبلين طولاً، واختلفوا في مساحة عرضه وطوله. قال: "انفخوا" أي أجِّجوا عليه النَّار حتى صار كله ناراً قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وعكرمة، والضَّحاك وقتادة، والسُّديّ: هو النُّحاس، زاد بعضهم المذاب ولهذا يشبه بالبُرد المحبر[2].

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الراء	ريع	﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾[3].

معناها:

ريعٌ: معناها المكان المرتفع. الرِّيعُ: بالكسر والفتح: المرتفع من الأرض، أو كل فجٌّ أو كل طريق، أو الطريق المنفرج في الجبل والجبل المرتفعُ: الواحدةُ بهاءٍ أو سيلُ الوادي من كل مكان مرتفع، وبالكسر الصومعةُ وبرج الحمام والتل العالي[4].

---

(1) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (رَدَمَ)، ص632.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج السادس عشر، ص98.

(3) سورة الشعراء، آية: 128.

(4) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (راع)، ص687.

"ولقد اختلف المفسِّرون في الريع بما حاصله أنه المكان المرتفع عند جواد الطرق المشهورة يبنون هناك بنياناً محكماً هائلاً باهراً ولهذا قال: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً﴾.

أي معلماً بناء مشهوراً "تَعْبَثُونَ" أي وإنما تفعلون ذلك عبثاً لا للاحتياج إليه، بل لمجرد اللعب واللهو وإظهار القهوة، ولهذا أنكر عليهم نبيهم عليهم السلام ذلك.

لأنَّه تضييع للزَّمان وإتعاب للأبدان في غير فائدة، واستغلالاً بما لا يجدي في الدنيا ولا في الآخرة"[1].

تاسعاً: حرف السين وضم المصطلحات العمرانية وبدأت بـ:

1- سترا

2- سجن

3- سَدٌّ

4- سردق

5- سرد

6- سوق

7- سماء

الباب	الكلمة	النص القرآني
السين	سترا	﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾[2].

معناها: ساتراً من اللباس والبناء[3].

تفسيرها في كتب التفسير أي ليس لهم بناء يكنهم ولا أشجار تظلهم وتسترهم من حر الشمس، قال سعيد بن جبير في صفات هؤلاء القوم كانوا حمراً قصاراً، مساكنهم الغيران، أكثر معيشتهم من السمك[4].

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج19، ص321.

(2) سورة الكهف، آية: 90.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (سَتَرَ)، ص745.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج15، ص97؛ والغيران: جمع مغارة.

الباب	الكلمة	النص القرآني
السين	سجن	﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [1].

معناه:

سَجَنَه: حَبَسَهُ والسجن بالكسر: المَحبسُ وصاحبُهُ: سجَّانٌ، والسجينُ: المسجونُ سُجناءُ وسجْنَى وهي سجينٌ وسجينه ومسجونة من سجنى وسَجَائِنَ، ووادٍ في جهنَّم أعاذنا الله تعالى، أو حجرٌ في الأرض السابعة[2].

تفسيرها: أي أن سيدنا يوسف عليه السلام عندما راودته امرأة العزيز عن نفسه فعند ذلك استعاذ يوسف عليه السلام من شرِّهن وكيدهن، و ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ أي من الفاحشة ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ أي إن وكلتني إلى نفسي، وذلك أن يوسف عليه السلام عصمه الله عصمة عظيمة وحماه، فامتنع منها أشد الامتناع واختار السجن على ذلك[3].

السجن بناءٌ مكروه، لكنَّ سيدنا يوسف عليه السلام كان السجن أحبُّ إليه ممَّا دُعِي إليه من الفاحشة.

الباب	الكلمة	النص القرآني
السين	سد	﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [4].

معناه: السُّد: الجبل والحاجز بالضم، ما كان مخلوقاً لله تعالى، أما بالفتح فهو من فعل بني آدم.

إغلاق الخلل وردم الثلم سدّه يسدّه سدّاً فانسدَّ واستده سدده أصلحه وأوثقه، والاسم السُدّ، وحكى الزجاج مكان مسدوداً خلقه فهو سدّ وما كان من عمل الناس فهو سدٌّ[5].

---

(1) سورة يوسف، آية: 33.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (سجن)، ص749.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج2، ج الثاني عشر، ص434.

(4) سورة الكهف، آية: 94.

(5) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (سدد)، ص756.

السدُّ السد: الجبل الحاجز وقرئ قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾، بالفتح والضم.

أما تفسيرها، فخبرٌ عن ذي القرنين: أي ثمَّ سلك طريقاً من مشارق الأرض حتى إذا بلغ بين السدين وهما جبلان متناوحان بينهما ثغرة يخرج منها يأجوج ومأجوج على بلاد الترك فيعيثون فيها فساداً ويهلكون الحرث والنسل.

قال الإصطخري: وأما باب الأبواب فإنها مدينة ربما أصاب ماءُ البحر حائطها وفي وسطها مرسى السفن. وهذا المرسى من البحر قد بُني على حافتي البحر سدَّان وجُعل المدخل مُلتوياً وعلى هذا المرسى سلسلة ممدودة فلا مخرج ولا مدخل إلا بإذنٍ وهذان السدان من صخر ورصاص[1].

الباب	الكلمة	النص القرآني
السين	سرادق	﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[2].

معناها:

السُّرادِقُ: الذي يمد فوق صَحْنِ البيت سُرادِقاتٌ، والبيت من الكُرْسُف والغبارُ الساطعُ، والدخانُ المرتفع المحيط بالشيء، وبيتٌ مُسردَقٌ أعلاه وأسْفَلُهُ: مشدودٌ كلّه[3]. كلّه[3].

تفسيرها: أي سورها. قال الإمام أحمد: حدثنا حسن بن موسى، حدثنا ابن الهيمة، حدثنا دراج عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لِسُرادقِ النَّار أربعةُ جدر، كثافة كل جدار مسافة أربعين سنة"، وأخرجه الترمذي في صفة النَّار، وابن جرير في تفسيره، من حديث دراج أبي السمح به، وقال ابن جريج: قال ابن عبَّاس (أحاط بهم سرادقها) قال: حائط من نار، قال ابن جرير: حدثني الحسين بن نصر والعبَّاس بن محمَّد قالا: حدثنا أبو عاصم عن عبدالله بن أمية، حدثني محمَّد بن حيي بن يعلى عن صفوان بن يعلى عن يعلى بن أمية قال: قال

(1) المغلوث، أطلس الأماكن في القرآن الكريم، ص88.
(2) سورة الكهف، آية: 29.
(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (سردق)، ص762.

رسول الله ﷺ: "البحر من جهنَّم" قال: فقيل له كيف ذلك؟ فتلا هذه الآية، أو قرأ هذه الآية ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾، ثم قال: "والله لا أدخلها أبداً أو ما دمت حياً لا تصيبني منها قطرة".

وهذه الآية الكريمة فيها من ثراء المعاني والإعجاز العلمي ما يوحي لفكر المتأمل بمعانٍ كثيرة غزيرة، ونجد الآيات في طي هذه الكلمات ثبَّتت حقيقة علمية مؤكدة، وهي استخدام الصلب المغطى بطبقة من القطر، نظراً إلى مناعة هذه السبيكة ضد عوامل الكسر والانهيار المفاجئ من ناحية، ولشدّة متانتها الكبيرة من ناحية أخرى[1].

الباب	الكلمة	النص القرآني
السين	سور	﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾[2].

معناهُ:

حاجز بين الجنَّة والنَّار[3].

أما تفسيره، فكما قال الحسن وقتادة: هو حائط بين الجنَّة والنَّار، وقال عبد الرحمن بن زيد أسلم هو الذي قال الله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾، وهكذا روي عن مجاهد رحمه الله وغير واحد وهو الصحيح (باطنه فيه الرحمة – أي الجنَّة وما فيها وظاهره من قبله العذاب) أي النَّار، قاله قتادة وابن زيد وغيرهما، قال ابن جرير: وقد قيل إن ذلك السور ببيت المقدس عند وادي جهنَّم.

وروي أنَّ السور هو السور الشرقي عند باب الرَّحمة باطنه المسجد وما يليه وظاهره وادي جنهم، ثم روي عن عبادة بن الصامت وكعب الأحبار وعلي بن الحسين وزين

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج15، ص36.

(2) سورة الحديد، آية: 13.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (سور)، ص821.

العابدين نحو ذلك وهذا محمول منهم على أنهم أرادوا بهذا تقريب المعنى ومثالاً لذلك لا أن هذا هو الذي أريد من القرآن هذا الجدار المعين المسجد نفسه[1].

الباب	الكلمة	النص القرآني
السين	سوق	﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾[2].

معناه:

سوق الجمع أسواق وهو الموضع الذي يجلب إليه المتاعُ والسلعُ للبيع والابتياع (تؤنث وتذكر)[3].

وهناك معنى آخر وهو حانوت كبير يباع فيه ما يحتاجه المرء من أنواع الطعام والشراب وبعض السلع.

أما رأي سيِّد قطب، أنّ كلمة السوق بشكل عام تدل على مكان، وأكّد لنا تفسيرها اللغوي؛ لأنَّه قديماً كانوا يجتمعون بالسوق وكانت تقام أسواق أدبية حيث تقوم على المناظرات الشعرية والأدبية، وهناك سوق الحرب. حرمة القتال وسوق الذنائب بزبيد، وسوق الأربعاء بخوزستان وسوق الثلاثاء: محلةٌ ببغداد وسوق حكمة بالكوفة[4].

أما المحمل الثاني وهو المباني الموجودة بالسوق وهي الدكاكين أو ما تسمى بالحوانيت مثلاً حانوت الأطعمة وحانوت الأقمشة وحانوت العصائر وغيرها من الحوانيت.

الباب	الكلمة	النص القرآني

(1) القرطبي، جامع لأحكام القرآن الكريم، تفسير سورة الحديد.

(2) سورة الفرقان، آية: 7.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (سوق)، ص823.

(4) قطب، في ظلال القرآن الكريم.

السين	بناء السَّماء	﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (27) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾[1].

معناها:

سماء: جمع سماوة سماء الجمع سماوات، وأسميةُ، وسُمى[2].

السَّماء: ما يقابل الأرض، الفضاء الأعلى المحيط بالأرض ووردت في القرآن الكريم في عدة مواضع: البقرة آية 22: ﴿الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسَّماء بناءً﴾، ثم جاءت في سورة البقرة آية 29: ﴿ثم استوى إلى السَّماء فسواهن سبع سموات﴾.

وقوله تعالى: ﴿بَنَاهَا﴾ فسره بقوله: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾؛ أي جعلها عالية البناء بعيدة الفناء مستوية الأرجاء مكلَّلة بالكواكب في الليلة الظلماء، وقوله تعالى: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾، أي جعل ليلها مظلماً أسود حالكاً ونهارها مضيئاً مشرقاً نيراً (أخرج ضحاها) أي أنار نهارها[3].

عاشراً: حرف الصاد، وقد ضم المصطلحات العمرانية الآتية:

مرتبةً ألفبائياً وقد درست أيضاً دلالياً وتفسيراً

1- صرح

2- صلوات

3- صوامع

4- صياصي

الباب	الكلمة	النص القرآني

(1) سورة النازعات، آية: 27.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (سمو)، ص808.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ج30، ص424.

حرف الصاد	صرح	﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (1).

معناه:

الصرحُ: القصرُ، وكل بناءٍ عالٍ، وقصرٌ لبخت نصّرَ قرب بابل(2).

تفسير ذلك: لقد ظهر بناء جديد ذكر في القرآن الكريم ألا وهو بناء الصروح، وهي القصور والأبنية العالية (الصرح) وخيرُ دليل عندما أمر سليمان عليه السلام الشياطين فبنوا لها قصراً عظيماً من قوارير أي من زجاج، وأُجري من تحته الماء، فالذي لا يعرف أمره يحسب أنه ماء، ولكن الزجاج يحول بين الماشي والماء(3).

فالصَّرح هو البناء العالي القصر، لكنّ مادة بناء هذا القصر من المرمر والأحجار الكريمة والزجاج الشّفاف الذي يحول بين الماشي والماء.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الصاد	صلوات	﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (4).

المعنى:

صلوات: وتعني كنائِسُ اليهود وأصله بالعبرانية صُلُوتَا(5).

أما تفسيرها كما جاء في كتب التفسير "وقوله (وصلوات) قال العوفي عن ابن عبَّاس الصلوات الكنائس، وكذا قال عكرمة والضَّحاك وقتادة: إنها كنائس اليهود وهم

---

(1) سورة النمل، آية: 44.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (صرح)، ص922.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج19، ص342.

(4) سورة الحج، آية: 40.

(5) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (صلو)، ص944.

يسمونها صلوات. وحكى السدي عمّن حدثه عن ابن عبَّاس أنها كنائس النَّصارى، وقال أبو العالية وغيره: الصلوات معابد الصابئين".

وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد: الصلوات مساجد لأهل الكتاب ولأهل الإسلام بالطرف، وأما المساجد فهي للمسلمين. وقوله (يذكر فيها اسم الله كثيراً. وقال ابن جرير "الطبري": الصواب لهدمت صوامع الرهبان وبيع النَّصارى وصلوات اليهود، وهي كنائسهم. ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيراً؛ لأنَّ هذا هو المستعمل المعروف في كلام العرب، وقال بعض العلماء: هذا ترق من الأقل إلى الأكثر إلى أن انتهى إلى المساجد وهي أكثر عُمَّاراً، أو أكثر عُبَّاداً، أو هم ذو القصد الصَّحيح[1].

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الصاد	صوامع	﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾[2].

المعنى:

صَوَامِعُ: معابد رهبان النَّصارى[3].

أما تفسيرها، وقال ابن جرير "الطبري" الصواب لهدمت صوامع الرهبان وبيع النَّصارى وصلوات اليهود وهي كنائسهم.

الصوامع: "جمع صومعة وهي بناء مرتفع حديب لأعلى، بمعنى أنه بناء ضيق مرتفع شكله مثل الخيمة، ولكنها من طين أو من طوب ونحو ذلك. وأصحاب الصوامع هم العباد الذين يتعبدون في هذه الصوامع، إذ يبني العابد لنفسه خيمة من طوب على قدره فيعلي فيها، ويتعبد فيها، فيقال: الصومعة المكان الضيق أو البناء المرتفع الحديب لأعلى. وكان قبل الإسلام الصوامع مختصة برهبان النَّصارى وبالعباد الصابئين. قالو: وهي على هيئة التي تكون عند المسلمين بمعنى: أنها بناء ضيق مرتفع، شكلها مثل المئذنة موضوعة على الأرض كان يتعبد عباد النَّصارى"[4].

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج17، ص214.

(2) سورة الحج، آية: 40.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (صَمَعَ)، ص946.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج17، ص214.

والصوامع والبيع رغم أنها تخصُّ النَّصارى، إلا أنّ إحداهما معبد عامٌّ والأخرى لمن ترك الدنيا.

والصومعة عادةً مكان خارج المدينة بعيد عن أعين الناس مخصص لمن ترك الدنيا من الزهاد والعباد.

"والصومعة" في الأصل تعني البناء المربع المسقوف، ويبدو أنها تطلق على المآذن المربعة القواعد المخصصة للرهبان.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الصاد	صياصي	﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [1].

معناها:

صَياصيهم: حصونهم وقصورهم. وأصل الصياصي: قرن البقر؛ لأنها تمتنع بها، كالقصور التي يمتنع بها أصحابها[2].

وقوله تعالى: (مِن صَيَاصِيهِمْ) يعني حصونهم، كذا قال مجاهد وعكرمة وعطاء وقتادة والسدي وغيرهم من السلف. ومنه سمي صياصي البقر وهي قرونها لأنها أعلى شيء فيها"[3].

الحصن أو الصياصي: هو أكبر عمائر الاستحكامات الحربية وهو كل بناء يحيط بمساحة من الأرض، ليحميها ويحصنها، ضد أي اعتداء من الداخل، أو الخارج.

حادي عشر: حرف الكاف:

1- الكعبة

2- كن (أكنان)

3- الكهف

---

(1) سورة الأحزاب، آية: 26.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (صيص)، ص960.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج21، ص446.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الكاف	الكعبة	﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾[1].

معناها:

الكعْبة: أول بناء وضع للناس من أجل العبادة. مكعب الشكل، رفع بناءه النبي إبراهيم عليه السلام بمكة وجددته قريش، وتسمى كذلك البيت العتيق، والبيت الحرام سدانة الكعبة.

الكعبة: البيت الحرام بمكة، والكعبة كل بيتٍ مربع الجوانب[2].

أما تفسيرها: "أمر الله تعالى سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يقوم ببناء الكعبة الشريفة في مكة المكرمة، وأعانه في ذلك ابنه إسماعيل لتكون أول بيت يوضع للمسلمين.

لقد استجاب إبراهيم لأمر ربه وقاما ببناء الكعبة دون توانٍ أو كسلٍ أو خوف، فقال إبراهيم لابنه يا بني إنّ الله قد أمرني أن أبني هاهنا بيتاً فردّ عليه إسماعيل بالسمع والطاعة"[3].

قام كل من الأب وابنه بحفر أساس الكعبة بالمعاول، وتعاونا مع بعضهما في رفع قواعدها، حيث كان إسماعيل يأتي بالحجارة، وإبراهيم عليه السلام يبني، وما إن ضعف إبراهيم عن رفع الحجارة للأعلى قال لابنه إسماعيل: يا بني أحضر لي حجراً أضعه تحت قدمي لأتمكن من إتمام ما بدأت به، وتمَّ بناؤه الذي جعله الله تعالى مثابةً للناس وأمناً، وقد وصف سبحانه وتعالى كيف تمَّ بناءه، وكيف تمَّ تطهيره من الأصنام[4].

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الكاف	كن/أكنان	﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾[5].

(1) سورة الأحزاب، آية: 97.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة كعب.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج2، ج6، 95.

(4) الأزرقي، الإمام أبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد، (2003)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، ط1، مكتبة الأسدي، ص97.

(5) سورة النحل، آية: 81.

المعنى:

أكنناً: وهي مواضع تستكنون فيها (الغِيرانَ)[1].

أكنان: جمع كِنْ.

الكِنْ: كل ما يكنْ ويستر فيه سواء أكان غاراً أو مكاناً عالياً أو بيتاً منحوتاً[2].

وجاء في تفسير ظلال القرآن بعد الحديث عن الأثاث والمتاع، إلا أنه يشي بالتمتع والارتياح ويدق التعبير في جو السكن والطمأنينة وهو يشير إلى الظلال والأكنان في الجبال، وإلى السرابيل تقي في الحرب، والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً، وللنفس في الظلال استرواح، وسكن، ولها في الأكنان طمأنينة"[3].

وجاء في تفسير ابن كثير أنّ الله سبحانه وتعالى جعل من السهل أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا أصحاب جبال؟ ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾، وما جعل لهم من غير ذلك أعظم وأكثر ولكنهم كانوا أصحابَ وبر وشعر.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الكاف	كهف	﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾[4].

معناه:

الكهف: كالبيت المنقور في الجبل، كهوف، أو كالغار في الجبل إلا إنه واسعٌ، فإذا صَغُرَ، فغارٌ[5]. وأصحاب الكهف[6].

---

(1) الغيران: جمع (مغارة). حسين محمَّد مخلوف، كلمات القرآن الكريم تفسير وبيان.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (كنن)، ص1440

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم.

(4) سورة الكهف، آية: 17.

(5) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (كهف)، ص1440.

(6) أسماء أهل الكهف: مكسلمينا، إمليخا، مرطوكش، نوالِس، سانيوس، بطنيوس، كشنطط.

لقد وردت لفظة الكهف في غير موضعٍ في سورة الكهف، الموضع الأول: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾[1].

وهنا أخبر تعالى عن أصحاب الكهف أنهم كانوا فتية شباباً، وقال مجاهد: بلغني أنه كان في أذان بعضهم القرطة يعني الحلق، فألهمهم الله رشدهم وآتاهم تقواهم، فآمنوا بربهم أي اعترفوا له بالوحدانية فأووا إلى الكهف أي ملجأ لهم وأماناً.

"أما الموضع الثاني: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾[2]، عندما اختبأوا هؤلاء الفتية في الكهف أصبحت الشمس تزاور أي تميل، وذلك أنها كلما ارتفعت في الأفق تقلص شعاعها بارتفاعها حتى لا يبقى منه شيء عند الزوال في ذلك المكان.

وعندما تغرُب الشمس تعرضهم إلى ناحية الشمال أي تدخل إلى غارهم من شمال بابه وهو من ناحية المشرق"[3].

ثاني عشر: حرف الميم ويحتوي على مصطلحات عمرانية تبدأ بحرف الميم مرتبة ألفبائياً مدروسة دلالياً وتفسيرياً ولقد اعتمدت على مصادر ومراجع لإظهار دلالتها وربطها بالمصطلحات العمرانية وكان من هذه المصطلحات:

1-مأوى

2-محراب

3-مرصد

4-مرقد

5-مسجد

6-مصانع

7-مصلى

---

(1) سورة الكهف، آية: 16.

(2) سورة الكهف، آية: 17.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج15، ص70.

8-مُغْتَسل

9-مقام

10- مقعد

11- ملجأ (مغارات – مدخل)

12- منازل

13- موئل

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الميم	مأوى	﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41) ﴾[1].

معناها:

الجمع مآوٍ، مآوي اسم مكان من أوى، أوى إلى. أويت منزلي، وأويت تأويةً، وتأويتُ واتويتُ وائتويتُ: نزلته بنفسي وسكنته. وأويته وأويْته وآويتَه أنزلته. المأوى والمأوي والمأودة: المكان. وتأوّت الطيرُ وتآوت تجمعت[2].

أما تفسيرها هنا الجنَّة جاءت بمعنى المسكن الذين يؤون إليه ويستحقونه بسبب أفعالهم، بسبب خوفهم من الله سبحانه وتعالى ونهى النفس عن هواها، وردّها إلى طاعة مولاها[3].

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الميم	محراب	﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[4].

المعنى: الغُرْفَةُ[1].

---

(1) سورة النازعات، آية: 41.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (آوى)، ص84.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج، ج30، ص425.

(4) سورة مريم، آية: 11.

تفسيرها: يقول تعالى مخبراً عن زكريا عليه السلام أنَّه (قال ربِّ اجعل لي آية) أي علامة ودليلاً على وجود ما وعدتني لتستقر نفسي ويطمئن قلبي بما وعدتني.

"كما قال إبراهيم عليه السلام (رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي "قال آيتك" أي علامتك (أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويّا) أي تحبس لسانك عن الكلام ثلاث ليال وأنت صحيح سوي من غير مرض[2].

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الميم	مرصد	﴿ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾[3].

معناها: الطريقُ، والمكان يرصَدُ فيه العدو[4].

أما تفسيرها: أي لا تكتفوا بمجرد وجدانكم لهم، بل اقصدوهم بالحصار في معاقلهم وحصونهم والرصد في طرقهم ومسالكهم، حتى تضيّقوا عليهم الواسع وتضطروهم إلى القتل أو الإسلام، ولهذا فإن تابوا، وأقاموا أركان الإسلام من زكاة وصلاة، يحرم قتالهم بشرط هذه الأفعال، وهي الدخول إلى الإسلام، والقيام بأداء الزكاة[5].

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الميم	مرقد	﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾[6].

معناها:

موضع الرُّقادِ المَرْقَدُ: القبر، المرقَد: الرّقادُ المكان الذي أقيم فيه[7].

---

(1) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (حَرَبَ)، ص343.

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم.

(3) سورة التوبة، آية: 5.

(4) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (رَصَدَ)، ص642.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج2، ج10، ص307.

(6) سورة يس، آية: 52.

(7) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (رقد)، ص660.

أما تفسيرها كما جاء يعنون قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدار الدنيا أنهم لا يبعثون منها، فلما عاينوا ما كذبوا به في محشرهم ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم؛ لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرقاد، قال أبي بن كعب ﷺ ومجاهد والحسن وقتادة ينامون نومةً قبل البعث. قال قتادة، وذلك بين النفختين، فلذلك يقولون من بعثنا من مرقدنا[1].

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الميم	مسجد	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [2].

معناه:

مسجد (اسم) الجمع: مساجِدٌ اسم مكان من سَجَد مُصلَّى الجماعة، مكان يصلي الناس فيه جماعة، بيت الصلاة جعلتْ لي الأرض مسجداً و طهوراً[3].

المسجد الأقصى: هو الاسم الإسلامي للمعبد العتيق في أرض فلسطين، فهو مسجد قديم قدم عهود الأنبياء من لدن إبراهيم عليه السلام إلى محمَّد ﷺ[4].

المسجد الأقصى: عند أهل العلم أشمل من مجرد البناء الموجود بهذا الاسم، فكل ما هو داخل السور الكبير ذي الأبواب يُعدّ مسجداً بالمعنى الشرعي، فإليه تُشدُّ الرحال وتضاعف الصلوات بداخله مسجد الصخرة.

أيضاً جاءت المسجد الحرام، هو أعظم المساجد فضلاً، وأجلها شأنهاً وأرفعها مكاناً؛ جعله الله مثابةً للناس وأمناً، مكة البلد الأمين، مهبط الوحي، ومبعث الرسالة، ومولد خاتم الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين– اختاره الله قِبلةً لعباده،

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج22، ص535.

(2) سورة الإسراء، آية: 1.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (سَجَدَ)، ص746.

(4) المغلوث، أطلس الأماكن في القرآن الكريم، ص166.

وجعل زيارته ركناً من أركان دينه، وأمر أبا الأنبياء خليله إبراهيم عليه السلام أن يبنيه ويرفع قواعده ويؤذن الناس بالحج إليه ليأتوه رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق[1].

مسجد ضرار، ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[2].

مسجد الضرار، ض ر ر: هو ضد النفع وضارّه بالتشديد بمعنى ضرّه والاسم الضّرَرُ.

سبب نزول هذه الآيات الكريمة: أنه كان بالمدينة قبل مقدم رسول الله ﷺ إليها رجل من الخزرج يقال له أبو عامر الرَّاهب، وقد كان تنصَّر في الجاهلية، وقرأ علم أهل الكتاب، وكان فيه عبادة في الجاهلية، وله شرفٌ في الخزرج، وعندما قَدِمَ الرسول ﷺ مهاجراً إلى المدنية واجتمع المسلمون عليه، وصارت للإسلام كلمة عالية، وأظهرهم الله يوم بدر؛ فأظهر أبو عامر الرَّاهب العداوة للإسلام، وخرج يدعو مشركي قريش إلى حرب الرسول ﷺ.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الميم	مصانع	﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾[3].

معناها: جاءَت جمع، وتُعني القُرى، والمباني من القصور والحصون وحياض الماء[4].

لمَّا رأى أبو الدَّرداء رضي الله عنه ما أحدث المسلمون في الغوطة من البنيان ونصب الشجر، قام في مسجدهم فنادى: يا أهل دمشق، فاجتمعوا إليه فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ألا تستحيون، تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تدركون،

---

(1) المغلوث، أطلس الأماكن في القرآن الكريم، ص168.

(2) سورة التوبة، آية: 107.

(3) سورة الشعراء، آية: 129.

(4) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (صَنَعَ)، ص951.

إنه قد كانت قبلكم قرون يجمعون فيوعون ويبنون فيوثقون، ويأملون فيطيلون، فأصبح أملهم غروراً، وأصبح جمعهم بوراً، وأصبحت مساكنهم قبوراً، ألا إنَّ عاداً ملكت ما بين عدن وعمان خيلاً وركاباً، فمن يشتري مني ميراث عاد بدرهمين؟[1].

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الميم	مصلى	﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾[2].

معناها:

مُصَلّى (اسم) الجمع: مصليات، اسم مكان من صلّى/ صلّى على المُصَلّى: مكان الصّلاةِ[3].

وأيضاً المُصَلّى: ما يُتَّخذَ من فراشٍ ونحوِه ليصلّى عليه.

فهو بناء يقام من أدوات البناء ليصبح مكاناً، ولقد اختلف المفسّرون في المراد بالمقام ما هو، فقال ابن أبي حاتم: أخبرنا عمرو بن شبة النميري، حدثنا أبو خلف يعني عبدالله بن عيسى، أخبرنا داود بن أبي هند عن مجاهد عن ابن عبَّاس (واتخذوا من مقام إبراهيم مُصلًّى) قال: مقام إبراهيم الحرم كله، وروي عن مجاهد وعطاء مثل ذلك. ويمكن أن يخطر على بال أحدٍ هذا السؤال: ما الفرق بين المصلى والمسجد؟

الإجابة: كل بقعة من الأرض تصحّ الصلاة فيها تعد مسجداً؛ لقوله ﷺ: (وَجُعِلَتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً) رواه البخاري. لكن المسجد يترتب عليه أحكام فقهية، هي:

1. المكان الموقوف للصلاة أي الذي وقف وحبس ليكون مخصَّصاً للصلاة.

أمّا المصلى: هو موضع الصلاة والدعاء، ولا يشترط فيه أن يكون موقوفاً، بل يصح أن يكون موقوفاً وغيره، فالمصلى إذن يشمل المسجد وغير المسجد، فكل مسجد مصلى وليس كل مصلى مسجداً.

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج19، ص320.

(2) سورة البقرة، آية: 125.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (صلّى).

2. المسجد: لا يمكن التصرف فيه ببيع أو نحوه، قال الإمام النووي: الأظهر أن الملك في رقبة الموقوف ينقل إلى الله تعالى ينفك عن اختصاص لآدمي، فلا يكون للواقف ولا للموقوف عليه.

أمّا المصلى فيصح كونه مملوكاً لشخص معين، ويصح بيعه أو تحويله إلى مكان آخر كونه مستأجراً.

3. يحرم للحائض أو الجنب اللبث في المسجد، ولكن يصح لها المكث في المصلى.

الاعتكاف أو التحية لا يصحان إلا في المسجد[1].

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الميم	مغتسل	﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾[2].

معناها: مُغْتَسل (اسم). المُغْتَسَلُ: اسم من اغتسلَ مكان الاغتسال. المغتسل: ماء يغتسل به[3].

مغتَسِل (اسم) فاعل من اغْتَسَلَ مُغْتسِل (اسم) فاعل من اغتَسَلَ.

ما جاء في تفسير هذه الآية هو عندما مسّ سيدنا أيوب عليه السلام يدعو ربه قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ . وقيل بنصب في بدني وعذاب في مالي وولدي، فعند ذلك استجاب له أرحم الراحمين وأمره أن يقوم من مقامه وأن يركل الأرض برجله ففعل فأنبع الله تعالى عيناً وأمره عن أن يغتسل منها فأذهبت جميع ما كان في بدنه من الأذى.

---

(1) "الفرق بين المسجد والمصلّى وأحكام كل منهما"، مقال الإفتاء، دائرة الإفتاء العام، عمَّان، التاريخ 2012/6/12م.

(2) سورة ص، آية: 42.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (غسل)، ص1188.

ثمَّ أمره فضرب الأرض في مكان آخر فأنبع له عيناً أخرى، وأمره أن يشرب منها فأذهبت جميع ما كان في باطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهراً وباطناً، ولهذا قال تبارك وتعالى: ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾[1].

نستنتج أيضاً أن المغتسل هو بناء يقصد به المكان الذي يغتسل به وهو عبارة أيضاً عن غرفة بعيدة عن مكان النجاسة يوجد فيها صنابير الماء وأماكن للوضوء والطهارة والغسيل.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الميم	مقام	﴿ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾[2].

المقام: معناه: بالضمّ، وتُعني الإقامة، ويكونان للموضع[3].

مقام إبراهيم اسم مكان من قام وهو الحجر الذي قام عليه إبراهيم حين رفع بناء البيت مع إسماعيل عليهما السلام. ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾[4].

قال ابن يمان: "المسجد كله مقام إبراهيم". وقال إبراهيم النخعي: "الحرم كله مقام إبراهيم". وقيل: أراد بمقام إبراهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة ومزدلفة وسائر المشاهد. والصحيح أن مقام إبراهيم هو الحِجْر الذي في المسجد يصلي إليه الأئمة، وذلك الحجر الذي قام عليه إبراهيم عليه السلام عند بناء البيت[5].

الباب	الكلمة	النص القرآني

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ج23، ص32.

(2) سورة النمل، آية: 39.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (قَوَمَ)، ص1382.

(4) سورة البقرة، آية: 125.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج19، ص341.

حرف الميم	مقام كريم	﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (57) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (58) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (59)﴾[1].

مقام كريم: المعنى:

مقام: الموضع، ويكون من قولك قام يقوم، وكذا المقامات واحدها مقامة[2].

تفسيرها: قال ابن عمر وابن عبَّاس ومجاهد: المقام الكريم المنابر؛ وكانت ألف منبر لألف جبار يعظمون عليها فرعون وملكه. وقيل: مجالس الرؤساء والأمراء حكاه عيسى وهو قريب من الأول، وقال سعيد بن جبير: المساكن الحسان[3].

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الميم	مقعد	﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[4].

مقعد صدقٍ: معناها:

مكان مرضي[5].

تفسيرها: أي في دار كرامة الله ورضوانه وفضله، وامتنانه وجوده وإحسانه "عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ" أي عند الملك العظيم الخالق للأشياء كلها ومقدرها، وهو قادر على ما يشاء مما يطلبون ويريدون[6].

لقد قمت بتصنيف هذا المصطلح تحت مصطلحات المباني العمرانية، لما جاء تفسيرها بأنها دار، والدار لا تقوم إلا بعملية البناء والتشييد فهذا بناء مشرّف ومرضي عنه.

---

(1) سورة الشعراء، الآيات: 57-59.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (قوم)، ص1188.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3/ ج19، ص26.

(4) سورة القمر، آية: 55.

(5) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (قعد).

(6) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ج27، ص240.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الميم	ملجأ، مغارات، مُدْخلاً.	﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ (1).

المعنى: الملجأ: المَعْقِلُ والمَلاذُ. مغارات (الغار): البيت في الجبل، أو المنخفض منه، أو كل مطمئن من الأرض، أو الحجر الذي يأوي إليه الوحش. مُدخلاً (دَخَل): سرب في الأرض(2).

أما تفسيرها: يخبر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام عن جزعهم وفزعهم وفرقهم وهلعهم أنهم "يحلفون بالله إنهم لمنكم" يميناً مؤكدة "وما هم منكم" الذي حملهم على الحلف (لو يجدون ملجأ أي حِصْناً يتحصَّنون به، وحرزاً يحترزون به، أو (مغارات) وهي التي في الجبال أو (مدخلاً) وهو السرب في الأرض والنفق، قال ذلك في الثلاثة ابن عبَّاس ومجاهد وقتادة" (لولوا إليه وهم يجمحون). يسرعون في ذهابهم عنكم لأنهم إنَّما يخالطونكم كرهاً لا محبة وودّوا أنهم لا يخالطونكم، ولكن للضرورة أحكام، ولهذا لا يزالون في هم وحزن وغم؛ لأنّ الإسلام وأهله لا يزال في عز ونصر ورفعة، لهذا كلما سرَّ المسلمون ساءهم(3).

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الميم	منازل	﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (4).

المعنى: تأتي بمعنى حلَّ، وتأتي موضعُ النُّزول(5).

---

(1) سورة التوبة، آية: 57.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (لجأ)، ص1459، ومادة (غَوَرَ)، ص 1208، ومادة (دَخَلَ)، ص530.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج2، ج10، ص331.

(4) سورة يس، آية: 39.

(5) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (نَزَلَ)، ص1602.

تفسيرها: أي جعلناه يسير سيراً يستدلُّ به على معنى الشهور، فقدر القمر منازل يطلع في أول ليلة من الشهر ضئيلاً قليل النور، ثم يزداد نوراً في الليلة الثانية ويرتفع منزلة، ثم كلما ارتفع ازداد ضياءً وإن كان مقتبساً من الشمس حتى يتكامل نوره في الليلة الرابعة عشرة. ثم يشرع في النقص إلى آخر الشهر حتى يصير كالعرجون القديم؛ أي العذق اليابس من النَّخل، ويعني أنَّه لا حياة عليه، يقول ابن عبَّاس – رضي الله عنهما– أصل العنقود من الرُّطب إذا عتق ويبس وانحنى[1].

تمّ تصنيفها من ضمن المباني على أساس مكان النزول، يسمّى منزل، فهو عبارة عن بناء، سواء من الحجر والطوب، أو إذا كان الخيم التي يسهل نقلها.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الميم	موئلا	﴿لَهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا﴾[2].

معناها: طلب النَّجاة مكان ينجِّيهم من المخاطر. مُنجَّى ومَلْجأ، ومَخْلصاً[3].

أما تفسيرها: "أي ليس لهم عنه محيص ولا محيد ولا معدل؛ أي الأمم السالفة والقرون الخالية، أهلكناهم بسبب كفرهم وعنادهم،أي جعلناه إلى مدة معلومة ووقت معين لا يزيد ولا ينقص؛ أي وكذلك أنتم أيها المشركون احذروا أن يصيبكم ما أصابهم، فقد كذبتم أشرف رسول وأعظم نبي[4].

ثالث عشر: حرف النون، وهذا الحرف ضم عدة مصطلحات مرتبطة بالمصطلحات العمرانية المذكورة في القرآن الكريم

1- نادي

2- نفق

الباب	الكلمة	النص القرآني

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج22، ص532.

(2) سورة الكهف، آية: 58.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (وأل)، ص1723.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج15، ص87.

حرف النون	نادٍ	﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ [1].

معناها: أصلها نَدَا القوم: اجتمعوا/ مَجْلِسُ القوم نهاراً، أو المجلس ما داموا مجتمعين فيه[2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا حماد بن أسامة، أخبرني حاتم بن أبي صغيرة، حدثنا سماك بن حرب عن أبي صالح مولى أم هانئ عن أم هانئ قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾. قال: كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم[3]، ويفعلون المنكر، مثل: الصَّفير، ولعب الحمام، والجلاهق.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف النون	نفق	﴿ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ﴾ [4].

معناها:

نفق: سِربٌ في الأرض ينفُذُ إلى ما تحتها[5].

أما تفسيرها أي إن كان شق عليك إعراضهم عنك، قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عبَّاس: النفق السرب، فتذهب فيه فتأتيهم بآية، أو تجعل لك سلماً في، فتصعد فيه فتأتيهم بآية، أفضل مما آتيتهم به فافعل[6].

النفق هو ممرٌّ تحت سطح الأرض طوله أكبر من ضعف عرضه مغلق من كل الجهات.

---

(1) سورة العنكبُوت، آية: 29.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (نَدى) ص1597.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3/ ج20، ص385.

(4) سورة الأنعام، آية: 35.

(5) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (نَفَق)، ص1637

(6) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج2، ج7، ص121.

1.2 عناصر الإنشاء ومواد البناء في القرآن الكريم

درس هذا المبحث عن عناصر الإنشاء ومواد البناء في القرآن الكريم، حيث لا يقوم أي بناء ما لم يكن هناك عناصر لإقامة هذا البناء، وقامت هذه الدِّراسة على حصر هذه العناصر والمواد في القرآن الكريم، وترتيبها ألفبائياً، ودراستها دلالياً، ومن ثم تفسيرها كما جاء في القرآن الكريم، ووضع الدِّراسات والمقالات التي لها علاقة بهذه العناصر، واشتملت هذه الدِّراسة على ستة وعشرين مصطلحاً:

1. بناء
2. بنَّاء
3. بنيان
4. تراب
5. حجر
6. جلود الأنعام
7. خشب مسندة
8. دكاء
9. زبر الحديد
10. زخرفاً
11. زرابي
12. السُقف
13. سمكها
14. شيْد
15. صخر
16. طين

17. عمد ممدودة

18. فضة

19. القطر

20. قوارير

21. قواعد

22. ألواح

23. مرصوص

24. نارٌ ونحاس

25. نحت الجبال

26. أوتاد (وَتَد)

الباب	الكلمة	النص القرآني
الباء	بناء	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ [1].

معناها:

البناء: عمارة وجاء البنيُ: نقيض الهدْم، بناهُ يبنيهِ بنياً وبناءً وبُنياناً وبنيةً وبناية وابتناهُ وبناهُ. والبناءُ: المبنيُّ أبنيةٌ، والبُنى وتكون البنايةُ في الشرف وأبنيتُه: أعطيتهُ بناءً، أو ما يبنى به داراً[2].

أمّا تفسيرها: إنَّه تبارك وتعالى شرع بيان وحدانية ألوهيته بأنه تعالى هو المنعم على عبيده بإخراجهم من العدم إلى الوجود، وإسباغه عليهم النعم الظاهرة والباطنة، بأن جعل لهم الأرض فراشاً، أي مهداً كالفراش مقررة موطأة مثبتة بالرواسي (الجبال) الشامخات والسَّماء بناء وهو السقف، وأنزل لهم من السَّماء ماء، والمراد به السحاب ههنا في وقته عند احتياجهم إليه، فأخرج لهم به أنواع الزروع والثمار ما هو مشاهد رزقاً لهم ولأنعامهم[3].

---

(1) سورة البقرة، آية: 22.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (بني)، ص165.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج1، ج1، ص50.

الباب	الكلمة	النص القرآني
الباء	بنّاء بفتح الباء والنون المشددة	﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [1].

المعنى:

بنّاء/ مَنْ حرفته البناءُ، وجمعها بنّاءون، وهو من يحترف عمل البناء[2].

تفسيرها: إنّ من الشياطين الذين سخرهم الله لسيدنا سليمان عليه السلام منهم ما هو مستعمل في الأبنية الهائلة من محاريب وتماثيل وجنان كالجواب وقدور راسيات إلى غير ذلك من الأعمال الشاقة[3].

هذه الأعمال التي لا يقدر عليها البشر ومنهم طائفة غواصون في البحار يستخرجون ما فيها من اللآلئ والجواهر والأشياء النفيسة التي لا توجد إلا فيه.

الغوّاص: من حرفته الغوص، يغوص في البحر بحثاً عن اللؤلؤ والإسفنج ونحوها.

هذه مهن، فالذي يقوم بعملية البناء هم بناؤون، والذي يقوم بمهنة الغوص غوّاص.

الباب	الكلمة	النص القرآني
الباء	بنيان	﴿فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ [4]. ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [5].

معناها:

---

(1) سورة ص، آية: 37.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (بَنَى)، ص165.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ج23، ص32.

(4) سورة الكهف، آية: 21.

(5) سورة الصف، آية: 4.

بنيان فهي مصدر بَنَى البنيان: ما بُنيَ بَنَى (فعل) بنى داراً بنى على يبني: ابنِ، بناءً وبنياناً وبنايةً فهو بانٍ والمفعول بني.

أما تفسيرها: جعل الله ظهورهم على أصحاب أهل الكهف حجة لهم وعليهم ﴿فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ أي سدوا عليهم باب كهفهم وذروهم على حالهم[1].

أما في سورة الصف كان رسول الله ﷺ لا يقاتل العدو إلا أن يصافهم، وهذا تعليم من الله للمؤمنين، قال وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾، أي ملتف بعضه في بعض من الصف في القتال؛ وقال مقاتل بن حيان: ملتف بعضه إلى بعض؛ قال ابن عبَّاس مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض، لا يجب أن يختلف أمره وأن الله صفّ المؤمنين في قتالهم، وصفّهم في صلاتهم[2].

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف التاء	تُراباً	﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا﴾[3].

معناها:

التربُ والتراب والتربةُ والترباءُ، والتُّرَباءُ والتَّرْبُ والترباءُ: الأرضُ.

التراب: ما نَعُمَ من أديم الأرض[4].

أما تفسير كلمة (تراباً) تأتي دائماً نكرة وليست معرفة، وجاءت في القرآن مخاطبة منكري البعث، حيثُ يقول لهم جل شأنه الذي خلقكم من تراب وسواكم رجلاً قادرٌ على إعادة إنشائكم من تراب ذاته[5].

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج15، ص73..

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ج28، ص299.

(3) سورة الواقعة، آية: 47.

(4) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (تَرْبَ)، ص186.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ج27، ص265.

التربة هي الطبقة السطحية الهشة أو المفتتة التي تغطي سطح الأرض، تتكون التربةُ من مواد صخرية مفتتة خضعت من قبل للتغيير بسبب تعرضها للعوامل البيئية والبيولوجية والكيمائية ومن بينها عوامل التجوية وعوامل التعرية.

فهذه من المواد الأساسية للبناء فيضاف لها الماء والحجر المطحون وتعالج بالحرارة لتكون صلبةً قادرةً على المباني العالية.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الجيم	جلود الأنعام	﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا ﴾[1].

المعنى:

جلد (اسم) الجمع: أجلاد، وجُلُود

الجلدُ: الغلاف الخارجي للجسم ويتكون من طبقتين: البشرة والأدَمَة.

جلد: قشرة رقيقة تغطي جسم الإنسان والحيوان، وهي حماية له من عاديات الطبيعة وبها مراكز الحس[2].

أمَّا تفسيرها: قوله تعالى: جعل لكم معناه صيد وكل ما علاك فأضلك فهو سقف وسما وكل ما أقلك فهو أرض وكل ما سترك من جهاتك الأربع فهو جدار، فإذا انتظمت واتصلت فهو بيت. وهذه الآية فيها تعديد نعم الله – سبحانه وتعالى– على الناس في البيوت فذكر أولاً بيوت المدن وهي التي للإقامة الطويلة، وقوله سكناً أي تسكنون فيها وتهدأ جوارحكم من الحركة، وقد تحرك فيه وتسكن في غيره إلا أن القول خرج على الغالب، وعدَّ هذا في جملة النعم، فإنه لو شاء خلق العبد مضطرباً أبداً كالأفلاك لكان ذلك كما خلق وأراد، لو خلقه ساكناً كالأرض لكان كما خلق وأراد، ولكنه أوجده خلقاً يتصرف للوجهين، ويختلف حاله بين الحالتين ورده كيف وأين والسكن مصدر يوصف به الواحد والجمع، ثمَّ ذكر الله تعالى بيوت النقلة والرحلة،

(1) سورة النحل، آية: 80.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (جلد)، ص283.

فقال: وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها؛ أي من الأنطاع والأدم، بيوتاً يعني الخيام والقباب يخف عليكم حملها في الأسفار[1].

يوم ظعنكم الظعن: سير البادية في الانتجاع والتحول من موضع إلى موضع، ومنه قول عنترة[2]:

ظعــن الــذين فــراقهم أتوقــعُ وجــرى ببيــنهمُ الغــرابُ الأبْقَــعُ

ظَعَنَ، كَمَنَع، ظعناً، ويحرّك: سار وأظعَنَهُ: سيّرهُ والظعينَةُ: الهَوْدَجُ فيه امرأةٌ أم لا[3].

وقرئ بإسكان العين وفتحها كالشعر والشعر. وقيل: يحتمل أن يعم بيوت الأدم وبيوت الشعر وبيوت الصُّوف؛ لأنّ هذه من الجلود لكونها ثابتة فيها، نحا إلى ذلك ابن سلام وهو احتمال حسن.

ومن أصوافها ابتداءً كلام كأنه قال جعل أثاثاً: يريد الملابس والوطاء، وغير ذلك.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الحاء	حجر/ حجارة	﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾[4].

المعنى:

مادة حجر ومنها الحَجْرُ مثلثةً، وتعني المنع الحُجرات بالضم والكسر، وتأتي بمعنى حضن الإنسان، والحَرامُ كالمحجِرِ والحاجور، أمَّا بالفتح معناها نقا الرَّمل.

حَجَرَ: مادة صخرية صُلبة قاسية تقطّع وتستعمل للبناء والنحت[5].

---

(1) القرطبي، جامع لأحكام القرآن الكريم، ج14.

(2) ديوان عنترة بن شدَّاد، (2004)، شرح معانيه وحقَّقه: حمدو طمَّاس، دار المعرفة، ط2، بيروت، قافية العين، ص36.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (ظعن)، ص1032.

(4) سورة الإسراء، آية: 50.

(5) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (حَجَرَ)، ص331.

أما تفسيرها: إن كنتم تستبعدون البعث أو تستصعبونه، مع أنه البعث للعظام والرفات، وقد كانت لها حياة في فترة من الفترات، فمن السهل أن نعيد إليها الحياة سواء كنتم حجارة أو حديداً[1].

فذكرت الحجارة لقساوتها، وذكرت في مواطن كثيرة، منها الحجارة جزء من الغلاف الصلب للكرة الأرضيّة، وأيضاً استخدمت سلاحاً لمقاومة الوحوش وعند احتكاكها تنتجُ ناراً.

وتستخدم الحجارة في البناء، وهذا ما يهم الدِّراسة، وذلك بسبب صلابة الحجر وقساوته، فهذا يقوي أساس البناء حتى لا يهلك أو يُهدم بسرعة.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الخاء	خشب مسنّدة	﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾[2].

معناها:

الخَشَبُ: محركةٌ: وهي ما غلُظَ من العيدان خشبٌ[3].

الخَشَبُ: القسم الصلب من النباتات وهو في الشجر خاصة المادة الغالبة في السيقان والجذور، منه أنواع متعددة وفي الحديث حديث شريف خُشُب بالليل صخب بالنهار واحدتها خشبة.

الخشب في البناء:

يتم استخدام مجموعة متنوعة من الخشب في مواد البناء من قبل عمال البناء، وذلك لعمل أساس الهيكل وحمل الجدران والأعمدة والألواح والسلالم، يختلف شكل ألواح ومواد الخشب وحجمه وشكله تبعاً للغرض من استخدامه في البناء ويتم إنتاج ألواح الخشب للأغراض التالية: لحماية عناصر البناء من العوامل الخارجية ولزيادة

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم.

(2) سورة المنافقون، آية: 4.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (خَشَبَ)، ص446.

مقاومة التآكل للعنصر السطحي، ولضمان الاستخدام المناسب والسهل والصحي والمريح للبناء.

ويتم تصنيف الأخشاب المستخدمة في البناء وفقاً لنوع مادة الخشب المستخدم وعنصر البناء الخام، تُعدّ السطوح المغلفة لعناصر البناء الرئيسية أغطية الجدران والسلالم.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الدال	دكاء	﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ [1].

معناها:

الدَّكُّ: الدقُّ والهَدْمُ، وما استوى من الرّمل، كالدّكَّة، دِكاكٌ والمستوي من المَكانِ، دُكوكٌ ونَسْوِيَةٌ صعودِ الأرض وهبوطها، وقد انْدَكّ المكان[2].

الدّكّاء (اسم) الأرض المسوّاة. الدكاء: الرابيةُ من الطين ليست بالغليظة.

أما تفسيرها: يقول الله –عزَّ وجلَّ–: "فلما رأى ذو القرنين أن يأجوج ومأجوج لا يستطيعون أن يظهروا ما بني من الردم ولا يقدرون على نقبه. قال: هذا الذي بنيته وسوّيته ليكفَّ بذلك غائله هذه الأمة عنهم وقوله: (فإذا جاء وعد ربي جعله دكّاء) يقول: فإذا جاء وعد ربي الذي جعله ميقاتاً لظهور هذه الأمة وخروجها من وراء هذا الردم لهم جعله دكاء يقول سواه بالأرض فألزقه بها من قولهم: ناقة دكاء: مستوية الظهر لا سنام لها. وإنما معنى الكلام جعله مدكوكاً[3].

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الزاي	زبر الحديد	﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾ [4].

المعنى:

---

(1) سورة الكهف، آية: 98.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (دكك)، ص555.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3/ ج15، ص99.

(4) سورة الكهف، آية: 96.

كلمة زُبَرَ الحديد: القطعة الضخمة منه وتأتي بمعنى القوي الشديدُ.

وطي البئر ورميه بالحجارة، وأيضاً هو وضع البنيان بعضه على بعض.

أما الحديد: حدائد جمع أحداءُ وأحِدة، وحِداد الحديدُ: فلز يجذبه المغناطيس، يصدأ. ومن صوره: الحديد الزّهر، والمطاوع، والصلب[1].

أما تفسيرها: (آتوني) أعطوني. وقرأ أبو بكر: "ائتوني" أي جيئوني (زبر الحديد) أي قطع الحديد واحدتها زبرة، فآتوني بها وبالحطب وجعل بعضها على بعض فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد (حتى إذا ساوى بين الصدفين) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمروا ويعقوب: بضم الصاد والدال[2].

وأول من استخدم الحديد سيدنا داود عليه السلام ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾[3].

بفضل من الله آل الله الحديد لسيدنا داود عليه السلام سنة 1575–970 قبل الميلاد، وذلك بإضافة الحجر الجيري إلى الحديد المنصهر والذي بدوره أدى إلى تخفيض نسبة الكربون في الحديد، وبذلك لأول مرة تم إنتاج الفولاذ أو الحديد المطاوع أو الحديد القابل للطَّرق.

كما وعلَّم الله سيدنا داوود صنعةَ لبوسٍ وهي نوع من الدرع أو القميص المصنوع من الحلقات الحديدية لتقيه هو وجيشه من بأسهم ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾.

وتفسيرها: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ . . .﴾.

---

(1) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (زبر)، ص692، ومادة (حدد)، ص336.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج16، ص99.

(3) سورة سبأ، آية: 10

كانت قبل داوود صفائح قال وكان أوّل من صنع هذا الحلق وسرده داوود، وبذلك فإن سيدنا داوود كان يمتلك ميزة تكنولوجية فوق أعدائه، فقد كان هو وجيشه يحاربون بالسيوف الحادة المصنوعة من الحديد المطروق ويرتدون الدرع الخفيف المسرود من حلق الحديد، بينما كان خصومه يستخدمون السيوف البرونزية، أو تلك المصنوعة من الحديد المسكوب، والتي كانت تتهشم وتتكسر بأيديهم، فللحديد ميزات تميزه عن غيره من المعادن الأخرى، لذلك يستخدم في البناء والقضبان لقوته وصلابته ومقاومته للحرارة، ويستخدم في صناعة السفن وقضبان سكك الحديد وفي صناعة السيارات وأيضاً في قطاع التعبئة والتغليف[1].

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الزاي	زخرفاً	﴿وَزُخْرُفًا﴾[2].

معناها:

ذهباً أو زينة مزوقة[3].

الزُّخْرُفُ: بالضم: الذّهَبُ وكمالُ حسن الشيء من القول: حُسْنَهُ بترقيش الكذب، ومن الأرض: ألوان نباتها، والزّخارف: السفن من الماءِ: طرائقه وذويبات تطير على الماءِ ذواتُ أربعٍ كالذُبابِ.

أما تفسيرها: أي لولا أن يعتقد كثير من الناس الجهلة أن إعطاءنا المال دليل على محبتنا لمن أعطيناه، فيجتمعوا على الكفر لأجل المال هذا معنى قول ابن عبَّاس والحسن وقتادة والسُّديّ وغيرهم ﴿لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ﴾[4]؛ أي سلالم ودرجاً من فضة قاله ابن عبَّاس ومجاهد وقتادة والسدي وابن

(1) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

(2) سورة الزخرف، آية: 34.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (زخرف)، ص699.

(4) سورة الأنبياء، آية: 81.

زيد وغيرهم ﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ أي يصعدون ولبيوتهم أبواباً أي إغلاقاً على أبوابهم ﴿وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾ أي جميع ذلك يكون فضة ﴿وَزُخْرُفًا﴾؛ أي ذهباً[1].

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الزاي	زرابي	﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[2].

معناها:

بسطٌ فاخرةٌ مفرقةٌ في المجالس، والزرابيُّ: هي البسط كل ما بُسِطَ واتُكئَ عليه، الواحِدُ: زِربيٌّ بالكسر ويضم، ومن النبت: ما اصفرَّ أو احمرَّ وفيه خضرة[3].

أمّا تفسيرها: قال ابن عبَّاس الزرابيُّ البسط وكذا قال الضَّحاك وغير واحد ومعنى مبثوثة أي ههنا وههنا: لمن أراد الجلوس عليها[4].

ونذكر هنا هذا الحديث الذي رواه أبو بكر بن أبي داود، حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أبي عن محمَّد بن مهاجر عن الضَّحاك المعافري عن سليمان بن موسى، حدثني كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول قال رسول الله ﷺ: "ألا هل من مشمر للجنة لا خطر لها، هي ورب الكعبة نورٌ يتلألأ، وريحانةٌ تهتز، وقصرٌ مَشيد، ونهرٌ مطرد، وثمرةٌ نضيجة، وزوجةٌ حسناءُ جميلةٌ، وحللٌ كثيرةٌ، ومقامٌ أبدٍ في دار سليمة، وفاكهةٍ وخضرةٍ وحُبرة ونعمة.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الزاي	السُقف بضم السين	﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ﴾[5].

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4/ ج25، ص113.

(2) سورة الغاشية، آية: 15.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (زرب)، ص700.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ج30، ص457.

(5) سورة الزخرف، آية: 33.

حرف السين	السَقف بفتح السين	﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ﴾ [1].

معناها:

سَقَفَ (فعل) أي جعل له سقفاً، ويأتي معناها سقف الرجل طول في انحناء. وسقف الظلم: اعوج عنقه.

سقف النَّصارى فلاناً: أسقفوه، جعلوه أسقفاً عليهم، أي فوق القسين ودون المطران وهي مرتبة دينية عندهم.

السقف: هو غطاء المنزل ونحوه وهو أعلاه المقابل لأرضه[2]. أمَّا بضم سُقف (اسم).

أمَّا تفسيرها أي لولا أن يعتقد كثير من الناس الجهلة أن إعطاءنا المال دليل على محبتنا لمن أعطيناه، فيجتمعوا على الكفر لأجل المال، هذا معنى قول ابن عبَّاس والحسن وقتادة والسُّديّ وغيرهم لجعلنا لبيوتهم سقفاً من فضة، ومعارج عليها يظاهرون؛ أي سلالم ودرجاً من فضة، قاله ابن عبَّاس ومجاهد وقتادة أي يصعدون ولبيوتهم أبواباً أي أغلاقاً على أبوابهم وسرر يتكئون عليها، وكله (زخرفاً)؛ أي وذهباً، وكل هذا زائل في هذه الدنيا الزائلة[3].

أمّا في سورة النحل جاء تفسيرها أي يظهر فضائحهم وما كانت تجنه ضمائرهم، فيجعلها علانيّة.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف السين	سَمْكَهَا	﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ [4].

معناها:

---

(1) سورة النحل، آية: 26.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (سقف)، ص782.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ج25، ص114؛ و مج2، ج4، ص520.

(4) سورة النازعات، آية: 28.

السَّمْك: السقف، أو من أعلى البيت إلى أسفلِهِ والقامةُ من كل شيء[1].

أما تفسيرها: كما جاء في ظلال القرآن بدأت السورة الكريمة باستفهام لا يحتمل إلا إجابة واحدة بالتسليم الذي لا يقبل الجدل، أأنتم أشد خلقاً أم السَّماء، السَّماء بلا جدال ولا كلام، فما الذي يغركم من قوتكم والسَّماء أشد خلقاً منكم والذي خلقها أشد منها، فهذا جانب من إيحاء السؤال، وهناك جانب آخر، فما الذي تستصعبونه من أمر بعثكم هو إعادة لخلقكم والذي بنى السَّماء وهي أشد قادر على إعادتكم وهي أيسر هذه السَّماء الأشد خلقاً بلا مراء بناها، فالبناء يوحي بالقوة والتماسك، والسَّماء كذلك متماسكة لا تختل ولا تتناثر نجومها وكواكبها ولا تخرج من أفلاكها ومداراتها ولا تتهاوى ولا تنهار، فهي بناء ثابت وطيد متماسك الأجزاء. (رفع سمكها فسواها) وسمك كل شيء قامته وارتفاعه، والسَّماء مرفوعة في تناسق وتماسك وهذه هي التسوية، فسواها والنظرة المجردة والملاحظة العادية تشهد بهذا التناسق المطلق والمعرفة بحقيقة القوانين التي تمسك بهذه الخلائق الهائلة[2].

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الشين	مَشِيد	﴿وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾[3].

معناها:

مشيد (اسم) مفعول من شادَ ومُشيّد (اسم مفعول) من شيّد بناءٌ مشيد: قائمٌ مرتفع.

مُشيّد (اسم) فاعل من شيّدَ مُشَيّدُ المباني والقصور بانيها شيّد عمارة: أنشأها وشادها، أحكم بناءها شيّدَ الجدار: طلاهُ بالشيد[4].

شادَ البناءَ: بَنَاهُ، رَفَعَهُ، أعلاه، أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة، بالتخفيف (مزيَّنة)، وبالتشديد (مطوَّلة).

---

(1) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (سَمَكَ)، ص804.

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، النسخة الإلكترونيّة، الجزء الثلاثون، سورة النازعات.

(3) سورة الحج، آية: 45.

(4) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (شيّد)، ص904.

أمَّا تفسيرها: "وقصر مشيد" قال عكرمة يعني المبيض بالجص، وروي عن علي ابن أبي طالب ومجاهد، وعطاء وسعيد بن جبير وأبي المليح والضَّحاك نحو ذلك، وقال آخرون: هو المنيف المرتفع. وقال آخرون: المشيد المنيع الحصين، وكل هذه الأقوال متقاربة ولا منافاة بينها، فإنه لم يحم أهله شدة بنائه ولا ارتفاعه ولا إحكامه ولا حصانته عن حلول بأس الله بهم كما قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[1].

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الصاد	صخر	﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾[2].

معناها:

الصَّخْرَةُ: الحجر العظيم الصَّلبُ، ويحرك، صَخرٌ وصَخَرٌ وصُخُورٌ وصخرات ومُصْخِرٌ: كثيرة والصاخِرُ: صوت الحديد بعضه على بعضٍ[3].

تفسيرها: يقول: وبثمود الذين خرقوا الصخر ودخلوه فاتخذوه بيوتاً، كما قال جل ثناؤه: وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين. والعرب تقول: جاب فلان الفلاة يجوبها جوباً: إذا دخلها وقطعها، ومنه قول النابغة[4]:

أتاكَ أبو لَيْلَى يجوب به الدّجى دَجَى الليلِ جوابُ الفلاةِ عميم

ومعنى يجوب: يدخل ويقطع.

الإعجاز التاريخي في القرآن الكريم يجسِّده وجود "مدائن صالح" في منطقة "الحجر" قائمة على هيئة العديد من القصور والبيوت ودواوين الدولة والمقابر المنحوتة في صخور جوانب وادي القرى، وفي كتل صخرية هائلة جلبت إلى بطن الوادي تماماً. كما وصف القرآن الكريم، مما يؤكد أن هؤلاء القوم كانوا عمالقة جبارين ابتلاهم الله

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج17، ص215.

(2) سورة الفجر، آية: 9.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (صخر)، ص916.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ج30، ص459.

تعالى ببسطة في الجسم وسعة في الرزق فأصابهم ذلك بشيء من الاستعلاء في الأرض فكانوا يقطعون قطعاً ضخمة من الصخور، ويأتون بها إلى بطن الوادي لنحتها.

ودراسة منطقة "الحِجْر" تؤكد أن بعض جبال مدائن صالح مفرغة من الداخل تفريغاً هندسياً رائعاً يجعلُ منها السكن والستر والحصن، والوقاية، ومناطق الدفاع عن المدينة ومتعة التحرك والتنزه فيها والأودية التي تقطع الجبال المنطقة ثم حفر الآبار فيها (وإن كان أغلبها مطوراً الآن) وبذلك تم تهيئتها للزراعة[1].

ولا يمكن لزائر المنطقة أن يتخيل كيفية نقل الكتل الصخرية الهائلة إلى بطن الوادي ولا إمكانية تشكيل تلك القصور والدواوين والمساكن والقبور بالحفر في ذلك الزمن البعيد، ولا إمكانية تزيينها بهذا القدر من الأعمدة والزخارف والنقوش المتقنة أشد الإتقان.

أما الموقع الثاني التي وردت فيه كلمة الصخرة في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ . . ﴾[2].

"فهي صخرة موسى: وجاء ذكر الصخرة في السرد القرآني في قول "يوشع" لنبي الله موسى عليه السلام، ولفظ "أوينا" تعني الإيواء والمبيت عند الصخرة، وكما جاء في صحيح اللغة فالمأوى: مكان يأوي إليه كل شيء ليلاً أو نهاراً للاحتماء من الأخطار وفيه سكن ومأوى والإيواء هو الإقامة المؤقتة بينما المأوى الاستعداد الدائم قال تعالى: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ ولفظ الصخرة تعني الحجر العظيم الصلب الذي يصلح للاحتماء والإيواء[3].

أما مكان هذه الصخرة يتوسط طريق الدخول لرأس محمَّد وهي الصخرة الوحيدة المناسبة للإيواء والمبيت في طريق السير المستقيم للداخل في عمق يابسة رأس محمَّد

---

(1) منتدى أنصار السنة من قسم: الإعجاز في القرآن والسنة.

(2) سورة الكهف، آية: 63.

(3) المغلوث، سامي عبدالله، (1436هـ)، أطلس الأماكن في القرآن الكريم، الرياض، ص100.

وتمثل نقطة مشاهدة لمجمع البحرين كما تمثل نقطة اليقين للنبي موسى لبلوغه آخر نقطة في اليابسة لمجمع البحرين.

وينحتون منها القصور والدواوين والمساكن من طابقين وثلاث طوابق بالدرج الخارجي والمداخل المقامة على الأعمدة المزدانة بأدق النقوش والزخارف والدرج الداخلي، وتجاويف كل من الغرف والممرات والأبواب والنوافذ والشرفات.

وقد ساعدهم على ذلك قلة تماسك الصخور الرملية وسهولة تشكيلها مع تباين ألوانها من البياض إلى الصفرة والحمرة، وقد وصف القرآن الكريم تلك الأعمال الخارقة للعادة.

وقال –عز من قائل– مخاطباً قوم "ثمود" على لسان نبيهم صالح (عليه السلام): ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (1).

وكذلك قال ربنا – وقوله الحق– على لسان نبيه صالح مخاطباً قومه: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ (2).

"ومدائن صالح" بقصورها، ودواوينها ومساكنها وقبورها المنحوتة في الجبال المكونة لجانبي وادي "القرى" وفي الكتل الصخرية الهائلة المجلوبة إلى بطن الوادي تمثل نموذجاً معمارياً فريداً مقسماً بعدد من الشوارع الفسيحة المستقيمة والمنظمة تنظيماً دقيقاً والمقطوعة في الكتل الجبلية المكونة للمنطقة مما يدل على الجهود الجبارة التي بذلت في التخطيط والإنشاء.

"وإن كان الأنباط من بعد ذلك أقاموا مدينة "البتراء" (مدينة الفجر) أو المدينة الوردية أو "سلع"، أو "رقيمو" باللغة النبطية على منوال مدائن صالح في سنة (400)

---

(1) سورة الأعراف، آية: 74.

(2) سورة الشعراء، آية: 149.

ق.م وتم اكتشافها سنة 1812 على يد الآثاري السويدي "يوهان بيركاردت"، ثمَّ انتهت دولة الأنباط سنة (105) ق.م بواسطة الغزو الروماني للمنطقة[1].

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الطاء	طين	﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ﴾[2].

معناها:

الطّينُ، بالكسر. وبالهاء (الطينية): القطعةُ منه قربَ مدينة دمياط والحِلْقَةُ، والجبلّةُ وطان حسّن عمل الطين وتطيّن: تلطّخ به صنعته وطيّن السطح فهو مطينٌ[3].

طَيّن الجدران: طلاها بالطين الطّين: الترابُ المختلطُ بالماءِ وقد يسمّى بذلك وإن زالت عنه رطوبة الماء.

الطين: الوحل

أما تفسيرها أي أمر وزيره هامان ومدبر رعيته ومشير دولته أن يوقد له على الطين، ليتّخذ آجراً لبناء الصَّرح، وهو القصر المنيف الرفيع[4].

يدل على أن الأهرامات بنيت من طين، لقد أشار القرآن الكريم في آية من آياته إلى حقيقة بناء الأهرامات من الأبنية العالية. ففي هذه الآية إشارة إلى تقنية البناء المستخدمة للأبنية المرتفعة وهي الصروح في قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً﴾[5] والصرح في اللغة هو كل بناء مرتفع.

وهذه التقنية تعتمد على الطين والحرارة في قوله تعالى: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ﴾... هناك أدلة تشير إلى أنّ التماثيل الضخمة والأعمدة التي نجدها في

---

(1) المغلوث، أطلس الأماكن في القرآن الكريم، ص100.

(2) سورة القصص، آية: 38.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة طين، ص1029.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج20، ص365.

(5) سورة القصص آية: 38.

الحضارة الرومانية وغيرها أيضاً بنيت من الطين، وأنَّ إعجاز القرآن أنَّه أشار إلى طريقة لبناء الصروح من الطين.

هل بُنيت الأهرامات من الطين، وهل فرعون هو الذي بناها؟

أكدت الأبحاث العلمية أنّ حجارة الأهرامات قد تم صبّها من الطين العادي، وهذا ما أشار إليه القرآن على لسان فِرعون ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا﴾.

فبناء الأهرامات حيَّرت الكثير من الباحثين طيلة القرون، فهذه الأهرامات حجارة تزن آلاف الكيلوغرامات، فكيف للإنسان أن يحملها وينقلها، فارتفاعها أكثر من مائة وأربعين متراً.

وبعد أبحاث طويلة أجراها أحد العلماء الفرنسيون اقترح أنّ هذه الحجارة قد صبّت من الطين في قوالب خشبيّة، وبعد سنوات قام أحد العلماء الأمريكيين بالتأكد من صدق هذه الفرضية، باستخدام المجهر الإلكتروني وتحليل نماذج من حجارة الأهرامات.

إذاً النتيجة التي خرج بها العلماء هي أنّ تقنية صبّ الحجارة من طين كانت سائدة زمن الفراعنة واستخدموها خلال آلاف السنوات في بناء الأهرامات والأبراج والصُّروح وهذه التقنية كشفها القرآن من خلال آية جاءت على لسان فرعون يطلب من وزيره هامان أن يوقد له النَّار على الطين ليبني صرحاً عالياً.

وهذه الآية تشير إلى الآلية الهندسية التي كانت معروفة في ذلك الزمن، وهي مزج الحجارة الكلسية بالماء (لتشكل الطين) وتسخينها، لدرجة حرارة محددة ومن ثم وضعها في قوالب خشبية، وصب الحجارة المطلوبة في أماكنها، وليس حملها ورفعها.

والخلاصة، أنَّ الفراعنة استخدموا تقنية البناء من طين على مر السنين ومن هؤلاء الذين استخدموا هذه التقنية فرعون الذي وردت قصته في القرآن[1].

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف العين	عمد	﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾[1].

(1) الكحيل، عبد الدائم، (2017)، حقيقة بناء الأهرامات، موسوعة الإعجاز العلمي، إسلام أهرام.

حرف العين	عَمَدٍ	﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾[2].

معناها:

العمودُ: أعمدةٌ وعَمَدٌ وعُمُدٌ، والسيدُ كالعميد[3].

أما تفسيرها (عُمد) بضم العين والميم: جمع عمود. وكذلك عمد أيضاً، قال الفرّاء: والعمد جمعان صحيحان لعمود، واختار أبو عبيد عمد بفتحتين، وكذلك أبو حاتم، اعتبار بقوله تعالى (رفع السماوات بغير عمدٍ ترونها)، وأجمعوا على فتحها، قال الجوهري: العمود عمود البيت، وجمع القلة أعمدة، وجمع الكثرة عمد، وقال أبو عبيدة: العمود، كل مستطيل من خشب أو حديد، وهو أصل للبناء مثل العماد عمدت الشيء فانعمد، أي أقمته بعماد، يعتمد عليه وأعمدته: جعلت تحته عمداً[4].

أما تفسيرها كما جاء في ظلال القرآن (سورة الهمزة) فهي تكملة لصورة المحطِّم المنبوذ المهمل هذه النَّار مُغلقة عليه لا ينقذه منها أحد ولا يسأل عنه فيها أحد وهو موثق فيها إلى عمود كما توثق البهائم بلا احترام، وفي جرس الألفاظ تشديد عدَّده كلا لينبذنَّ في الحُطَمَة (النَّار الموقدة)، تطّلع، ممدَّدة[5].

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الفاء	فضة	﴿ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ ﴾[6].

معناها:

فِضّة (اسم): الجمع فِضضُ، فضاض الفضّةُ: فِلِز أبيضُ قابل للسحب والطرق والصقل، من أكثر المواد توصيلاً للحرارة والكهرباء، وهو من الجواهر النفيسة التي تستخدم في سك النقود، كما تستعمل أملاحُها في التصوير الضوئي[7].

---

(1) سورة الهمزة، آية: 9.

(2) سورة الرعد، آية: 2.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة عمد.

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم.

(5) سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم.

(6) سورة الزخرف، آية: 33.

(7) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (فضض)، ص1251.

أما تفسيرها ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون، ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفاً، وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتَّقين، فهكذا لولا أن يفتن الناس والله أعلم"[1].

وتأثير عرض الدنيا في قلوبهم لجعل لمن يكفر بالرحمن صاحب الرحمة الكبيرة العميقة بيوتاً سقفها من فضة وسلالمها من ذهب، بيوتاً ذات أبواب كثيرة قصوراً فيها سرر للاتكاء وفيها زخرف للزينة رمزاً لهوان هذه الفضة والذهب والزخرف والمتاع، بحيث تبذل هكذا رخيصة لمن يكفر بالرحمن وكل متاع بالحياة زائل.

لقد تعرض الباحثون لهذه الآيات الكريمة في محاولة منهم لمعرفة لماذا اختص الله الفضة بالذكر في هذه الآيات فمنهم من يرى أن المقصود بالسقف المصنوعة من الفضة في الآية الكريمة هو الخلايا الشمسية الحديثة، التي تصنع مكوناتها من الفضة.

أمّا بالنسبة للمعارج والأبواب والسرر المتخذة من الفضة فهذا أمر ممكن تحقيقه صناعياً لمن آتاهم الله المال وغرّتهم الحياة الدنيا وزخرفها.

أمّا بعض الباحثين الآخرين فقد فسروا عبارة (سقف من فضة) في هذه الآيات الكريمة على أنه المقصود منها هي سفن الفضاء المصنوع غلافها الخارجي من عدة من عدة طبقات من معدن الفضة، وأن هذه السفن لها أبواب وأماكن جلوس بداخلها، ويروا أن وجه الإعجاز العلمي في هذه الآيات الكريمة هو التنبؤ بظهور سفن الفضاء في العصر الحديث[2].

إن ما يلفت النظر في تفسير الباحثين السابقين لكلمة (سقف) أنهم تركوا حقيقة اللفظ واستعملوا بدلاً منه المجاز، فاللفظ الحقيقي هو اللفظ المستعمل فيما وضع له،

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ج25، ص114.

(2) الفقي، محمد عبد القادر، (2004)، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة، دبي، دولة الإمارات.

أما المجاز فهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

ومن ضوابط استخدام المجاز أن يكون اللفظ المجازي مستعملاً في لازم المعنى الحقيقي، فإذا لم يكن اللفظ المجازي مستعملاً في المعنى اللازم للمعنى الحقيقي لم يكن المجاز صحيحاً.

وبتطبيق القاعدة السابقة على كلمة (سقف، نجد أنَّه جاء في المعاجم: السَقْف بفتح السين وسكون القاف، غطاء المنزل ونحوه، وهو أعلاه المقابل لأرضه).

ويقول القرطبي فكل ما علاك فأظلك فهو سقف وسماء، وكل ما أقلك فهو أرض، وكل ما سترك من جهاتك الأربع فهو جدار، فإذا انتظمت واتصلت فهو بيت.

ممَّا سبق، نجد أنَّه لا يمكن أن يفهم من كلمة (سقف) الواردة في الآية الكريمة أنها هي الخلايا الشمسية التي توضع فوق سطح المنازل للاستفادة من الطاقة الشمسية، كما أنه لا يمكن أن تكون هي سفن الفضاء، التي اخترعها الإنسان في القرن العشرين، بل يجب أن تفهم في سياق معناها الحقيقي الذي كان يعرفه العرب وقت نزول القرآن وهو أيضاً ما يتفق مع المعنى اللغوي ومع سياق باقي الألفاظ والمفردات التي وردت في الآية الكريمة (لبيوتهم) (أبواباً) (سرراً) (معارج عليها يظهرون)، وهي كلها عناصر معمارية تتصل ببناء البيوت والمساكن.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف القاف	عين القطر	﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ [1].

معناها:

القِطْرُ بالكسر: النُّحاس الذائب أو ضربٌ منه.

وردت هذه الكلمة في سورة الكهف: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [1].

(1) سورة سبأ، آية: 12.

والآية رقم 12 في سورة سبأ وأن المراد بالقطر في الآيتين هو (زيت البترول الخام) لأنه هو الذي يسمى (القطران والنفط والنقض) وهو الذي يتفجر من عيون وآبار، أما النُّحاس فهو كالحديد معدن صلب في باطن الأرض، وفي الجبال يستخرج من مناجم ثم يعالج بالتسخين والصهر، ويشكل حسب الحاجة ولا يسال عيوناً وآباراً، وقد قال الله سبحانه وتعالى ألنا لسيدنا داود الحديد بأن ألهمه أن الحديد يلين بالتسخين والتشكيل كما يريد لعمل السلاسل التي تدخل في نسج الدروع الحربية.

"ولو كان المراد بالقطر النُّحاس المذاب، لقال الله سبحانه وتعالى وألنا له القطر فإن الله سبحانه وتعالى ذكر (النُّحاس) بلفظه في سورة الرحمن ﴿مِن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ فكيف يُفسّر القطر على أنه النُّحاس المذاب، وقد ذكر النُّحاس في القرآن الكريم بلفظه الصريح.

وعندما طلب ذو القرنين طلب من الناس أن يأتوه بقطع الحديد حتى إذا ساوى بين الجبلين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً أي قطراناً (مثل الذي يستخدم الآن في رصف الشوارع تماماً) ليمتزج الحديد المصهور بحجارة الجبلين بالقطران ليصبح سداً منيعاً"[2].

وفي مصانع الحديد والصلب الآن يخلطون خام الحديد ليكسبه صلابة وتماسكاً، كذلك فإن الحديد والنُّحاس معدنان معروفان من قديم الزمان حتى قبل التاريخ واستخدامها كان ميسراً لجميع الناس، فلا حاجة لسيدنا سليمان بأن يفجر الله له عيناً من النُّحاس المصهور وعنده من الإنس والجن من يقوم بجميع الأعمال على اختلاف الأنواع.

فالقطران في استعمال العرب يُطلق على مادة صمغية لزجة تفرزها شجرة يُقال لها شجرة الأبهل، وهذه المادة سوداء منتنة وقابلة للاشتعال السريع نظراً لدهنيتها وهي ذات طبيعة حادة. وقد فُسِّر القَطِرانُ في بعض الروايات بالصفر أو النُّحاس المذاب الذي

---

(1) سورة الكهف، آية: 96.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة قِطر.

بلغ مداه في الحرارة، أي أنه بلغ أعلى درجة تصل إليه حرارة الصفر والنُّحاس، فيكون طلاء أهل النَّار هو ذلك النُّحاس المذاب، وهذا التفسير يُناسب ما قيل من أنّ كلمة "قطران" مركّبةٌ واقعاً من كلمتين "قطر" و"آن" ولذلك قرأ عدد من القرّاء القطران في الآية على أنّها كلمتين منونتين فقالوا هي من قطرٍ آنٍ[1].

والقطر هو النُّحاس أو الصفر المذاب، فالقطر في الآية الكريمة في سورة الكهف هو النُّحاس المذاب أفرغه ذو القرنين بين ثنايا صفائح الحديد ليلتحم بعضه ببعض فلا يتاح بعدئذٍ لقبيلتي يأجوج ومأجوج نقب أو اقتحام ذلك السد الحديدي الذي وضعه بين الصدفين أي الجبلين"[2].

أما كلمة القطر في سورة سبأ هو أنّه أذبنا وأظهرنا له مادة النُّحاس فصارت بين يديه وفي مملكته كالعين الجارية يستعين بها على بناء وتشييد الصروح.

وأما كلمة "آن" فهي تعني منتهى ما تبلغه درجة الحرارة كما هو مفاد قوله تعالى يصف أحوال أهل جهنَّم.

وعليه فمعنى كلمة قطر هو النُّحاس المذاب، ومعنى توصيفه بكلمة آن هو أنّه بلغ مداه.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف القاف	قوارير	﴿صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَا﴾[3].

المعنى:

قوارير (اسم): جمع قارورة، وعاءٌ من الزجاج تحفظ فيه السَّوائل: من زجاج في بياض الفضة وصفاء الزجاج[4].

---

(1) الرشيدي، أحمد محمود محمَّد، (2011)، "خواطر الشيخ الرشيدي معنى القطر والقطران"، وادي جوف، القاهرة، بتاريخ 9/ تشرين الثاني، الوقت: 4:32:34.

(2) الرشيدي، القاهرة، وادي حوفا، موقع هدى القرآن، نُشر في 27 أغسطس/ 2013.

(3) سورة الزخرف، آية: 33.

(4) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (قرر)، ص1303.

القارورة: حدقة العين، على التشبيه بقارورة الزجاج لصفائها. قارورة: إناء مستطيل من زجاج إجمالاً يجعل فيه الشراب والطيب ونحوهما.

أما تفسيرها عند الطبري: يقول جلّ ثناؤه: قال سليمان لها: إن هذا ليس ببحر إنه صرح ممرد من قوارير، يقول: إنما هو بناء مشيد من قوارير أي من زجاج.

أما في تفسير الجلالين "قيل لها" أيضاً ادخلي الصرح هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جاء فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له إن ساقيها وقدميها كقدمي الحمار "فلما رأته حسبته لجة" من الماء وكشفت عن ساقيها" لتخفضه، وكان سليمان على سريره في صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حساناً "قال" لها "إنه صرح ممرد" ملس "من قوارير" من زجاج ودعاها إلى الإسلام "قالت رب إني ظلمت نفسي"[1].

الزجاج مادة عمرانية متميزة ورد ذكرها في القرآن الكريم، ولها عدة استعمالات كمدخل سقفي لنور الشمس وبغض النظر عن الطرق القديمة في استخدام هذه المادة الشفافة والحامية في نفس الوقت من الهواء والمطر من قباب مزججة ومن نوافذ علوية وغيرها، مع وجود مبنى قديم في اليمن يحتوي على سقف كامل لغرفة جلوس بني من رخام نادر شبه شفاف يسمح حتى بدخول أشعة القمر.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف القاف	قواعد	﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[2].

معناها:

قواعد القاعدةُ من البناء أساسه[3].

---

(1) الطبري، أبو جعفر محمَّد بن جرير، (1420هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، ج20، سورة النمل.

(2) سورة النحل، آية: 26.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (قعد)، ص1309.

أما تفسيرها كما جاء في "ظلال القرآن" قد مكر الذين من قبلهم والتعبير يصوِّر هذا المكر في صورة بناء ذي قواعد وأركان وسقف إشارة إلى دقته، وإحكامه، ومتانته وضخامته، ولكن هذا كله لم يقف أمام قوة الله وتدبيره فأتى الله بنيانهم من القواعد، فخر عليهم السقف من فوقهم وهو مشهد للتدمير الكامل الشامل يطبق عليهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم.

فالقواعد التي تَحمل البناء تحطم وتهدم من أساسها والسقف يخر عليهم من فوقهم فيطبق عليهم ويدفنهم وأتاهم العذاب من حيثُ لا يشعرون فإذا البناء الذي أحكمه واعتمدوا على الاحتماء فيه إذْ هو مقبرتهم[1].

لذلك القواعد هي التي ترفع البناء وإذا تهدمت هذه القواعد فإنّ الأبنية تهدم وتخر ساجدةً على الأرض أي لا يقوم بناء من غير هذه القواعد فهي أساس البناء.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف اللام	ألواح ودسر	﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾[2].

المعنى:

لوح (اسم): جمع ألواح، المصدر لاحَ/ لاحَ إلى اللّوْحُ: كلُّ صفيحة عريضة من خشب أو غيره[3].

دسر: أضلاع السفينة وقيل المسامير التي تخرز في السفينة أي مسامير الواحد دسار، وأصل الدسر: الدفع الشديد بقهر[4].

تفسيرها: "وحملنا نوحاً إذ التقى الماء على أمر قد قدر على سفينة ذات ألواح ودسر، وقد يقال في واحدها دسير، كما يقال حَبيك وحَباك، والدّسار: المسمار الذي تشد به السفينة يقال منه: دسرت السفينة إذا شددتها بمسامير أو غيرها"[1].

---

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، ج14.

(2) سورة القمر، آية: 13.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (لاح).

(4) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (دسر).

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الميم	مرصوص	﴿كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[2].

معناها:

اسم مفعول من رصّ: بناء مرصوص وهو ما أحكم بنيانُهُ، مبن

أرض مرصوصة: مطروقة بالحجارة، مبلطة، رص البناء الحجار ونحوها: ضم بعضها إلى بعض، صفّها[3].

إن الله سبحانه وتعالى يحب الذين يقاتلون في سبيله صفّاً كأنهم بنيان متراص محكم لا ينفذ منه العدو إن الله شبه المقاتلين في سبيله كالبنيان الذي أُحكم بناؤه وتماسكه.

وكلمة مرصوص صفة للبناء أي يجب رص هذا البناء وإحكامه إحكاماً متيناً من الحجارة وغيرها[4].

وجاء في تفسير الطبري، يقول يقاتلون في سبيل الله صفاً مصطفاً، كأنهم في اصطفافهم هنالك حيطان مبنية فرص، فأحكم وأتقن، فلا يغادر منه شيئاً وكان بعضهم يقول بني بالرصاص.

أما كما جاء في تفسير البغوي (كأنهم بنيان مرصوص) قد رُصَّ بعضه ببعض أي ألزق بعضه ببعض وأحكم فليس فيه فرجة ولا خلل وقيل كالرصاص.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف النون	نارٌ ونحاس	﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾[5].

معناها:

---

(1) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج27.

(2) سورة الصف، آية: 4.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (رصص)، ص643.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ج28، ص321.

(5) سورة الرحمن، آية: 35.

نـار (اسـم) الجمـع نيرانٌ، وأنـوار النَّـار عنصـر طبيعـي فعّـال يمثلـه النّـور والحـرارة المحرقة[1].

وتُطلق على اللَّهب الذي يبدو للحاسَّة، كما تطلق على الحرارة المعرّقة.

أما تفسيرها: استئناف بياني عن جملة إن استطعم أن تنفذوا... لأن ذلك الإشعار بالتهديد يثير في نفوسهم تساؤلاً عما وراءه.

وضمير "عليكما" راجع إلى الجن والإنس فهو عام مراد به الخصوص بالقرينة، وهي قوله بعده "لمن خاف مقام ربه جنتان" وهذا تصريح بأنهم معاقبون بعد أن عرض لهم بذلك تعريضاً بقوله "إن استطعم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا"[2].

ومعنى "يرسل عليكما" أن ذلك يعترض قبل أن يلجوا في جهنَّم أي تقذفون بشواظ من نار تعجيلاً للسوء، والمضار للحال، أي ويرسل عليكما الآن شواظ.

والشّواظ: بضم الشين وكسرها: اللهب الذي لا يخالطه دخان لأنه قد كمل اشتعاله وذلك أشد إحراقاً، وقرأه الجمهور بضم الشين وقرأها ابن كثير بكسرها.

والنُّحاس: يطلق على الدخان الذي لا لهب معه، وبه فسر ابن عبَّاس وسعيد بن جبير وتبعهما الخليل.

والمعنى عليه: أن الدخان الذي لم تلحقهم معرفته والاختناق به بسبب شدة لهب الشواظ يضاف إلى ذلك الشواظ على حياله فلا يفلتون من الأمرين.

العلاقة بين النُّحاس والبناء:

يُقال أنّ أول من استخدم النُّحاس في البناء هو سيدنا سليمان عليه السلام ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[3].

---

(1) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (نار)، ص1578.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ج27.

(3) سورة سبأ، آية: 12.

وجاء في تفسير البغوي أي أنَّ الله سبحانه وتعالى سخر الريح وسيَّر رواحها ومسيرة شهر وكانت تسير به في يوم واحد مسيرة شهرين، قال الحسن: كان يغدو من دمشق فيقبل باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر يبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل أنه كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند.

أما التسخير الثاني "وأسلنا له عين القطر" أي: أذبنا له عين النُّحاس والقطر النحاس. قال أهل التفسير: أجريت له عين النُّحاس ثلاثة أيام بلياليهن، كجري الماء وكان بأرض اليمن، وإنما ينتفع الناس اليوم بما أخرج الله لسليمان.

قال ابن عبَّاس سخَّر الله الجنَّ لسليمان وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به (ومن يزغ) أي يعدل (منهم) من الجن (عن أمرنا) الذي أمرنا به من طاعة سليمان (نذقه من عذاب) السعير في الآخرة وقال بعضهم في الدنيا وذلك أن الله عز وجل وكل بهم ملكاً بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن أمر سليمان "ضربة ضربة أحرقته، (يعملون ما يشاء من محاريب) أي مساجد والأبنية المرتفعة، وكانوا مما عملوا له بيت المقدس ابتدأه داود ورفعه قدر قامة رجل، فأوحى الله إليه إني لم أقض ذلك على يدك ولكن ابنٌ لك أملكه بعدك اسمه سليمان أقضي تمامه على يده، فلما توفاه الله استخلف سليمان فأحب إتمام بناء بيت المقدس"[1]. فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الأعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستخلصها له أرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الأبيض من معادنه وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفائح، وجعلها اثني عشر ربضاً وأنزل كل ربض منها سبطاً من الأسباط وكانوا اثني عشر سبطاً فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقاً فرقاً يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدر الصافي من البحر، وفرقاً يقلعون الجواهر والحجارة من أماكنها، وفرقاً يأتون به بالمسك والعنبر، ثم أخبر الصنَّاعين وأمرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصيّرها ألواناً، وإصلاح تلك الجواهر وثقب اليواقيت واللآلئ، فبنى المسجد بالرخام الأبيض والأخضر، وعمده بأساطين المها الصافي، وسقفه بألواح الجواهر

---

(1) البغوي، أبو محمَّد الحسين بن مسعود بن محمَّد الفرَّاء: **معالم التنزيل في التفسير والتأويل**، بيروت، (1985م)، تحقيق: محمَّد بن عبدالله النمر، الرياض، (1409هـ)، ص391.

الثمينة، وفصص سقوفه وحيطانه باللآلئ واليواقيت وسائر الجواهر، وبسط أرضه بألواح الفيروز[1].

قوله عزَّ وجلَّ: (وتماثيل)؛ أي كانوا يعملون له تماثيل أي صوراً من نحاس وصخر وشبة وزجاج ورخام وكانوا يصورون السباع والطيور.

أما مزايا النُّحاس على مر الزمن استخدم النُّحاس من قبل العديد من الحضارات كان أهمها الجنود اليونانيين الذين صنعوا من هذا المعدن دروعهم وأسلحتهم، كانت أسلحة النُّحاس من الأسباب الرئيسية لانتصار اليونانيين على الفرس في العديد من المعارك أبرزها معركة سلاميس التي تم فيها إغراق الأسطول الفارسي من قبل اليونانيين.

لم تقتصر استخدامات النُّحاس على السلاح حيثُ تمَّ استخدامه في العمليات الجرافية من قبل المصريين، أدوات صنع الطعام وحفظه في العصر القديم كانت مصنوعة من النُّحاس وذلك لأنه من المعادن التي تحد من انتشار الأمراض.

تمَّ استخدام النُّحاس في مصر القديمة في العديد من الاستخدامات اليومية مثل السفن والمرايا وشفرات الحلاقة وحتى أنه تم استعماله في الأزاميل التي استخدمت لبناء أهرامات الجيزة في مصر. لعب النُّحاس دوراً مهماً في الزراعة أيضاً.

حيث إنَّ جميع المجارف والمعاول المستخدمة لحصاد المحاصيل كانت مصنوعةً من النُّحاس في ذلك الوقت وحتى الآن المثير للإعجاب أنه بعد اكتشاف قبر الملك توت عنخ آمون أحد فراعنة الأسرة المصرية الثامنة عشر في تاريخ مصر القديمة تم اكتشاف أدوات زراعية مصغرة داخل القبر لخدمته في الآخرة.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف النون	نحت الجبال	﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾[2].

معناها:

(1) البغوي، تفسير سورة سبأ.

(2) سورة الأعراف، آية: 74.

نحت: نحته ينْحته، ليضربه وينْصره وَيَعْلَمَه: براه والسفرُ البعير: أنفاهُ وهو ما ينحت به.

نَحت: زحَر نحت الحجر أو المعدن أو الخشب قشره وبراه بغية إعطائه شكلاً معيَّناً[1].

ينحت من صخر: يجهد نفسه، يحاول أمراً صعباً.

الجبل: كل وقدٍ للأرض عَظُمَ وطال.

تُعدُّ آثار مدائن صالح في محافظة العلا الواقعة على بعد 300كم شمال المدينة المنورة و400كم غرب مدينة حائل، أهم المواقع الأثرية في المملكة، بل يراها عدد من علماء الآثار أهم آثار الجزيرة العربية قاطبةً وتضم مدائن صالح 153 واجهة صخرية منحوتة في الصخر، كذلك تضم عدداً من الآثار الإسلامية من قلاع وبقايا خط وقاطرات سكة حديد الحجاز وتمتد لمسافة 13 كم، ويطلق عليها علماء الآثار المتحف المفتوح فيما يطلق عليها السياح "كنز الصحراء المنسي".

فيما يحب أن يطلق عليها أهل العلا المدينة التي تقع فيها مدائن صالح لقب معجزة الجبال فهي بحق معجزة فهذه القصور المعلَّقة في الجبال استطاع الإنسان نحتها قبل آلاف السنين بدون آلات ومعدّات.

فالنَّحت هو فن من الفنون، وقد عرفه العرب منذ أقدم العصور، حيث نحتوا بيوتهم من الصُّخور الكبيرة أو الجبال الشاهقة؛ وذلك ليحتموا فيها من حرِّ الصَّيف وبرد الشِّتاء ومن أعدائهم.

الباب	الكلمة	النص القرآني
حرف الواو	وتد/ أوتاد	﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾[2].

معناها:

(1) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (نحت)، ص1587.

(2) سورة الفجر، آية: 10.

اسم جمع وتد أوتاد الأرض: جبالها الوتد: ما ثُبّتَ في الأرض أو الحائط من خشب ونحوه لدعم سور أو تثبيت خيمة أو ربط حيوان[1].

أما تفسيرها: لقد ذكر بعض المفسرين المعاصرين هو ما تركه المصريون من الأبنية الباقية بالأوتاد، وهي الأهرامات.

إلا أن المشهور عند السلف الأول هو تفسيرها بالجنود أو بالأوتاد التي يربط فرعون بها المعذبين.

فقد جاء في تفسير الطبري وابن كثير وغيرهما عن ابن عبَّاس – رضي الله عنهما– قال: الأوتاد الجنود الذين كانوا يشدون أمره، وعلى ذلك فالمقصود بالأوتاد أركان ملكه، وقال بعضهم كان يربط الرجل في كل قائمة من قوائمه في وتد ثم يرسل عليه صخرة عظيمة فيشرخه بها.

وعلى هذا التفسير: فإنه كان يستخدم الأوتاد المعروفة لتعذيب الناس.

وفي "أيسر التفاسير لأسعد حومد: وقيل إن معنى –ذو الأوتاد– هو أنَّه صاحب الأهرامات والأبنية الفخمة المترسّخة في الأرض كالأوتاد، وقيل أيضاً إن معناها هو أنّ فرعون سمي بذي الأوتاد؛ لأنَّه كان إذا أراد قتل خصومه فإنَّه كان يضرب لهم في الأرض أوتاد يشد إليها أطرافهم، ثم يقتلهم بالنبال"[2].

وفي أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير للشيخ الجزائري: جائز أن يكون المراد بالأوتاد القوة والبطش أو الأهرام؛ لأنها بناء راسخ في الأرض كالأوتاد جمع وتد بكسر التاء وهو عود غليظ، له رأس مفلطح يدق في الأرض ليشتد به طنب الخيمة[3] أو حبالها.

---

(1) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (وتد).

(2) حومد، أسعد محمود، (2009)، أيسر التفاسير، المكتبة الوقفية، الطبعة الرابعة، ص116.

(3) طنب الخيمة: ما يشدُّ به الخيمة.

وقال صاحب الظلال [وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد] وهي على الأرجح الأهرامات التي تشبه الأوتاد الثابتة في الأرض المتينة البنيان وفرعون المشار إليه هنا، فرعون موسى الطاغية الجبار[1].

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج3، سورة الفجر.

الفصل الثاني

البناء في الآخرة (الجنَّة، والنَّار)

يتحدّث هذا الفصل الثاني عن البناء في الآخرة، وينقسم هذه الفصل إلى مبحثين: المبحث الأول تناول دراسة بناء دار الثواب (الجنَّة)، وتناول المبحث الثاني بناء دار العقاب (النَّار).

ويتضمن المبحث الأول دراسة ما يلي:

أولاً: كيفيّة بناء الجنَّة.

ثانياً: ذكر تربة الجنَّة وطينتها.

ثالثاً: ذكر غرفها وقصورها.

رابعاً: حدائق الجنَّة:

أ. أشجارها.

ب.ثمارها

خامساً: ذكر أنهار الجنة وبساتينها وظلالها

سادساً: ذكر عدد أبواب الجنَّة.

سابعاً: أسماء الجنَّة ومعانيها واشتقاقها:

أ. دار السلام.

ب.دار المقامة.

ج. دار الخلد.

د. جنّة المأوى.

هـ. جنّة عدن.

و. جنّة الفردوس.

ز. المقام الأمين.

ح. مقعد صدقٍ.

ط. دار الآخرة.

ي. دار الحيوان.

1.2 بناء دار الثواب (الجنَّة)

معناها: الجنَّة: الحديقة ذات النَّخْلِ والشجر[1].

"وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار، وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرّة الأعين، وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية"[2].

"ومنه سمّي البستان جنّة؛ لأنّه يستر داخل بالأشجار ويغطيه ولا يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الأشجار"[3].

الجنَّة خالدة لا تفنى ولا تبيد، وأهلها خالدون، لا يرحلون عنها ولا يبيدون ولا يموتون، قال الله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[4].

فأمّا الذين آمنوا وكانت أعمالهم صالحة، كانت مكافآتهم هي جنات الفردوس، حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾[5].

"نعيم الجنَّة يفوق الوصف، ويقصد دونه الخيال، ليس لنعيمها نظير فيما يعلمه أهل الدنيا ومهما ترقى الناس في دنياهم، فسيبقى ما يبلغونه أمراً هيّناً بالنسبة لنعيم الآخرة، فالجنَّة كما ورد في بعض الآثار لا مثل لها، "هي نورٌ يتلألأ، وريحانة تهتز،

---

(1) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة جنن، جنّة، ص302.

(2) ابن القيم الجوزية، أبو عبدالله محمَّد بن أبي بكر، (1999م): حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، خرَّج أحاديثه: عاطف بن صابر بن شاهين، وراجعه: محمَّد شحاته إبراهيم، دار المنار، ط1، القاهرة، ص89.

(3) ابن القيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص89.

(4) سورة الدخان، آية: 56.

(5) سورة الكهف، آية: 107.

وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، في مقام أبداً في درر عالية سليمة بهيّة"[1].

أولاً: كيفيّة بناء الجنَّة

بعد الحديث عن المصطلحات العمرانيّة وكيفيّة البناء في الدنيا، قد يتبادر إلى الأذهان سؤال ألا وهو كيفيّة البناء في الآخرة؟ والمقصود بذلك وبعد معرفة معنى الجنَّة لا بدّ من معرفة كيفيّة بناءها.

وللإجابة عن هذا السؤال هو:

وقد سأل الصحابة الرسول ﷺ عن بناء الجنَّة، فأسمعنا الرسول ﷺ في الإجابة وصفاً عجباً، يقول ﷺ في صفة بنائها: "لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها[2] المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران[3]، ومن يدخلها ينعم ولا ييأس، ويخلد ولا يموت، ولا يبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم"[4].

هذا الحديث يجعل القارئ يتخيّل اللوحة الجميلة التي أبدعها الخالق سبحان الله كرماً منه لعباده المخلصين المؤمنين الذين التزموا أوامره وابتعدوا عن نواهيه، فلم يكن هذا البناء مشابهاً لأبنيتهم في الدنيا، فهي تختلف اختلافاً كليّاً، فهي من مواد غالية الثمن، فهي بين معدنين الذهب والفضة المعروف عنهما لم يتأثّرا بالعوامل والظروف الأخرى، أي لا يصيبه الدمار والهلاك والتصدّع والملاط الذي يربط اللبنة باللبنة

---

(1) الأشقر، عمر سليمان، (1998)، اليوم الآخر: الجنَّة والنَّار، دار النفائس، عمان، ط1، ص147.

(2) الملاط: هو الطين الذي يجعل بين سافي البناء أو بمعنى طلاء الحائط، مادة ملط، الفيروزآبادي، القاموس المحيط.

(3) الزعفران: هو نبات بصلي عطري معمر من الفصيلة السوسنيّة، منه أنواع بريّة فهو صبغي يعطي لوناً أحمر.

(4) القاري، علي بن سلطان محمَّد، (2002)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، القاهرة، كتاب صفة القيامة والجنَّة والنَّار، باب صفة الجنَّة وأهلها، رواه الترمذي والدرامي (89/3).

الأخرى، من سلك ذات رائحة طيبة وجميلة، هذا مسك الدنيا فكيف مسك الحياة الآخرة.

ثانياً: في ذكر تربة الجنَّة وطينتها

هناك ثلاث صفات لتربة الجنَّة "ذهبت طائفة من السلف إلى أن تربتها متضمنة للنوعين: المسك والزعفران: قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا محمَّد بن أبي عبد عن أبيه عن الأعمش عن مالك بن الحارث قال: قال متعب بن سمى: الجنَّة ترابها المسك والزعفران"[1].

وقد روى مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سملة عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخضري أنّ رسول الله ﷺ سأل ابن حياد عن تربة الجنَّة، فقال: درمكة بيضاء مسك خالص، فقال رسول الله ﷺ: صدق"[2].

وهذا يحتمل معنيين:

أحدهما: أن يكون التراب من زعفران، فإذا عجن بالماء صر مسكاً باعتبار الرائحة والطين يسمى تراباً، ويدلّ على هذا قوله في اللفظ الآخر ملاطها المسك، والملاط الطين، ويدلّ عليه أنّ في حديث العلاء بن زيادة "ترابها الزعفران وطينها المسك" فلما كانت تربتها وماؤها طيباً، فانضم أحدهم إلى الآخر حدث لها طيب آخر فصار مسكاً"[3].

---

(1) ابن القيم الجوزيّة، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، دار المنار، ط1، 1419هـ/1999م، الباب الرابع والثلاثون، في ذكر تربة الجنَّة وطينتها، ص126.

(2) التبريزي، الخطيب، (1979)، مشكاة المصابيح، المحقق محمَّد ناصر الدين الألباني، ط2، بيروت.

(3) ابن القيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص127.

المعنى الثاني:

أن يكون زعفراناً باعتبار اللون مسكاً باعتبار الرائحة، هذا أحسن شيء يكوّن البهجة والإشراق، وكذلك شبيهاً بالدرمك"[1].

وهذا معنى ما ذكره سفيان بن عينيه، أرض الجنَّة من فضة، وترابها المسك، فاللون في البياض لون الفضة والرائحة رائحة المسك.

وقد ذكر ابن أبي الدنيا من حديث أبي بكر بن أبي شيبة عن عمر بن عطاء بن زرارة عن سالم بن المغيث عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: "أرض الجنَّة بيضاء عرصتها صخور الكافور، وقد أحاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها، أنها مطردة عليهم ريح المسك"[2].

فصخور الجنَّة تختلف عن الصخور في الدنيا، ففي الجنَّة من الكافور[3]، الذي يمتاز باللون الأحمر ذو رائحة طيبة، أما صخور الدنيا فهي صلبة وقاسية جداً تتعرض للعوامل الجوية كالحتِّ والتعرية، فهي تأخذ أشكالاً مختلفة وألواناً تختلف عن صخور الجنَّة، فمنها بركانيّة مائلة للسواد، نتيجة تعرضها للحرارة وصخور بيضاء فهي كلسيّة، وهي تستخدم في البناء، وذلك لما تعطي البناء القوة والصلابة، وأيضاً لا يوجد لها رائحة كالصخر الموجود في الجنَّة.

وقد أحاط بها المسك مثل كثبان الرمل، وأيضاً الكثبان الرمليّة في الجنَّة تختلف أيضاً عن الكثبان الرمليّة في الدنيا، وذلك من حيث الرائحة والشكل واللون والمادة المكونة له.

---

(1) الدرمك هو الخبز الصافي، الذي يضرب لونه إلى صفرة من لينها ونعومتها، كما جاء في القاموس المحيط، مادة درمك، الفيروزآبادي.

(2) الصخر: الحجر العظيم الصُّلب، ويحرك صخرٌ، القاموس المحيط، مادة حجر.

(3) الكافور: هو نبتٌ طيبٌ نوره كنور الأقحوان، والطلع ووعاؤه وطيبٌ يكون من شجر بجبال الهند والصين، يظلُّ خلفاً كثيراً وتألفه النمورة، وخشبه أبيض هش، ويوجد في جوفه الكافور، وهو أنواع ولونه أحمر، لسان العرب، مادة (كفر).

ثالثاً: ذكر غرفها وقصورها:

قال تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ﴾[1].

وتفسيرها عند ابن كثير "ثمّ أخبر عن عبادة السعداء أنهم لهم غرف في الجنَّة وهي القصور الشاهقة (من فوقها غرف مبنيّة) أي طباق فوق طباق، مبنيّات مُحكمات مُزخرفات عاليات"[2].

وروى الترمذي في جامعه من حديث عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعيد عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ في الجنَّة لغرفاً يرى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها، فقام أعرابي فقال: يا رسول الله لمن هي؟ قال: لمن طيّب الكلام، وأطعم الطعام، وصلّى بالليل والناس نيام"[3].

لقد أخذ أهل الدنيا صفة بناء البيوت بشكل طوابق بعضها فوق بعض، وذلك استدلالاً من القرآن الكريم وسنة نبيّه محمَّد عليه أفضل الصلاة والسلام.

وأنّ بناء الجنَّة غرف فوق بعضها البعض، وأنّها مبنيّة حقيقةً حتى لا يوهم النفوس أنّ هذا تمثيل، وأنّ بنائها يختلف عن الغرف في الدنيا.

في ذكر قصورها:

فأما قصور الجنَّة هي أنواع، فهناك قصور من ذهبٍ وقصور من ياقوت، وقصور من لؤلؤ، وقصور من زبرجد.

فهي قصور ثابتة لا تتعرض للتدمير والهدم ولا يوجد فيه صدع ولا وهن، خير شاهد على ذلك "وقد روى ابن أبي الدنيا من حيث يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن عكرمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "إنّ في الجنَّة لقصراً من لؤلؤ ليس فيه صدع ولا وهن" أعدّه الله –عزّ وجلّ– لخليله إبراهيم"[4].

---

(1) سورة الزمر، آية: 20.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ج23، ص45.

(3) أخرجه الترمذي، ج948، كما جاء في كتاب حادي الأرواح في بلاد الأفراح، لابن قيم الجوزية، ص131، الباب السادس والثلاثون، في ذكر غرفها وقصورها.

(4) الأشقر، اليوم الآخر: الجنَّة والنَّار، ص171.

نستنتج من هذا الحديث أنّ قصور الجنَّة لا يصيبها الصدع والوهن والدمار، فتبقى ثابتة صامدة لا تزول لأي سبب من الأسباب، فالحياة الآخرة هي حياة الثبات والإقامة الدائمة، أما حياة الدنيا فهي زائلة غير ثابتة، فهي ممر للدار الآخرة بحيث لا تبقى على حالها.

وقصور الجنَّة مبنيّة من الذهب، حيث لا يدخلها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حكم عدل يرفع صوته.

أما قصور الدنيا يسكنها ميسورو الحال وأصحاب النفوذ والسلاطين والملوك فقط، فهي لا تعتمد على الأعمال إن كانت صالحة مثل الجنَّة، وإنّما هنا تعتمد على الحالة الماديّة والاجتماعيّة.

أما مسكن المؤمن في الجنَّة ليس أي بناء، فهو عبارة عن خيمة من لؤلؤة مجوّفة طولها ستين ميلاً.

وفي الصحيحين من حديث أبي حديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: "إنّ للمؤمن في الجنَّة خيمةً من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً، فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً"[1].

الخيمة: أكمةٌ فوق أبانين وكل بيتٍ مستدير أو ثلاثة أعوادٍ يلقى عليها الثُّمام ويستظل بها الحر أو كل بيت يُبنى من عيدان الشجر وخيموا فيها: دخلوا بها وأخيمها بناها"[2].

فخيمة الدنيا تصنع من شعر الحيوانات ووبرها وأعمدتها من خشب الأشجار، فهي سهلة للتنقل والترحال يستطيعون حملها بسب خفّها، وهي من أبنية الصحراء مناسبة لهذه البيئة، فهي تقيهم من حرّ الصيف وبرد الشتاء.

أما خيمة الآخرة فهي من اللؤلؤ، ليست من أي شيءٍ آخر، لكن هذه اللؤلؤة مجوّفة يبلغ طولها ستين ميلاً.

---

(1) أخرجه البخاري، ح (3243)، ومسلم، ح (7087).

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة خيم، ص518.

رابعاً: ذكر حدائق الجنَّة وبساتينها وظلالها

وللجنّة حدائق وبساتين، فما معنى الحديقة؟ وهل تشبه حدائق الدنيا؟ ومم تتكون؟.

معنى الحديقة: هي الروضة ذات الشجر أو البستان من النخل، والشجر أو كل ما أحاط به البناء، أو القطعة من النخل، وأحدقت الروضة صارت حديقة"[1].

أما الإجابة عن السؤال الثاني: الحديقة في الحياة الدنيا هي كل سور بُني حول قطعةٍ من الأرض، وكانت تضم الأشجار والأزهار، ففيها أشجار الزيتون، وأشجار التين، والتفاح، وأشجار الحمضيات، وأنواع كثيرة من أشجار الفاكهة، فكلها من زراعة الإنسان بتسخيرٍ من الله –عزّ وجلّ– للاستفادة من خيرات هذه الأشجار وثمارها.

أما في الجنَّة، فحيث قال الله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ، فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ، وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ، وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ، وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ، لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[2].

فهي لا تنقطع، فخيرها دائم، ولكن يمكن الأشجار والحدائق في الدنيا أن يصيبها ظرف، فلا تستطيع أن تثمر هذه الأشجار، لكن في الجنَّة من المستحيل أن تصاب هذه الأشجار بالأمراض، ولا تستطيع أن تنتج ثمار.

قال الله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[3].

قال الله تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾[4].

أفنان: جمع فنن، وهو الغصن أو أنواعٍ من الثمار[5].

---

(1) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (حدق).

(2) سورة الواقعة، آية: 27–33.

(3) سورة الرحمن، آية: 68.

(4) سورة الرحمن، آية: 48.

(5) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (فنن).

قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾[1].

قال السديُّ في تفسيره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عبَّاس، قالوا هذا الذي رُزقنا من قبل، قال إنّهم أتوا بالثمرة في الجنَّة، فما نظروا إليها قالوا هذا الذي رُزقنا من قبل في الدنيا، وذلك بسبب شدّة مشابهة بعضه بعضاً عن يحيى بن أبي كثير قال: يؤتى أحدهم بالصفحة من الشيء فيأكل منها ثمّ يؤتى بأخرى فيقول هذا الذي أتينا به من قبل منقول الملائكة، فاللون واحد والطعم مختلف"[2].

إذاً متشابه بالشكل واللون ولكن الطعم مختلف، فالجنَّة الثمر أطيب ليس في الدنيا مما في الجنَّة إلا الأسماء، وإنّ في الجنَّة كلما نزعت ثمرة عادات مكانها أخرى.

فقال الله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾[3].

أي يتناول الثمر وهو نائم ويتناولها قياماً وقعوداً ومضطجعين.

وفي الصحيحين أيضاً من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ في الجنَّة شجرةً يسير الراكب في ظلّها مائة عام لا يقطعها"[4].

وفي جامع الترمذي من حديث أبي حامد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "ما في الجنَّة شجرة إلا وساقها من ذهب"[5].

فسيقان شجر الجنَّة من ذهب، لكن سيقان شجر الدنيا من الخشب، وذلك للاستفادة من الأخشاب، لكي نصنع منها الأسرة والأبواب، والبيوت، فسبحان الخالق يُطوّع كل شيءٍ للإنسان لمنفعته.

---

(1) سورة البقرة، آية: 25.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج1، ج1، ص55. سورة البقرة.

(3) سورة الحاقة، آية: 24-21. القطوف: جمع ما يقطف ما يُجنى، مادة قطف، دانية: قريبة، مادة دنا.

(4) أخرجه البخاري، ح (6552)؛ ومسلم، ح (7069).

(5) أخرجه الترمذي، ح (2525)، وقال هذا حديث غريب حسن.

قال ابن المبارك: حدّثنا سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عبَّاس، قال: "نخل الجنَّة جذوعها من زمرد أخضر وكرفها من ذهب أحمر، وسعفها كسوة الجنَّة منها مقطعاتهم وحللهم، وثمرها أمثال الغلال والدلاء، أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد ليس فيها عجم"[1].

هذا نخلُ الجنَّة الجذوع من الحجارة الكريمة الغالية الثمن، الزمرد والأخضر، وكرفها[2] من الذهب وسعفها كسوة الجنَّة وذات مذاقٍ طيب.

أما نخيل الدنيا، فهو كالشجر العادي جذوعه خشب، وساقها وسعفها كان قديماً يستخدم في عمليّة البناء، وثمرها الرطب، فجذوعها وسيقانها قابلة للقطع، فأخشابها تستخدم في صناعة الأسرة والأبواب وغيرها من الصناعات،

وفي الجنَّة شجرة تسمّى طوبى "وقال ابن وهبٌ: حدّثنا عمر بن الحارث أنّ دراجاً أبا السمع حدّثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري، قال: "قال رجل: يا رسول الله، ما طوبى؟ قال: شجرة في الجنَّة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنَّة تخرج من أكمامها"[3].

وصف بعض شجر الجنَّة:

أشجار الجنَّة كثيرة طيبة متنوعة، وقد أخبرنا الله –عزّ وجلّ– أنّ في الجنَّة أشجار العنب والنّخل والرمّان، كما فيها أشجار السدر والطلح ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا، حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾[4].

قال الله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[5].

---

(1) ابن القيم الجوزيّة، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص153.

(2) الكرف: الكرفان بالكسر أصول الكرب التي تبقى في جذع النخلة، بعد قطع السعف وما قطع من السعف.

(3) أخرجه أحمد في مسنده، ح (11613).

(4) سورة النبأ، آية31–32.

(5) سورة الرحمن، آية: 69.

وقال الله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ، وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ، وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ، وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾[1].

وأشجار الجنَّة دائمة العطاء، فهي ليست كأشجار الدنيا تعطي في وقت دون وقت، وفصل دون فصل، بل هي دائمة الإثمار والظلال.

1. الشجرة التي يسير الراكب في ظلّها مائة عام "هذه شجرة هائلة لا يقدر قدرها إلا الذي خلقها، وقد بيّن الرسول ﷺ عظّم هذه الشجرة بأن أخبر أنّ الراكب لفرس من الخيل التي تعدّ للسباق يحتاج إلى مائة عام، ففي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري ﷺ: "إنّ في الجنَّة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة وعام وما يقطعها"[2].
2. **سدرة المنتهى:** وقد ذكرها الحقُّ في محكم التنزيل، وأخبر الحق أن رسولنا محمَّد ﷺ رأى جبريل على صورته التي خلقه الله عندها، وإنّ هذه الشجرة عند جنّة المأوى.

كما أعلمنا أنّه قد غشيها مما لا يعلمه إلا الله عندما رآها الرسول ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾[3].

3. **شجرة طوبى:** وهذه الشجرة عظيمة وكبيرة، تصنع ثياب أهل الجنَّة، ففي مسند أحمد وتفسير ابن جرير، وصحيح ابن حبّان الخدري عن رسول الله ﷺ قال: "طوبى شجرة في الجنَّة تخرج من أكمامها"[4].

---

(1) سورة الواقعة، آية27–32. الطلح: شجر الموز، والسدر: هو شجرة النبت الشائك، مخضود شوكة منزوع.

(2) رواه الرفاق "باب صفة الجنَّة"، فتح الباري: (11–416)، ورواه مسلم في كتاب الجنَّة، باب إنّ في الجنَّة شجرة (2176/2)، رقم الحديث 2828.

(3) سورة النجم، آية 14–17.

(4) سلسلة الأحاديث الصحيحة: (4–639) ورقم الحديث 1985، والحديث (إسناد حسن)، انظر: عمر سليمان الأشقر، اليوم الآخر، الجنّة والنار، ص181.

خامساً: ذكر أنهار الجنَّة وعيونها وأصنافها

لقد تكرر في القرآن الكريم في عدّة مواضع ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[1]، وموضع آخر: ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾[2]، و ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾[3]، وهذا يدلّ على عدّة أمور:

1. وجود الأنهار فيها حقيقة.
2. أنّها جاريّةٌ لا واقفة.
3. أنها تحت غرفهم وبساتينهم، كما هو الحال المعهود في أنهار الدنيا، فإنّ أنهار الجنَّة تنفجر من أعلاها ثم تنحدر نازلة إلى أقصى درجاتها، كما روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: "إنّ في الجنَّة مائة درجة أعدّها الله –عزّ وجلّ– للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السَّماء والأرض، فإذا سألتموه فاسألوه الفردوس، فإنّه وسط الجنَّة وأعلى الجنَّة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تنفجر أنهار الجنَّة"[4].

وفي المعجم للطبراني من حديث الحسن بن سمره قال: قال رسول الله ﷺ: "الفردوس ربوة وأعلاها وأوسطها تفجر أنهار الجنَّة"[5].

وفي صحيح البخاري من حديث همام عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: بينما أنا أسير في الجنَّة، إذ بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربّك، قال: فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر"[6].

---

(1) سورة الأنعام، آية: 6.

(2) سورة الزخرف، آية 51.

(3) سورة محمَّد، آية 15.

(4) أخرجه البخاري، ح (2790).

(5) ابن القيم الجوزيّة، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، الباب السابع والأربعون، في ذكر أنهار الجنَّة وعيونها وأصنافها، ص163.

(6) أخرجه الترمذي، ح (3359)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجة، ح (4334)، وأصله عند البخاري، ح (4964).

سادساً: ذكر عدد أبواب الجنَّة

قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[1].

فقالت طائفة: "هذه واو الثمانية دخلت في أبواب الجنَّة، لكونها ثمانية أبواب، فالجنَّة دار الله ودار كرامته ومحل خواصه وأوليائه، فإذا انتهوا إليها صادفوا أبوابها مغلقة.

فيرغبون إلى صاحبها ومالكها أن يفتحها لهم، ويشفعون إليه بأولي العزم من رسله، وكلهم يتأخر عن ذلك حتى تقع الدلالة على خاتمهم وسيدهم وأفضلهم، فيقول أنا لها، فيأتي إلى تحت العرش، ويخرّ ساجداً لربه فيدعه ما شاء أن يدعه، ثم يأذن له في رفع رأسه، وأن يسأل حاجته فيشفع إليه سبحانه في فتح أبوابها فيشفعه"[2].

لقد وعد الله –عزّ وجلّ– المتَّقين بالنعيم الكبير والأجر الجزيل، فقد أعدّ للمؤمنين الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، إذا إنّها المكان الذي سيمضي بها المتقون حياة الخلد فيها.

وكما أنّ لكل قصر أو مكان جميل عدة أبواب، فإنّ الجنَّة هي القصر الذي سيعيش به المؤمنون بقيّة حياتهم عدة أبواب، ذكرها الرسول الكريم ﷺ في عدد من الأحاديث الشريفة.

عدد هذه الأبواب كما أحصاها أهل العلم ثمانية أبواب، هي:

أولاً: باب الصلاة وهو للمحافظين على الصلاة والمكثرين منها.

ثانياً: باب الجهاد للمجاهدين في سبيل الله.

ثالثاً: باب الصدقة، وهو كما يدلّ اسمه للذين يتصدّقون بأموالهم ابتغاء رضوان الله تعالى.

---

(1) سورة الزمر، آية: 37.

(2) ابن القيم الجوزية، حادي الأرواح في بلاد الأفراح، الباب التاسع، في ذكر عدد أبواب الجنَّة، ص54.

رابعاً: باب أُعدّ للصائمين يُسمّى "باب الرّيّان" لا يدخله إلا الصائمون، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل غيرهم.

خامساً: الباب المخصص لشفاعة نبي الله محمَّد ويسمى الباب الأيمن.

سادساً: باب الكاظمين الغيظ.

أما البابان الآخران، فلم يُذكر بالتفصيل في الأحاديث الشريفة، ولكن استُدلّ عليها واجتهدوا بتسميتها أهل العلم بناءً على الإشارات، فمنهم من قال: أنّ هناك باباً للحج، ومنهم من قال أنّ هناك باباً لطلبة العلم أو الذاكرين أو باباً "للتائبين".

أما مفتاح باب الجنَّة فهو "لا إله إلا الله".

"فالجنَّة درجات بعضها فوق بعض، كانت أبوابها كذلك، وباب الجنَّة العالية فوق باب الجنَّة التي تحتها، وكلما علت الجنَّة اتّسعت، فعاليها أوسع مما دونه، وسعة الباب بحسب سعة الجنَّة، ولعلّ هذا وجه الاختلاف الذي في مسافة ما بين مصراعي الباب، فإنّ أبوابها؛ بعضها أعلى من بعض"[1].

سابعاً: أسماء الجنَّة ومعانيها واشتقاقاتها

وللجنة أحد عشر اسماً، وهي: دار السلام، دار المقامة، دار الخلد، جنّة المأوى، جنّة عدن، جنّة الفردوس، جنّات النعيم، المقام الأمين، مقعد صدقٍ، دار الآخرة، دار الحيوان.

دار السلام

معنى كلمة دار: المحل يجمع البناء والساحة[2]. وقد سمّاها الله سبحانه وتعالى بهذا الاسم في قوله: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[3].

---

(1) ابن القيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، في ذكر سعة أبواب الجنَّة، الباب العاشر، ص60.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (دار)، ص1085.

(3) سورة الأنعام، آية: 127.

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾[1]. وهي أحقُّ بهذا الاسم، فإنّها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه، وهي دار الله سبحانه وتعالى السلام الذي سلّمها سلّم أهلها: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾[2] ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾[3].

والرب – سبحانه وتعالى– يسلّم من فوقهم ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ، سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾[4].

وسيأتي حديث جابر في سلام الله تبارك وتعالى عليهم في الجنَّة وكلامهم كلهم فيها سلام من أي لغو فيها ولا فحش ولا باطل، قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[5].

نستنتج أنّ هذه الدار هي مكان يستقرُّ به الإنسان في الآخرة، وذلك إذا كان من المتقين الصالحين، فهو يغادر دار الحياة الدنيا ليستقر بدار حياة الآخرة وهي بشرى للمتقين والمؤمنين في الدنيا والآخرة.

دار المقامة

بعد التعرّف على معنى الدار، يجب معرفة معنى المقامة وما علاقتها في البناء، كون هذا الاسم من أسماء الجنَّة،

"المقامة: المَجْلِسُ، والقومُ، وبالضم: الإقامةُ"[6].

---

(1) سورة يونس، آية: 25.

(2) سورة الرعد، آية: 23–24.

(3) سورة الرعد، آية: 23–24.

(4) سورة يس، آية: 57–58.

(5) سورة مريم، آية: 62.

(6) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة قوم، ص1382.

قال الله تعالى حكاية عن أهلها: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ، الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[1].

"دار المقامة وهي للإقامة والاستقرار من فضله، فما لنا عليه من حق، إنما هو الفضل يعطيه لمن يشاء، لا يمسّنا فيها نصب ولا يمسّنا فيها لغوب، أي تعب وإعياء ومشقة، بل يجتمع لنا فيها النعيم والراحة والاطمئنان، فالجو كله يسر وراحة ونعيم"[2].

دار الخلد

تدلّ مادة خُلْدُ بالضم: البقاء والثبات والملازمة، يقال: خَلَدَ بالمكان أي أقام، والخلود تبري الشيء من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التي هو عليها وكل ما يتباطأ عنه التغيير والفساد"[3].

وخَلَدَ الإنسان: ما يبقى من الإنسان على حالته، فلا يستحيل ما دام الإنسان حياً، والخُلْدُ المكث الطويل الذي لا نهاية له، والخلود في الجنَّة بقاء الأشياء على الحالة التي عليها من غير اعتراض الفساد عليها"[4].

وسُميّت بذلك الاسم؛ لأنّ أهلها لا يظعنون عنها أبداً: فالعطاء فيها دائم غير منقطع في قوله تعالى: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[5] ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾[6].

فلهم جنات مفتّحة لهم الأبواب ولهم فيها راحة الاتّكاء ومتعة الطعام والشراب، ولهم متعة الحوريات وهو متاع دائم، ورزق من عند الله ما له من نفاذ.

---

(1) سورة فاطر، آية: 34-35.

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، تفسير سورة فاطر، ج الخامس.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة خَلَدَ، ص488.

(4) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، باب الدال، فصل الخاء.

(5) سورة هود، آية: 108.

(6) سورة الفرقان، آية: 15.

وقد وردت مادة (خلد) في القرآن الكريم بملحظ الديمومة والملازمة فعلاً ماضياً ومضارعاً ومصدراً واسم فاعل واسم مفعول، قال تعالى: ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[1]. وأُضيف إلى الخلد ألفاظ أربعة هي: عذاب وشجرة وجنة ودار، أما تركيب جنة الخلد فقد ورد موضع واحد من سورة مكيّة ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾[2].

جنّة المأوى

المأوى: مفعل من أوى يأوي، إذا انضم إلى المكان وصار إليه واستقرّ به[3].

ورد تركيب جنّة المأوى في موضع واحد من سورة مكيّة تناولت حادثة المعراج، إذ رأى محمَّد ﷺ الجنَّة عند سدرة المنتهى في قوله تعالى: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾[4].

واختلف المفسّرون في تحديدها، فرأى الجمهور أنها الجنَّة الحقيقيّة التي قال فيها الله تعالى "جنات المأوى".

فعن ابن عبَّاس وقتادة وعبد الملك السلمي أنها جنة تأوي إليها أرواح شهداء المؤمنين، وعن عبَّاس أنها عن يمين العرش، وهي منزلة الشهداء، وقيل: هي الجنَّة التي تأوي إليها أرواح المؤمنين "كأنَّها جنّة برزخيّة"[5].

"وقال عطاء عن عبَّاس هي الجنَّة يأوي إليها جبريل والملائكة، وقال مقاتل والكلبي: هي جنة تأوي إليها أرواح الشهداء، وقال كعب: جنّة المأوى جنّة فيها طير خُضر ترتفع فيها أرواح الشهداء"[6].

---

(1) سورة الفرقان، آية: 68.

(2) سورة الفرقان، آية: 15.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادي أوى.

(4) سورة النجم، آية:15.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ج27، سورة النجم، ص221.

(6) ابن القيم الجوزيّة، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، في ذكر أسماء الجنَّة ومعانيها واشتقاقاتها، الباب الحادي والعشرون، ص89.

جنّة عدن

في قوله تعالى: ﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾[1].

روي عن ابن عبَّاس وغيره أنّ لفظ "عدن هي الكروم والأعناب، ومنبع أصالة اللفظ في اللفظ في العربيّة، كالأصمعي وأبي عبيدة وابن دريد وغيرهم، كما أنّ معاجم اللغة ترد اللفظ إلى مادة عدن الدالة على الاستمرار والإقامة في المكان"[2].

يقولون "عدن بالمكان، إذا استقرَّ، وقيل أصل العَدْن: هو إقامة الإبل في الحض، ومنه سُمّي المعدن – بكسر الدال–؛ لأنّ الناس يعتمدون فيه الصيف والشتاء[3].

ورد تركيب جنات عدن في أحد عشر موضعاً، منها سبعة مواضع مكيّة وأربعة مدنيّة، وقد اختلف المفسّرون في تحديد جنّات عدن، فعن ابن عبَّاس وعبدالله بن مسعود أنّهما بُطنان الجنَّة أي وسطها، وهي أعلى درجة في الجنَّة [4].

"وجنات عدن مكان فيه مقومات رغد العيش والإقامة، فأساورهم ذهب، وثيابهم سندس واستبرق، وهم متّكئون على الأرائك والأنهار تجري من تحتهم، ولهم فيها ما يشاؤون، وضيوفهم ملائكة الله يلقون عليهم السلام، فقد تكون جنات عدن علماً على دار الثواب في الآخرة أو اسماً لنوع خاصٍ عالٍ من الجنات يقع في وسط الجنَّة، يؤمّه أهله الجنَّة فيها مساكن لهم والأبواب مفتحة لهم ولأولادهم وذرّياتهم"[5].

---

(1) سورة البيّنة، آية: 8.

(2) ابن القيم الجوزيّة، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، في ذكر أسماء الجنَّة ومشتقاتها، الباب الحادي والعشرون، ص92.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة عَدَنَ.

(4) أبو ريدة، يوسف أحمد علي، (2008)، أعلام المكان في القرآن الكريم، دراسة دلاليّة، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، الخليل، فلسطين ص185.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ج30، ص490.

جنّة الفردوس

الفِردَوس (بكسر الفاء): الأودية التي تنبت ضروباً من النبتِ والبستان وتجمع كل ما يكون في البساتين تكون فيه الكروم[1].

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2].

والفردوس: اسم يقال على جميع الجنَّة، ويقال على أفضلها وأعلاها، كأنّه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنّات.

"قال كعب: هو البستان الذي فيه الأعناب، وقال الليث: الفردوس جنّة ذات كروم، يقال كرم مفردس؛ أي معرش، وقال الضَّحاك: هي الجنَّة الملفة بالأشجار، وقال الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والأغلب عليه العنب"[3].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾[4].

"فهي جنّات يرثها المؤمنون وينزلون فيها معززين مكرّمين بأحسن ما يلقاه النازل فيها من طعام وشراب وراحة، واختلف المفسّرون في تحديدها، فهي اسم من أسماء الجنَّة وأعلى الجنان وربوتها تنفجر منه أنهار الجنَّة عامة وفوقها عرش الرحمن –عزّ وجلّ–"[5].

جنّات النعيم

النعيم مصدر على وزن فعيل، وهو اسم جامع للخير واللين، والتّرفه والنعيم، والنعمى والنعماء ضد البأساء، وتدلّ على طيب العيش والصلاح والأنعام[6].

---

(1) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة فردوس، ص1230.

(2) سورة المؤمنون، آية: 11.

(3) ابن القيم الجوزيّة، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، في ذكر أسماء الجنَّة واشتقاقاتها، الباب الحادي والعشرون، ص93.

(4) سورة الكهف، آية: 107.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج15.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة نعم.

قال الأسود النهشلي (الكامل):

فإذا النعيم وكلّ ما يُلهى به يوماَ يصيرُ إلى بلى ونفادِ[1].

قال تعالى: ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾[2].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾[3].

"وما روي عن ابن عبَّاس الذي عدّ "جنّة النعيم" إحدى الجنان السبع في القرآن فتركيبًا "جنّة النعيم" فيكون مجموعها جنّات النعيم، وهذا الاسم جامعاً للجنان في الآخرة، ودرجة عليا في دار الثواب التي يتنعّم بها من المأكول والملبوس والصدور الرائحة والمنظر البهيج والمساكن الواسعة"[4].

المقام الأمين

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[5]، والمقام موضع الإقامة[6]، والأمين: الآمن من كل سوء وآفة ومكروه، وهو الذي جمع صفات الأمن كلها"[7].

فهو آمن من الزلازل والخراب وأنواع النقص، وأهله آمنون فيه من الخروج والمغص والنكد، وفي قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾[8].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[9].

---

(1) ديوان الأسود بن يعفر النهشلي، (1970)، تحقيق نوري حمودي القيسي، مديرية الثقافة العامّة، بغداد.

(2) سورة الشعراء، آية: 85.

(3) سورة لقمان، آية: 8.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ج19، ص318.

(5) سورة الدخان، آية 51.

(6) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة قوم.

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة آمن.

(8) سورة الدخان، آية: 55.

(9) سورة الدخان، آية 51.

أي أنّ في الآخرة وهي الجنَّة قد أمنوا فيها من الموت والخروج، ومن كل هم وحزن وجزع وتعب ونصب، ومن الشيطان وكيده وسائر الآفات والمصائب.

فهم يلبسون ثياباً من سندس واستبرق رفيع الحرير كالقمصان وغيرها، واستبرق وهو ما فيه بريق ولمعان متقابلين على السرر لا يجلس أحدٌ منهم وظهره إلى غيره.

ومنحهم الله تعالى زوجات من الحور العين، ومهما طلبوا من أنواع الثمار وهم آمنون من انقطاعه وامتناعه.

مقعد الصدق

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ، فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[1].

معنى مقعد: قعد الجلوس أو هو من القيام والجلوس من الضجعة ومن السجود المقعد والمقعدة: مكانة[2].

فسمّى جنّته سبحانه وتعالى مقعد صدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيه، كما يقال: مودة صادقة إذا كانت ثابتة تامّة وحلاوة صادقة وحملة صادقة ومنه الكلام الصدق لحصول مقصوده منه.

"وموضع هذه اللفظة في كلامهم الصحة والكمال، ومنه الصدق في الحديث، ولقد اختلف المفسّرون في المعنى ففسّروه: بالمكان المرضي ومكان الهدوء ومجلس حق في الجنَّة لا لغو فيه ولا تأثيم، وموضع مختار من الجنّات له مزية على بقية المواضع من الجنّات، ومجلس من أخبر عنه وهو الله ورسوله، والمراد من عند مليك مقتدر قرب المنزلة والشأن لأقرب المكان، وقيل: مقعد ناله من صدق أو مقعد لا كذب فيه"[3].

وقيل في دار كرامة الله ورضوانه وفضله وامتنانه وجوده وإحسانه، ورأى الحسن البصري أنّ مقعد صدق هو الجنَّة ورأى ابن القيّم أنّه اسم من أسماء الجنَّة.

---

(1) سورة القمر، آية 54-55.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة قعد، ص1343.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ج27، ص240.

دار الآخرة

"تدلّ مادة آخر في العربيّة على خلاف التقدّم، فالآخر نقيض المتقدّم والآخر: التالي، والآخرة تأنيث الآخر، وهو مصطلح قرآني، صار علماً بالغلبة على الحياة الآخرة واسماً لما بعد الدنيا، وهي صفة جرت مجرى الأسماء، وسُمّيت آخرة لأنّ الدنيا قد لقدّمتها؛ أو لأنّها نهاية الأمر"[1].

والآخرة لا تكون إلا بعد انقضاء الدنيا، ودار الآخرة هي موضع الإقامة بعد انقضاء الدنيا، وسُمّيت آخر لأنها متأخرة عن الدنيا أو هي آخر ما يسكن.

قال تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[2]

ومعنى تركيب دار الآخرة هو الجنَّة، وقال الماوردي: يعني بالدار الجنَّة وبالآخرة القيامة، فسمّى الجنَّة دار؛ لأنّ الجنَّة وطن اختيار والنَّار سكن اضطراري.

قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[3]

فهي علم على دار ثواب الآخرة.

دار الحيوان

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[4].

"المراد الجنَّة عنّد أهل التفسير، قالوا: وإنّ الآخرة يعني الجنَّة لهي دار الحياة لا موت فيها، فقال الكلبي: هي حياة لا موت فيها"[5].

---

(1) أبو ريدة، إعلام المكان في القرآن الكريم، دراسة دلاليّة، ص188.

(2) سورة يوسف، آية 109.

(3) سورة الأنعام، آية 32.

(4) سورة العنكبُوت، آية 164

(5) ابن القيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص92.

"وقال الزجاج: هي دار الحياة الدائمة، وأهل اللغة على أنّ الحيوان بمعنى الحياة، قال أبو عبيدة وابن قتيبة: الحياة الحيوان، قال أبو عبيدة الحياة والحيوان –بكسر الحاء– واحد: يعني أنها مصادر"[1].

"إن كلمة الحيوان هي جمع كلمة الحياة؛ لأنّ الدار الآخرة تجمع الحياة المستمرة الثابتة، وأنّ الحيوان معناها جمع كل الأحياء، وهي جمع كلمة حياة؛ لأنّ الدنيا بها لكل عنصر بها شأن وحياة خاصة به".

أمّا في الآخرة فلا ملكيّات ولا خصوصيّات، كلّها عائدة إلى الله الواحد القهار، فتبدأ حياة الديمومة"[2].

"حياة الآخرة هي الحياة؛ لأنّها لا تنغيص فيها ولا نفاذ لها، أي لا يشوبها ما يشوب الحياة في هذه الدار، فيكون الحيوان مصدراً على هذا. والمعنى الآخر أنّها الدار التي لا تفنى ولا تنقطع ولا تبيد، كما يفنى الأحياء في هذه الدنيا، فهي أحق بهذا من الحيوان الذي يفنى ويموت"[3].

2.2 دار العقاب (النَّار)

فأمّا هذا المبحث يتضمن ما يلي:

أولاً: مفهوم النَّار.

ثانياً: خزنة النَّار.

ثالثاً: صفة النَّار ومكانها.

رابعاً: سعة النَّار.

خامساً: دركات النَّار.

سادساً: أبواب النَّار.

سابعاً: وقود النَّار.

---

(1) ابن القيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص93.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم.

(3) ابن القيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص93.

ثامناً: إحاطة سرادق جهنَّم بالكافرين.

تاسعاً: في ذكر جبالها.

عاشراً: أودية جهنَّم وآبارها وأنهارها.

أ. الجحيم.

ب. جهنَّم.

ج. دار البوار.

د. دار الخلد.

هـ. لظى.

و. السعير.

ز. الهاوية.

ح. الحُطَمَة.

أولاً: مفهوم النَّار

هي الدار التي أعدّها الله للكافرين به، المتمرّدين على شرعه، المكذّبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذّب به أعداءه، وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين، وهي الخزي الأكبر والخسران العظيم، الذي لا خزي فوقه، ولا خسران أعظم منه[1].

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[2].

ثانياً: خزنة النَّار

يقوم على النَّار ملائكة، خلقهم عظيم، وبأسهم شديد، لا يعصون الله الذي خلقهم ويفعلون ما يؤمرون، كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[3].

---

(1) الأشقر، اليوم الآخر: الجنَّة والنَّار، ص11.

(2) سورة آل عمران، آية: 192.

(3) سورة التحريم، آية: 6.

وعددهم تسعة عشر ملكاً، كما قال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ، لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ، لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ، عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[1].

وقد فتن الكفار بهذا العدد، فقد ظنّوا أنّه يمكن التغلّب على هذا العدد القليل، وغاب عنهم أنّ الواحد من هؤلاء يملك من القوة ما يواجه البشر جميعاً، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾[2].

قال ابن رجب: (المشهور بين السلف والخلف أنّ الفتنة إنما جاءت من حيث ذكر عدد الملائكة الذي اغترّ الكفّار بقلّتهم وظنّوا أنهم يمكن مدافعتهم وممانعتهم ولم يعلموا أنّ جميع البشر لا تستطيع مقاومتهم.

ثالثاً: صفة النَّار ومكانها:

لقد اختلف العلماء في موقع النَّار الآن، فقال بعضهم: هي في الأرض السفلى، وقال آخرون هي في السَّماء، وقال آخرون: بالتوقف في ذلك، وهو الصواب لعدم ورود نص صريح صحيح يحدد موقعها، ومن الذين توقفوا في هذا الحافظ السيوطي، قال: "وتقف عن النَّار" أي تقول فيها بالوقف، أي محلها حيث لا يعلمه إلا الله، فلم يثبت حديث يعتمد في ذلك"[3].

رابعاً: سعة النَّار

النَّار شاسعة واسعة، بعيد قعرها، مترامية أطرافها، يدلنا على هذا أمور عدّة:

الأول: الذين يدخلون النَّار أعداد لا تحصى مع كثرة عددهم، فإن خلق الواحد فيهم يضخم حتى يكون ضرسه في النَّار مثل جبل أحد، وما بين منكبيه مسيرة ثلاثة أيام، ومع ذلك فإنّها تستوعب هذه الأعداد الهائلة التي وجدت على امتداد الحياة الدنيا من

---

(1) سورة المدثر، آية: 26-30.

(2) سورة المدثر، آية: 31.

(3) القنوجي، صديق حسن خان، (2005)، يقظة أولي الاعتبار في ذكر النار وأصحاب النار، ط1، دار ابن حزم، ص47.

الكفرة المجرمين على عظم غيرها، ويبقى فيها متسع، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[1].

إنّ النَّار تشبه الطاحونة التي ينحدر إليها ألوف وألوف من أطنان الحبوب، فتدور بذلك كله لا تكل ولا تمل، وينتهي الحب في انتظار المزيد.

وقد جاء في حديث احتجاج الجنَّة والنَّار أنّ الله يقول للنار "إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء، ولكلّ واحدة منهما ملؤها، فأمّا النَّار، فلا تمتلئ حتى يضع رجله، وفي رواية حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله، فتقول قط قط فهنالك تمتلئ، ويتروى بعضاً إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحد". رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ[2].

الأمر الثاني:

يدلّ على بعد قعرها أيضاً أنّ الحجر إذا ألقي من أعلاها احتاج إلى آماد طويلة حتى يبلغ قعرها، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ، إذا سمع وجبة[3]، فقال النبي ﷺ: "أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا حجر رُمي به في النَّار منذ سبعين خريفاً يهوي في النَّار إلى الآن"[4].

وروى الحاكم عن أبي هريرة والطبراني عن معاذ، وأبي أمامة عن النبي ﷺ قال: "لو أنّ حجراً مثل سبع خلفات، ألقي من شفير جهنَّم هدى فيها سبعين خريفاً لا يبلغ قعرها"[5].

---

(1) سورة ق، آية: 30.

(2) ابن الأثير، الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك الشيباني، (د.ت)، جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، مجلد 10، ص544.

(3) وجبة: سقطة: أي السقطة مع الهدة: أي صوت السقوط.. لسان العرب، مادة (وجب).

(4) النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، (د.ت)، صحيح مسلم، كتاب الجنَّة، وصفة نعيم أهلها، باب في شدّة حر جهنَّم، (2184/4)، (2184/4)، رقمه: 2844، دار الخير، المملكة العربية السعودية.

(5) صحيح الجامع الصغير، (58/5) ورقمه 51224، وإسناده صحيح.

الأمر الثالث:

كثرة العدد الذي يأتي بالنَّار من الملائكة في يوم القيامة، فقد وصف الرسول ﷺ مجيء النَّار في يوم القيامة، الذي يقول فيه: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾[1].

فقال: "يؤتى بجنهم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك" رواه مسلم عن عبدالله بن مسعود[2]. هذا يجعلنا نتخيل عظم هذا المخلوق الرهيب الذي احتاج إلى هذا العدد الهائل من الملائكة الأشداد الأقوياء الذي لا يعلم مدى قوتهم إلا الله تعالى.

الأمر الرابع:

يدلّ على هول النَّار وكبرها أنّ مخلوقين كالشمس والقمر يكونان ثورين مكورين في النَّار، ففي مشكل الآثار للطحاوي عن سلمة بن عبد الرحمن قال: حدّثنا أبو هريرة عن النبي ﷺ الشمس والقمر ثوران مكوران في النَّار يوم القيامة، ورواه البيهقي في كتاب (البعث والنشور) وأيضاً البزار والإسماعيلي والخطابي بإسناد صحيح على شرط البخاري، وأخرجه في صحيحه مختصراً بلفظ (الشمس، القمر مكوران في النَّار)[3].

خامساً: دركات "درجات" النَّار

النَّار متفاوتة في شدّة حرّها، وما أعدّه الله من العذاب لأهلها، فهي ليست درجة واحدة، وقد قال الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[4].

والعرب تطلق (الدرك) على كل ما تسافل، كما تطلق (الدرج) على كل ما تعالى، فيقال للجنة درجات، وللنار دركات، وكلما ذهبت النَّار سفلاً كلما علاها حرّها واشتد

---

(1) سورة الفجر، آية: 23.

(2) النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الجنَّة، وصفة نعيم أهلها، باب في شدّة حر جهنَّم، (2184/4)، رقم الحديث 2842.

(3) أورد الشيخ ناصر الحديث في سلسلة الأحاديث الصحيحة (33/1)، ورقم الحديث 124. ينظر: الأشقر، كتاب اليوم الآخر والجنَّة والنَّار، ص24.

(4) سورة النساء، آية: 145.

لهيبها، والمنافقون لهم النصيب الأوفر من العذاب، ولذلك كانوا في الدرك الأسفل من النَّار[1].

"وقد تسمّى النَّار درجات أيضاً، ففي سورة الأنعام ذكر الله أهل الجنَّة والنَّار، ثم قال: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾[2].

وقال: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ، هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾[3].

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: "درجات الجنَّة تذهب علواً، ودرجات النَّار تذهب سفلاً". وقد ورد بعض السلف أنّ عصاة الموحدين ممن يدخلون النَّار يكونون في الدرك الأعلى، ويكون في الدرك الثاني اليهود، وفي الدرك الثالث النَّصارى، وفي الدرك الرابع الصابئون، وفي الخامس المجوس، وفي الدرك السادس مشركوا العرب، وفي السابع المنافقون"[4].

ولقد تعدَّدت طبقات النَّار، ومنها: الجحيم، وجهنَّم، ودار البوار، ودار الخلد، ولظى.

الجحيم

لفظٌ عربي على وزن فعيل، مشتق من جحم، وهي شدة تأجج النَّار[5].

ولقد اختلفوا في دلالة "الجحيم" فقيل: هي النَّار بعينها إذا اشتد وقودها أو النَّار على النَّار والجمر على الجمر، أو المستحكمة المتلظية كثيرة الوقود، وقيل: ما عظم من النَّار والجمر، الجمرة الواحدة فيها أعظم من الدنيا، أو هي كل نار عظيمة في

---

(1) راجع تذكرة القرطبي، ص382؛ التخويف من النَّار، لابن رجب، ص50.

(2) سورة الأنعام، آية: 132.

(3) سورة آل عمران، آية: 162–163.

(4) ابن رجب البغدادي، الحافظ أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، (1988)، التخويف من النَّار، والتعريف بحال دار البوار، حقّقه وأخرجه بشير محمَّد عيون، مكتبة المؤيد، ط2، المملكة العربيّة السعوديّة، ص50.

(5) ابن فارس، المقاييس، مادة (جحم).

مهواه أو حفر عميقة، وفسّرها آخرون بأحد أبوابها أو إحدى طبقاتها العميقة التي تسبق الهاوية التي يعدّها العلماء الطبقة الأخيرة في عمق النَّار، وسُمّيت النَّار جحيماً لشدّة حرّها وتأججها".

الطبقة الثانية:

جهنَّم

جهنَّم، ومعناها حفرة بعيدة القعر، وبه سُمّيت جهنَّم، أعاذنا الله تعالى منها[1].

وأيضاً اختلفوا في دلالة جهنَّم، فقيل: هو اسم مرادف للنار، أو علم لدار العقاب بجملتها أو طبقة من طبقاتها السبع، وقيل: أعلى طبقات النَّار مختصة بالعصاة من أمة محمَّد، وقيل هي الدرك الأسفل منها، غير أنّ جمهور المفسّرين يرون أنّ الهاوية لا جهنَّم هي الدرك الأسفل منها، وذكروا أنّ هذه الطبقات قد تسمّى باسم الطبقة العليا منها وهي جهنَّم.

دار البوار

البوار هو هلاك الشيء وتعطله[2].

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۞ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[3].

رأى جمهور من المفسرين أنّ دار البوار جهنَّم على اعتبار أنّ هؤلاء بدّلوا نعمة الله، وأحلّوا قومهم جهنَّم، وروي عن عمر بن الخطاب وابن عبَّاس وغيرهما، أنّ دار البوار موقع، حيث روى أن الآية نزلت في كفّار قريش ومنافقيهم.

وظاهر النص يشير إلى أنّ دار البوار هي النَّار، حيث هلاكهم وكسادهم وعذابهم، فينالون بذلك الخزي في الدنيا والآخرة"[4].

---

(1) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (جهنَّم)، ص306.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة بور.

(3) سورة إبراهيم، آية: 28-29.

(4) الطبري، جامع البيان، مجلد 7، ص452.

دار الخلد

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۞ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[1].

وسياق الآيات بيّن جانباً من صدّهم عن القرآن ولغوهم فيه، حين كان يُتلى في دورهم ومجالسهم، والمقصود بدار الخلود دار الإقامة المستمرة التي لا انقطاع لها.

لظى

وتسمّى لظى آكلة اليدين والرجلين تدعو من أدبر عن التَّوحيد، وتولّى عمَّا جاء به محمَّد ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى، نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾[2].

هنا يصف النَّار وشدّة حرّها، قال ابن عبَّاس ومجاهد: جلدة الرأس، وقال العوفي عن ابن عبَّاس الجلود والهام، وقال مجاهد ما دون العظم من اللحم، وقال أبو صالح أنها تنزع الأطراف اليدين والرجلين[3].

السعير

قال تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[4].

"يقال له السعير؛ لأنّه يسعر فيه ثلاثمائة قصر، كل قصر ثلاثمائة بيت، في كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب، وفيه حيّات وعقارب، وقيود وسلاسل وأغلال فيه جب الحزن ليس في النَّار عذاب أشد منه إذا فتح باب الحزن حزن أهل النَّار حزناً شديداً"[5].

---

(1) سورة البقرة، آية: 161–162.

(2) سورة المعارج، آية: 15.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مجلد4، الجزء التاسع والعشرون، ص380.

(4) سورة الشورى، آية: 7.

(5) أبواب النَّار السبعة ومن يدخلها، الخميس، أغسطس/210/5،bayan.top.me.com

الهاوية

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ، نَارٌ حَامِيَةٌ﴾[1].

وقال ابن زيد الهاوية هي أمه ومأواه التي يرجع إليها، ويأوي إليه، وقتادة قال: هي النَّار[2].

سادساً: أبواب النَّار

أخبر الحق – سبحانه وتعالى– أنّ للنار سبعة أبواب، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ، لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[3].

قال ابن كثير في تفسير الآية "أي قد كتب لكل باب منها جزء من اتباع إبليس يدخلونه لا محيد لهم عنه، وكلٌّ يدخل من باب حسب عمله، ويستقرّ في دركٍ بحسب عمله".

ونقل عن علي بن أبي طالب – كرَّم الله وجهه– قوله وهو يخطب: "أنّ أبواب جهنَّم هكذا، قال أبو هارون أطباقاً بعضها فوق بعض". ونُقل عنه أيضاً قوله "أبواب جهنَّم سبعة، بعضها فوق بعض، فيمتلئ الأول، ثم الثاني، ثم الثالث، حتى تمتلئ"[4].

وعندما يَرِدُ الكفار النَّار تفتح أبوابها، ثم يدخلونها خالدين ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[5]. وبعد هذا الإقرار يقال لهم: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا

---

(1) سورة القارعة، آية: 7–11.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مجلد 4، ص495.

(3) سورة الحجر، آية: 42–43.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج14، ص505.

(5) سورة الزمر، آية: 71.

فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[1]. وهذه الأبواب تغلق على المجرمين فلا مطمح لهم في الخروج منها بعد ذلك، كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾[2].

قال ابن عبَّاس: (مؤصدة) مغلقة الأبواب، وقال مجاهد أصدّ الباب بلغة قريش أي أغلقه[3].

وقال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ، الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ، يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ، كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ، نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ، إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ، فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾[4].

فأخبر الحق أنّ أبوابها مغلقة عليهم، وقال ابن عبَّاس (في عمدٍ ممدة) يعني الأبواب هي الممدة، وقال قتادة في قراءة ابن مسعود: إنّها عليهم مؤصدة بعمدٍ ممدة[5]، وقال عطية: هي عمدٌ من حديد، وقال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم، ثم شدت بأوتاد من حديد، حتى يرجع غمها وحرّها، وعلى هذا فقوله: (ممدة) صفة للعمد، يعني أن العد أوثقت بها الأبواب ممدة مطولة، والممدود الطويل أرسخ وأثبت من القصير[6].

وقد تفتح أبواب النَّار وتغلق قبل يوم القيامة، فقد أخبر المصطفى ﷺ أنّ أبواب النَّار تغلق في شهر رمضان، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إذا جاء رمضان فُتّحت أبواب الجنَّة، وغُلّقت أبواب النَّار، وصُفّدت الشياطين ومردة الجن"[7].

---

(1) سورة الزمر، آية: 72.

(2) سورة البلد، آية: 19-20.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص368.

(4) سورة الهمزة، آية: 1-9.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مجلد4، ج30، ص500.

(6) ابن رجب البغدادي، التخويف من النَّار، والتعريف بحال دار البوار، 60.

(7) ابن رجب البغدادي، التخويف من النَّار، ص61.

وخرّج الترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "إذا كان أوّل ليلةٍ من رمضان صُفّدت الشياطين ومردة الجن، وأغلقت أبواب النَّار، فلم يفتح منها باب، وفُتّحت أبواب الجنَّة، فلم يغلق منها باب"[1].

سابعاً: وقود النَّار

الأحجار والفجرة الكفار وقود النَّار، كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[3].

والمراد بالناس الذين توقد النَّار بهم الكفرة المشركون، وأما نوع الحجارة التي تكون للنار وقوداً فالله أعلم بحقيقتها، وقد ذهب بعض السَّلف إلى أنّ هذه الحجارة من كبريت، قال عبدالله بن مسعود: هي حجارة من كبريت، خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السَّماء الدنيا يعدها للكافرين، رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم في المستدرك، وقال بهذا القول ابن عبَّاس ومجاهد وابن جريح"[4].

إذا كان هذا القول قول رسولنا الكريم لا نجادل فيه، أمّا إذا كان الأمر اجتهاداً مبنيٌ على العلم بطبائع الحجارة وخصائصها، فهذا قول غير مسلم، فإنّ من الحجارة ما يفوق حجارة الكبريت قوةً واشتعالاً والأوائل، أو أنّ حجارة الكبريت لها خصائص ليست لغيرها من الحجارة، فقالوا إنّها مادة وقود النَّار، يقول ابن رجب "وأكثر المفسّرين على أنّ المراد بالحجارة حجارة الكبريت توقد بها النَّار، ويقال: إنّ فيها خمسة أنواع من العذاب ليس في غيرها: سرعة الإيقاد، ونتن الرائحة، وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوّة حرّها إذا حميت"[5].

---

(1) ابن رجب البغدادي، التخويف من النَّار، ص66.

(2) سورة التحريم، آية: 6.

(3) سورة البقرة، آية: 24.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مجلد1، ص52.

(5) ابن رجب البغدادي، التخويف من النَّار، ص107.

ومما توقد به النَّار الآلهة التي كانت تعبد من دون الله ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ، لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1].

وحصبها: وقودها وحطبها، قال الجوهري كل ما أوقدت به النَّار هيّجتها فقد حصبتها، "كل ما قذفته في النَّار قد حصبتها"[2].

ثامناً: إحاطة سرادق جهنَّم بالكافرين

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[3].

قال الزجاج: السرادق: كل ما أحاط بشيء نحو الشقة في المضرب والحائط المشتمل على شيء[4]، قال ابن قتيبة: السرادقات: الحجارة تكون حول الفسطاط، قيل: هو الدهليز معرب وأصله بالفارسيّة سرادار، وقال ابن عبَّاس: هو سرادق من نار[5].

وروى ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: "سرادق النَّار أربعة جدر، كثفُ كلّ جدارٍ مسيرة أربعين سنة"[6].

وإحاطة السرادق هي حائط لا باب.

تاسعاً: في ذكر جبالها

روى درّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: "ويلٌ وادٍ في جهنَّم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره"[7].

---

(1) سورة الأنبياء، آية: 98-99.

(2) القنوجي، يقظة أولي الاعتبار ممَّا ورد في ذكر النَّار وأصحاب النَّار، ص61.

(3) سورة الكهف، آية: 29.

(4) ابن رجب البغدادي، التخويف من النَّار والتعريف بدار البوار، ص87.

(5) ابن رجب البغدادي، التخويف من النَّار زغلول، محمَّد السعيد، (2008)، موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، دار الكتب العلمية، والتعريف بدار البوار، ص87.

(6) مج11. راوي الحديث: أبو سعيد الخدري، ج15، ص245.

(7) ابن رجب، التخويف من النَّار والتعريف بدار البوار، ص113.

وخرج ابن جرير الطبري بإسناد فيه نظر عن عثمان عن النبي ﷺ قال: "الويل جبلٌ من نار جهنَّم"[1].

إذاً نستنتج أنّ جبال جهنَّم هي من نار ليست كباقي الجبال من صور هذا في الحياة الدنيا، أما في دار الثواب الجنَّة، فإنّ الجبال من ذهب".

وخرج البزّار بإسناد مجهول عن سعد بن أبي وقّاص قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إنّ في النَّار حجراً يقال له: ويلٌ يصعد العرفاء وينزلون منه"[2].

العلاء بن المسيب عن أبيه عن أبي عبيدة عن عبدالله، قال: "ويلٌ واد في جهنَّم من قيح ومن طريق المحازي، عن العلاء بن المسيب عن أبيه وعاصم بن أبي النجود، قالا: وادٍ في جهنَّم يقال له ويل، ينصب فيه صديد أهل النَّار"[3].

ومن طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، قال: الويل وادٍ في جهنَّم لو سيرت فيه الجبال لماعت من حرّه.

عاشراً: أودية جهنَّم وآبارها وأنهارها

روى عطية عن ابن عمر في قوله تعالى ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ [4].

قال: جبل زلزال في جهنَّم، قال: بلغني أنّ مطلعها سبعة آلاف سنة وأنّ مهبطها سبعة آلاف سنة.

وروى لقمان بن عامر عن أبي أمامة مرفوعاً "غني وأثام نهران في أسفل جهنَّم يسيل فيهما صديد أهل النَّار".

وروي أيضاً عن ابن عبَّاس مرفوعاً "الغي وادٍ في جهنَّم".

"وعن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبدالله في تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[5]. وادٍ في جهنَّم خبيث الطعم بعيد القعر".

---

(1) رواه الترمذي، رقم 3323، في التفسير، باب من سورة المدثر.

(2) ابن رجب البغدادي، التخويف من النَّار، ص113.

(3) ابن رجب البغدادي، التخويف من النَّار، ص113.

(4) سورة البلد، آية: 11.

(5) سورة مريم، آية: 59.

"وقال الأعمش عن زياد عن أبي عياض في قوله (فسوف يلقون غيّاً) قال: وادٍ في جهنَّم من قيحٍ ودمٍ"[1].

وقال الإمام أبو جعفر بن جرير: حدثني عبَّاس بن أبي طالب حدّثنا محمَّد بن زياد، حدّثنا شرقي بن قطامي عن لقمان بن عامر الخزاعي قال: جئت أبا أمامة صدي بن عجلان فدعا بطعام، ثم قال "لو أنّ صخرة زنة عشر أواق قذف بها من شفير جهنَّم ما بلغت قعرها خمسين خريفاً، ثم تنتهي إلى غي وآثام، قال: بئران في أسفل جهنَّم يسيلُ فيهما صديد أهل النَّار"[2].

وروى يزيد عن درهم عن أنس في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾[3].

"قال ابن عبَّاس وقتادة وغير واحد مهلكاً، وقال قتادة: ذكر لنا أنّ عمر البكائي حدث عن عبدالله بن عمرو قال: هو وادٍ عميق فرق به يوم القيامة بين أهل الهدى وأهل الضلالة، وقال قتادة وادياً في جهنَّم"[4].

وروى النعمان بن عبد السلام: حدثنا أبو المُفلس بن علي عن أيوب بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير عن رجل عن عمر بن عبسة قال: الفلق بئر في جهنَّم، فإذا سعرت فيه تسعّر، وإن جهنَّم لتأذى منه كما يتأذّى بنو آدم من جهنَّم.

وقالوا الفلق هو بيت في جهنَّم إذا فتح صاح جميع أهل النَّار من شدّة حرّه، وفيه أيضاً من حديث أبي هريرة مرفوعاً "الفلق جبّ"[5] في جهنَّم مغطى.

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المجلد الثالث، تفسير الجزء السادس، سورة مريم، ص122.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المجلد الثالث، تفسير الجزء السادس، سورة مريم، ص122.
الغي: وادٍ في جهنَّم خبيث الطعم بعيد القعر، لسان العرب، مادة (غ ي ي)، غي.
الحديث المرفوع: هو مصطلح من مصطلحات علم الحديث يستعمله المحدّثون (علماء الحديث)، للإشارة إلى الأحاديث التي رواها الصحابة عن الرسول ﷺ.

(3) سورة الكهف، آية: 52.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مجلد4، تفسير الجزء السادس عشر، سورة الكهف، ص86.

(5) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (جب). جب: البئر غير المطوي، أي لم يُبنَ بالحجارة.

وروي عن ابن عبَّاس أنّ الفلق سجنٌ في جهنَّم، وروي عن يمان بن سفيان بن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير قال: السعير وادٍ من قيح جهنَّم. خرّجه أبو حاتم[1].

نستنتج أنّ أودية جهنَّم هي: ويلً وأثاماً وغيّاً، لكنّها أودية يسيل فيها دم وقيح.

أما القصر الموجود في النَّار يقال له "بُولُس".

في النَّار قصرٌ يقال له "بولس" يدخله الجبارون والمتكبرون فيه نار الأنيار، وشر الأشرار، وحزن الأحزان، وموت الأموات، والشر وأبيار الشر.

(1) ابن رجب البغدادي، التخويف من النَّار، ص117.

الفصل الثالث

دراسة بلاغية على آيات من القرآن الكريم ذكرت فيها المباني العمرانية

يتحدَّث هذا الفصل عن تطبيق البلاغة على آيات من القرآن الكريم التي تمَّ استخراجها للحديث عن العمران، وتضمَّن هذا الفصل ما يلي:

أولاً: مفهوم البلاغة (لغةً واصطلاحاً).

ثانياً: العلوم التي تمَّ دراستها في هذا الفصل:

1- علم المعاني (مفهومه...)

أ- الإسناد الحقيقي.

ب- الخبر.

ج- الإنشاء.

د- الإيجاز والمساواة.

هـ- الإطناب.

2- علم البديع (مفهومه لغةً واصطلاحاً، وموضوعاته)، ومن ثم استخراج أمثلة تطبيقية على هذه الموضوعات فيما تخصُّ هذه الدِّراسة من (محسّنات لفظية، ومحسّنات معنوية)، (الطباق، والسجع، والجناس، والمقابلة، والتورية).

3- علم البيان (مفهومه لغة واصطلاحاً، موضوعاته، والتطبيق على موضوعاته (التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية).

أولاً: البلاغة لغةً واصطلاحاً

البلاغة لغةً:

"بلغ الشيءُ يَبْلُغُ بلوغاً وبلاغاً: وصل وانتهى وبلغت المكان بلوغاً وصلتُ إليه، أو شارفت عليه"[1]. ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾[2]؛ أي قاربنه وبلغ النبت: انتهى.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (بلغ)، ج1، ص345.

(2) سورة البقرة، آية: 234.

هكذا نرى أنَّ الدِّلالة اللُّغوية "تتمحور حول الوصول، أو مقاربة الوصول والانتهاء إلى الشيء والإفضاء إليه.

"والبلاغة: الفصاحة...، ورجل بليغٌ وبَلْغٌ وبَلغٌ: حسن الكلام فصيحه، والجمع بُلغاء، وقد بَلُغ بلاغة أي صار بليغاً"[1].

البلاغة اصطلاحاً

"هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلا بُدَّ من التفكير في المعاني الصادقة القيِّمة القويّة المبتكرة منسَّقة حسنة الترتيب، مع توخّي الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال من يُكتبُ لهم أو يلقى إليهم"[2].

لم يكتفِ المعجم بتعريف البلاغة، بل تعدَّاه إلى شروط تحقيقها في الشكل والمضمون؛ لتكون آسرة لعقل المخاطبين، فاعلة في قلوبهم شاملة للمواقف الكلاميّة التي يقفها المتكلّمون. كما أضاف معجم المصطلحات العربيّة إلى شروط المتقدم، وأهم شرط "والذوق وحده هو العمدة في الحكم على بلاغة الكلام"[3]، وهذا يعني أنَّ تباين الأذواق يجعل الحكم على بلاغة الكلام أمراً نسبيَّاً.

علوم البلاغة

ثانياً: العلوم التي تمَّ دراستها في هذا الفصل

قسَّم البلاغيون علوم البلاغة ثلاثة أقسام هي:

1- علم المعاني، وأبرز موضوعاته:

أ. الإسناد الحقيقي، والإسناد المجازي، وأحوال المسند والمسند إليه.

ب. الخبر، والإنشاء وأغراضهما وأقسامهما.

---

(1) قاسم، أحمد وديب، محيي الدين، (2003)، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، ليبيا، ط1، ص8.

(2) وهبة، مجدي والمهندس، كامل، (1979)، معجم المصطلحات العربية في اللُّغة والأدب، مكتبة لبنان، ص45.

(3) قاسم، وديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) ص9.

ج. القصر وطرقه.

د. الفصل والوصل ومواضعهما.

هـ. الإيجاز والإطناب والمساواة.

2- علم البيان، وأبرز موضوعاته:

أ. التشبيه وأنواعه وأغراضه وقيمته الجمالية.

ب. الحقيقة والمجاز وأنواعهما.

ج. الاستعارة وأنواعها.

د. الكناية وأقسامها وأنواعها.

3- علم البديع، وأبرز أبوابه:

أ. المحسّنات المعنوية: الطباق، والمقابلة، والمبالغة، والتورية، والالتفات، واللف والنشر، ومراعاة النظير، والتجريد، والإرصاد، والتضمين، والاقتباس.

ب. المحسّنات اللَّفظية: الجناس، والسَّجع، ورد العجز على الصَّدر، واللزوم، والموازنة، والتشريع، والترصيع.

1: علم المعاني

تعريفه

علم المعاني: "أصولٌ وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربيّ التي يكون بها مطابقاً لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له"[1].

موضوعه

اللَّفظ العربيّ، من حيث إفادته المعاني الثواني التي هي الأغراض المقصودة للمتكلِّم من جعل الكلام مشتملاً على تلك اللطائف والخصوصيَّات التي يطابق بها مقتضى الحال.

ويشمل الخبر والإنشاء، ويدرس الخبر من زاوية الإسناد بطرفيه في مختلف أحوالهما (الحذف، والترتيب، والتنكير، والتعريف).

---

(1) الهاشمي أحمد، (1994)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، إشراف صدقي محمَّد جميل، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص39.

غرضه

"وهو الكشف عن أسرار الجمال في القرآن الكريم ومعرفة إعجازه، وما خصَّه الله به من جودة السَّبك، وحُسن الوصف، وبراعة التَّركيب، ولطف الإيجاز، وما اشتمل عليه من سهولة التَّركيب وجزالة كلماته، وعذوبة ألفاظه وسلامتها"[1].

أمثلة تطبيقيّة عن موضوعات علم المعاني:

أولاً: الإيجاز

قال تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[2].

فإنَّ الآية تشير إلى شيوع القول في أهل القرية، وأنَّ القرية كلّها تكلَّمت في ذلك إيجاز حذف المفعول "أهل" وذكر القرية بدلاً، والأصل أهل القرية.

قال تعالى: ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾[3].

ففيها إيجاز بالحذف؛ لأنَّ أصله: ادخلوا في مساكنكم، فحذف منه (في) تنبيهاً على السُّرعة في الدخول. والمساكن هي بيوت النمل كما يدلّ على تنوُّع المساكن في القرآن الكريم.

ثانياً: الإطناب

تعريفه: "أداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة"[4]، و "أداء المعنى بلفظ زائد عليه لفائدة"[5]، وفي شواهد القرآن الكريم دلالة عليه.

أمثلة تطبيقية على الإطناب:

قال تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾[6].

الإطناب في زيادة اللَّفظ على المعنى وفائدته تمكين المعنى من النفس.

---

(1) قاسم وديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص259.

(2) سورة يوسف، آية: 82.

(3) سورة النمل، آية: 18.

(4) الجرجاني، كتاب التعريفات، ص30.

(5) وهبة والمهندس، معجم المصطلحات العربية في اللُّغة العربيّة.

(6) سورة يوسف، آية: 67.

قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (1).

وهم لا يشعرون: احتراس جاء ليفيد أنَّهم غير قاصدين تحطيم النمل، حيث إنَّهم لو شعروا لا يفعلوا. ونشرها بعض العلماء من أدب النملة وتأدُّبها مع سليمان عليه السلام.

قال تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (2).

فجاءت من فوقهم: احتراس.

أمثلة تطبيقية على الإنشاء الطلبي:

قال تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ (3).

إنشاء طلبي للأمر للتخيير وهو للإهانة.

قال تعالى: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ (4).

إنشاء طلبي يفيد التحقير لا تستخبر عن التماثيل بل هي تهدف إلى تحقيرها وتهوين شأنها في موضوع سؤال للسُّخرية.

قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ (5).

يُفيد القسم للتعظيم.

قال تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (6).

من باب التهكُّم؛ أي صارت لهم جهنَّم غطاء.

---

(1) سورة النمل، آية: 18.

(2) سورة النحل، آية: 26.

(3) سورة الإسراء، آية: 50.

(4) سورة الأنبياء، آية: 52.

(5) سورة البروج، آية: 1-2.

(6) سورة البقرة، آية: 206.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[1].

الاستفهام بمعنى النَّفي.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾[2].

ورد التعبير بالمضارع حكاية عن الماضي لاستحضار الصورة وكأنَّها مشاهدة بالعيان، وكأنَّ السَّمع ينظر ويرى، وهذا محاسن البيان.

2: علم البديع

البديع لغةً:

بدع: "بَدَع الشيء يَبْدَعُه بدعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه. والبديع: المحدث العجيب. وأبدعت الشيء: اخترعته"[3].

والبديع اسم من أسماء الله الحُسنى، حيث قال في مُحكم كتابه ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[4]؛ أي خالفها ومُبدعها على غير مثال سابق.

البديع اصطلاحاً:

"تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال واللَّفظي، أو المعنوي، ويسمَّى العلم الجامع لطرق التزيين"[5].

"وهكذا يرى محمَّد قاسم وزميله أنَّ معجم المصطلحات ركَّزت على جانب التزيين في هذا العلم وجعله ثانوياً في التعبير البلاغي، في حين ركَّز المعنى القاموسي على جانب الخلق والإبداع؛ فكان أساسياً وجوهرياً في التعبير لا ضرباً من الكماليَّات"[6].

---

(1) سورة البقرة، آية: 114.

(2) سورة البقرة، آية: 127.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (بَدَعَ).

(4) سورة الأنعام، آية: 101.

(5) وهبة والمهندس، معجم المصطلحات العربيّة في اللُّغة والأدب، ص43.

(6) قاسم وديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص52.

ويُفهم من تعريف البديع لغةً واصطلاحاً، أنَّه يزيِّن المعاني بألوان بديعيّة غايتها الإبداع وليس واجبها جانب التزيين فحسب.

المحسِّنات المعنويّة

الطباق، والمقابلة، والتورية، وتجاهل العارف، واللَّف والنشر (مراعاة النَّظير)، وتأكيد المدح بما يشبه المدح، وحُسن التعليل، والإرصاد.

أولاً: الطباق

أسماؤه: أطلق عليه أسماء عديدة منها (التطبيق، والطباق، والتَّضاد، والمطابقة، والتكافؤ).

تعريفه: "طابقت بين الشيئين إذا جمعت بينهما على حذو واحد وألزقهما"[1]، و "تطابق الشيئان: تساويا، والمطابقة: الموافقة، والتطابق: الاتفاق، وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألزمتهما"[2].

اصطلاحاً: "هو يجمع بين الضدَّين أو المعنيين المتقابلين في الجملة"[3].

ومن صوره:

1- الطباق الحقيقي: ومنه: أ- طباق اسمين؛ ب- طباق فعلين؛ ج- طباق حرفين؛ د- طباق بين مختلفين.

2- الطباق المجازي.

3- الطباق المعنوي.

أمثلة تطبيقية على الطباق:

- قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء﴾[4].

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ج5، ص109.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة (طَبَقَ).

(3) الخطيب القزويني، (1971)، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص477.

(4) سورة البقرة، آية: 22.

الأرض والسَّماء طباق.

ثانياً: المقابلة

"هي إيراد الكلام ثمَّ مقابلته بمثله في المعنى واللَّفظ على جهة الموافقة أو المخالفة"[1]، و "هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو بمعانٍ متوافقة، ثمَّ بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب"[2].

أمثلة تطبيقيّة على المقابلة:

– قال الله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء ﴾[3].

مقابلة لطيفة، قابل بين الأرض والسماء، والفراش والبناء.

ثالثاً: التورية

أسماؤها

ذكر البلاغيون أسماء عديدة، منها:

أ. الإيهام. ب. التوجيه. ج. التخيير.

تعريفها لغةً

جاء في اللسان (ورى): "وريْت الشيء وواريته: أخفيته. وتوارى: استتر. التورية: الستر"[4].

اصطلاحاً

"وهي أن يُطلق لفظ له معنيان: قريب، وبعيد، ويراد به البعيد منهما"[5]. فالتورية عبارة عن دال واحد له مدلولان: الأول مدلول قريب لا يلائم المقام؛ لذلك فهو ملغي ومستبعد، والثاني بعيد يلائم المقام مقبول ومعتمد.

---

(1) قاسم وديب، علوم البلاغة (البديع، والبيان، والمعاني)، ص72.

(2) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص485.

(3) سورة البقرة، آية: 22.

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ورى).

(5) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص499.

أنواعها:

1- التورية المجرَّدة

وهي التي لم يذكر فيها شيء ممَّا يلائم المورى به (المعنى القريب)، ولا ممَّا يلائم المورى عنه (المعنى البعيد). نحو قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[1]، فكلمة التورية (استوى) لها معنيان:

أ. الاستعلاء في المكان- المعنى القريب غير المقصود؛ لأنَّ الله تعالى منزَّه عنه.

ب. الاستيلاء والملك- المعنى البعيد المقصود.

ولم يُذكر في الآية من لوازم المعنى البعيد أو المعنى القريب شيءٌ؛ فلهذا كانت مجرَّدة.

2- التورية المرشَّحة

وهي التي ذُكر فيها ما يلائم المورى به، وهو أقوى درجات الإيهام في التورية؛ لأنَّه يقوِّي المعنى القريب فيخفي المعنى البعيد.

قبل لفظ التورية: في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[2].

التورية في (بأيدٍ)؛ لأنَّها تحتمل معنيين:

المعنى القريب: وهو الجارحة اليد الحقيقية، وهذا المعنى مورى به، وقد سبقت بلفظ (بنيناها) على جهة الترشيح وهو من لوازم اليد.

المعنى البعيد: قوة الخالق وعظمته، وهذا المعنى مورى عنه وهو المراد؛ لأنَّ الخالق جلَّ وعلا منزَّه عن المعنى الأول.

3- التورية المبنيّة

وهي ما ذكر فيها لازم المورى عنه، فيعين على الاهتداء إليه[3].

---

(1) سورة طه، آية: 5.

(2) سورة الذاريات، آية: 47.

(3) الهاشمي، أحمد، (1994)، جواهر البلاغة في المعاني، دار الفكر، بيروت- لبنان، ص310.

أ. قبل لفظ التورية.

ب.بعد لفظ التورية.

4- التورية المهيَّأة، وهي على ثلاثة أنواع هي:

أ. المهيَّأة بلفظ قبلها.

ب.المهيَّأة بلفظ بعدها.

ج. المهيَّأة بلفظين.

رابعاً: السَّجع

تعريفه

"ومن جهات الحسن الإسجاع: وهي في النثر كما في القوافي في الشِّعر، ومن جهاته الفواصل القرآنيّة"[1]، وهو "تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهو معنى قول السكاكي"[2].

أقسامه:

1- المطرّف: وهو ما اختلف فيه الفاصلتان أو الفواصل وزناً واتفقت روياً، وذلك بأن يرد في أجزاء الكلام سجعات غير موزونة عروضياً، وبشرط أن يكون رويها رويّ القافية"[3].

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۞ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۞ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾[4].

---

(1) السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد علي، (1983)، مفتاح العلوم، شرح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، ص431.

(2) الخطيب التبريزي، (1932)، التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق: البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ص397.

(3) قاسم وديب، علوم البلاغة (البديع، والبيان، والمعاني)، ص106.

(4) سورة النبأ، آية: 6-7.

2- المرصَّع: وهو الذي تقابل فيه كل لفظة من فقرة النثر أو صدر البيت بلفظة على وزنها ورويها"[1]، و "هو ما اتَّفقت فيه ألفاظ إحدى الفقرتين أو أكثرها في الوزن والتقفية"[2].

قال تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۞ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾[3].

السَّجع الرَّصين غير المتكلِّف الذي يزيد في جمال الأسلوب ورونقه.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾[4].

3- الموازنة: "وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون تقفية"[5].

قال الله تعالى: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۞ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾[6].

فإنَّ مصفوفة ومبثوثة متَّفقتان في الوزن دون التقفية.

4- توافق الفواصل في الحرف الأخير وما فيه من جرس عذبٌ بديع.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ﴾[7].

5- اللَّف والنَّشر.

قال الله تعالى: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ ﴾[8].

(وأمَّا الغلام)، و (أمَّا الجدار) جاءت كلّها مرتَّبة بعد ذكر ركوب السفينة، وقتل الغلام، وبناء الجدار بطريقة اللَّف والنَّشر المرتَّب.

---

(1) قاسم وديب، علوم البلاغة (البديع، والبيان، والمعاني)، ص107.

(2) الهاشمي، جواهر البلاغة (المعاني، والبيان، والبديع)، ص351.

(3) سورة الذاريات، الآيتان: 47، 48.

(4) سورة الحديد، آية: 25.

(5) الهاشمي، جواهر البلاغة (المعاني، والبيان، والبديع)، ص352.

(6) سورة الغاشية، آية: 6.

(7) سورة العنكبُوت، آية: 41.

(8) سورة الكهف، آية: 88.

3: علم البيان

تعريفه

"ما بُين من الشيء من الدِّلالة وغيرها"[1].

أمَّا اصطلاحاً

"هو عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسَّامع"[2]، و "هو علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة"[3].

أقسامه:

1. الدِّلالة.
2. التشبيه.
3. الحقيقة والمجاز وأنواعها.
4. المجاز العقلي وعلاقاته.
5. المجاز المرسل وعلاقاته.
6. الاستعارة وأنواعها.
7. الكناية وأقسامها وأنواعها.

1- التشبيه

تعريفه: هو التمثيل.

اصطلاحاً: بيان أنَّ شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أو المقدَّرة المفهومة من سياق الكلام.

أركان التشبيه:

أ. **المشبَّه:** وهو الرُّكن الرئيس في التشبيه، تخدمه الأركان الأخرى، ويغلب ظهوره، لكنَّه قد يضمرُ للعلم به على أن يكون مقدَّراً في الإعراب.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (بين).

(2) الجرجاني، علي بن محمَّد الشريف، (1987)، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، ص48.

(3) وهبة والمهندس، معجم المصطلحات العربيّة في اللُّغة، ص46

ب. المشبَّه بـه: تتوضَّح به صورة المشبَّه، ولا بُدَّ من ظهوره في التشبيه يشترك مع المشبَّه في صفة أو أكثر، إلَّا أنَّها تكون بارزة فيه أكثر من بروزها في المشبَّه.

ج. وجه الشَّبه: هو الصفة المشتركة بين المشبَّه والمشبَّه به، وتكون في المشبَّه به أظهر وأقوى ممَّا عليه في المشبَّه.

د. أداة الشبه: هي كل لفظ دلَّ على المشابهة، وتكون:

1- حرفاً.

2- اسماً.

3- فعلاً.

أمثلة تطبيقيّة على التشبيه:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (1).

تشبيه القلوب في صلابتها وقسوتها بالحجارة.

قال تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ (2).

تشبيه يرسم صورة خروج الناس من قبورهم يوم القيامة إنهم يشبهون الجراد المنتشر في كثرتهم وتجمُّعهم وتدافعهم يصدم بعضهم بعضاً في فوضى واضطراب.

وفي الداع: حذف الياء وإبقاء الكسرة دليل الحرف المحذوف.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ (3).

تشبيه خروج الكافرين يوم القيامة من قبورهم سراعاً إلى الدَّاعي الذي يدعوهم إلى أمرٍ مخيف، بصورة عباد الأصنام الذين يسرعون متدافعين إلى أوثانهم.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ (4).

---

(1) سورة البقرة، آية: 74.

(2) سورة القمر، آية: 7-8.

(3) سورة المعارج، آية: 43.

(4) سورة النبأ، الآتيان: 6، 7.

تشبيه بليغ حُذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه؛ أي جعلنا الأرض كالمهاد الذي يفترشه النائم، والجبال كالأوتاد التي تثبِّت الدعائم.

قال تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾[1].

تشبيه بليغ؛ أي كالأبواب في التشقُّق والانصداع.

قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[2].

التشبيه المرسل المفصَّل؛ أي في المتانة والتَّراصّ.

2- المجاز

تعريفه:

لغةً: جوز: جُزت الطريق، وجاز الموضع جَوْزاً وجوازاً ومجازاً، هو التجاوز والتسامح والتخطِّي"[3].

اصطلاحاً: المجاز "كل الصِّيغ البلاغيّة التي تحتوي تغييراً في دلالة الألفاظ المعتادة، ويندرج تحت هذا كل أنواع المجاز في البلاغة العربيّة ما عدا الكناية التي لا يمنع استعمال ألفاظها في غير ما وضعت له من إرادة المعنى الأصلي لهذه الألفاظ"[4].

غايات المجاز وفوائده:

1. التوسُّع: "للألفاظ معانٍ حقيقيّة سمَّاها الدِّلاليُّون المعاني الأصليّة للألفاظ، وتنحصر هذه المعاني بالدِّلالة القاموسيّة للفظ، وهذه المعاني القاموسيّة ثابتة أيضاً تحدَّث الدِّلاليُّون عن المعاني الإضافيّة للفظ والمعنى الإضافي في نظرهم معنى خاص"[5].

---

(1) سورة النبأ، آية: 19.

(2) سورة الصف، آية: 4.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة (جوز).

(4) مجدي والمهندس، معجم المصطلحات العربيّة في اللُّغة والأدب، ص184.

(5) قاسم وديب، علوم البلاغة (البلاغة، والبيان، والمعاني)، ص186.

2. التوكيد: "من الغايات التي يحقِّقها المجاز التوكيد؛ لأنَّه وسيلة من وسائل ترسيخ المعنى بشكلٍ غير مباشرٍ يتطلَّب من المتلقِّي تخيُّلاً يصبح المعنى أبلغ"[1].

3. التشبيه: "وهو بارزٌ جداً في المجاز"[2].

أمثلة تطبيقيّة على المجاز:

قال تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[3].

المراد به أهلها- حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لفظ القرية والمدينة والنهر. مجاز مرسل علاقته المحلية؛ لأنَّه حذف الحال وهم السكان، وذكر المحلّ وهو القرية.

قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾[4].

قال الله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[5].

المجاز مرسل علاقته المحلية؛ لأنَّ المراد بالمسجد مكان الصَّلاة أطلق ذلك عليه.

قال تعالى: ﴿رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ﴾[6].

مجاز عن الأهل؛ أي أخذ أهل القرى.

قال تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾[7].

يُراد به أهل القرية من باب تسمية الحال باسم المحل.

---

(1) قاسم، وديب، علوم البلاغة (البلاغة، والبيان، والمعاني)، ص187.

(2) قاسم، وديب، علوم البلاغة (البلاغة، والبيان، والمعاني)، ص187.

(3) سورة يوسف، آية: 82.

(4) سورة النحل، آية: 112.

(5) سورة الأعراف: آية: 31.

(6) سورة هود: آية: 102.

(7) سورة الحج: آية: 45.

3- الاستعارة

تعريفها لغةً: "استعار: طلب العارية، واستعاره الشيء طلب منه أن يعيره إيَّاه"[1].

اصطلاحاً: "الاستعارة ادِّعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبَّه"[2].

أمثلة تطبيقية على الاستعارة:

قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ﴾[3].

شبَّه ميل الجدار للسقوط بالإرادة التي هي من صفات العقلاء؛ فاستعار لفظ الإرادة الذي هو من صفات العقلاء للجدار الذي هو جماد لا إرادة له المشابهة بين الميلان للسقوط.

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾[4].

وفي ذلك ما يشعرك بالحياة التي تدبُّ في الأرض حين تأخذ زخرفها وتتزيَّن.

قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾[5].

فسِّرت على أساس صُفر المُذاب، أو زيتٌ مغليّ.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[6].

فالقرآن أبى أن ينطق باللفظتين لعلّه وجد فيها ثقلاً وهما كلمتا الآجر والأرضين. أما الأولى فقد أعرض عنها في سورة القصص، فبدل أن يقول "وقال

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عَوَرَ).

(2) الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص20.

(3) سورة الكهف، آية: 77.

(4) سورة يونس، آية: 24.

(5) سورة الرحمن، آية: 35.

(6) سورة القصص، آية: 38.

فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فهييء لي يا هامان آجرا فاجعل لي صرحاً لعلِّي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه "والهاء" تعود على موسى وليس على الإله؛ لأنه لا يؤمن به أصلاً.

قال تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾[1].

استعارة بليغة، حيث شبّه الملك بخيمة عظيمة شدّت بالأوتاد لتثبت وترسخ في الأرض لا تقلعها الرياح، والأوتاد هي الأهرامات في مصر.

قال تعالى: ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[2].

شُبِّهت مكّة بالأم؛ لأنَّها أصل المُدن والقرى، فاستعار كلمة (أم).

قال تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[3].

عبَّر عن المبالغة في الحفظ والرعاية بالصنع على الأعين؛ لأنَّ الحافظ للشيء في الأغلب يديم مراعاته بعينه؛ فلذلك جاء بذكر الأعين بدلاً من ذكر الحفظ والحراسة على طريق الاستعارة.

قال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾[4].

استعارة تمثيلية شبَّه تدفُّق المطر من السحاب بانصباب أنَّها انفتحت بها أبواب السماء وانشقَّ به أديم الخضراء.

4- الكناية

تعريفها لغةً: أصلها كنى "أن يتكلَّم بشيءٍ وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره يكنى كناية: تكلَّم بغيره"[5].

---

(1) سورة الفجر، آية: 10.

(2) سورة الأنعام، آية: 92.

(3) سورة هود، آية: 37.

(4) سورة القمر، آية: 11.

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة (كنى).

اصطلاحاً: "لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي"[1].

أقسام الكناية:

1. كناية عن صفة: هي الكناية التي يستلزم لفظها صفة.
2. كناية قريبة: وهي لا تحتاج فيها للانتقال من المعنى الحقيقي للكلام إلى المعنى المجازي.
3. كناية بعيدة: ويحتاج فيها إلى أكثر من خطوة واحدة للوصول إلى المعنى المجازي المراد من الكلام.
4. كناية عن موصوف: وهي الكناية التي يستلزم لفظها ذاتاً أو مفهوماً.
5. كناية عن نسبة: هي الكناية التي يستلزم لفظها نسبة بين الصفة وصاحبها المذكورين في اللفظ.
6. الكناية باعتبار الوسائط:

أ. التعريض: وهو نوع لطيف من الكناية يُطلق فيها الكلام مشاراً به إلى معنى آخر يفهم من السياق أو المقام.

ب. التلويح: هو كناية تكثر فيها الوسائط بلا تعريض فيكون الفضاء الفاصل بين المعنى المكني عنه والمعنى الحر.

أمثلة تطبيقية عن الكناية:

قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾[2].

الكناية في عدم امتناع أحد من الموت لأي سبب من الأسباب الماديّة لا تؤخِّر الموت.

قال تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ [3].

---

(1) وهبة والمهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص171.

(2) سورة النساء، آية: 78.

(3) سورة القمر، آية: 13.

نلحظ تطابق بين المكنى "ذات ألواح ودسر"، وبين المكنى عنه (السفينة"، فالكناية بالألواح والدسر هي المسامير في تثبيت الخشب في سفينته. إشارة أنَّ نجاة نوح ومن معه إنَّما هي بعناية الله وحدها لا بتلك السفينة إذْ ما هي إلا مجرَّد ألواح ركِّبت فيها دسر.

من خلال الدراسة والتحليل للأساليب البلاغية التي وجدت في الآيات المختصّة في البناء العمراني؛ الذي هو محور الدِّراسة، جاء الجدول التحليلي موضِّحاً ما يأتي:

العلوم البلاغية	أقسامه	المثال	عدد الأمثلة	السورة	رقم الآية
أولاً: البديع	المقابلة	﴿الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسَّماء بناءً﴾	1	البقرة	22
	السَّجع الرَّصين	﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۞ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾	1	الذاريات	47، 48
	السَّجع المرصَّع	﴿ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾	1	الحديد	25
	اللَّف والنَّشر	﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ﴾	1	الكهف	88
	التوافق والتواصل	﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ العنكبوت﴾	1	العنكبوت	41
ثانياً: البيان	التشبيه	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾	6	البقرة	74

العلوم البلاغية	أقسامه	المثال	عدد الأمثلة	السورة	رقم الآية
		﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۞ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾		النبأ	6، 7
		﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾		النبأ	19
		﴿ كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾		الصف	4
		﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۞ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾		القمر	7، 8
		﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾		المعارج	43
المجاز		﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾	5	يوسف	82
		﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾		النحل	112
		﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾		الأعراف	31
		﴿ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى ﴾		هود	102
		﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ		الحج	45

العلوم البلاغية	أقسامه	المثال	عدد الأمثلة	السورة	رقم الآية
		أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾			
	الاستعارة	﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ﴾	8	الكهف	77
		﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾		يونس	24
		﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾		الرحمن	35
		﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾		القصص	38
		﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾		الفجر	10
		﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ		الأنعام	92

العلوم البلاغية	أقسامه	المثال	عدد الأمثلة	السورة	رقم الآية
		حَوْلَهَا ﴾			
		﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾		هود	37
		﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾		القمر	92
	الكناية	﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾		النساء	78
		﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾		القمر	13
ثالثاً: المعاني	الإيجاز	﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾	2	يوسف	82
		﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾		النمل	18
	الإطناب	﴿لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾	3	يوسف	67
		﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا		النمل	18

العلوم البلاغية	أقسامه	المثال	عدد الأمثلة	السورة	رقم الآية
		يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾			
		﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾		النحل	26
	الإنشاء الطلبي	﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾	6	النحل	26
		﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾		الأنبياء	52
		﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾		البروج	1، 2
		﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾		البقرة	206
		﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ		البقرة	114

العلوم البلاغية	أقسامه	المثال	عدد الأمثلة	السورة	رقم الآية
		مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾			
		﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾		البقرة	127

يتَّضح لنا من خلال الجدول أعلاه، أنّ أكثر العلوم بروزاً في القرآن الكريم هو علم البيان؛ ممَّا للبيان من منزلة عظمى في سماء البلاغة العربيّة؛ لتشعُّب مباحثه، وكثرة أبوابه وفصوله التي من شأنها أن تبرز المعنى وتظهره في أبهى صورة؛ لأنَّ هذا العلم يتميَّز بإيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفة.

والقسم الذي تميَّز في علم البيان، هو الاستعارة، وظهر بكثرةٍ في الأمثلة التي تخصُّ البناء العمراني في القرآن الكريم، حيث كان عددها ثمانية أمثلة، والسبب يعود في ذلك، إلى أنَّ للاستعارة أهمية في اللُّغة العربيّة.

الاستعارة لغةً: رفع الشيء وتحويله من مكانٍ إلى آخر[1].

ومن هنا يتبيَّن أنَّ هناك صلة وثيقة بين الاستعارة الحقيقية وبين الاستعارة المجازية. يقول العلوي في بيان هذه الصِّلة وكشفها: "وإنما لُقِّب هذا النوع من المجاز بالاستعارة أخذاً لها من الاستعارة الحقيقة؛ لأنَّ الواحد منَّا يستعير من غيره رداء ليلبسه، ومثل هذا لا يقع إلا من شخصين بينهما معرفة ومعاملة، فتقتضي تلك المعرفة استعارة أحدهما من الآخر، فإذا لم يكن بينهما معرفة ومعاملة بوجهٍ من الوجوه فلا

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عَوَرَ).

يستعير أحد اللَّفظين للآخر إلا بواسطة التعارف المجازية بينهما، كما أنَّ أحد الشخصين لا يستعير من الآخر إلا بواسطة المعرفة بينهما[1].

وجاء تعريف الاستعارة لدى علماء البلاغة والبيان، أنَّها: "اللفظ المستعمل في غير ما وضع له العلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي"[2]. فالاستعارة هي من أدق أساليب البيان تعبيراً وأرقها تأثيراً، وأجملها تصويراً، وأكملها تأديةً للمعنى.

والاستعارة كما يقول عبد القاهر الجرجاني: "فهي تبرز هذا البيان في صورة مستجدة تزيد قدرة نبلاً وتوجب له بعد الفضل فضلاً، وإنَّك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت بها فوائد حتى تراها مكرَّرة في مواضع، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد، وشرف منفرد، وفضيلة مرموقة"[3].

السبب في هذا الأمر وعلّته

"وذلك لأنَّها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تُخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدُّرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر...، كما أنَّك ترى بها الجماد حيَّاً ناطقاً، والأعجم فصيحاً، والأجسام الخُرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جليّة، وإذا نظرت في المقاييس وجدتها، ولا ناصر لها أعزُّ منها، ولا رونق لها لم تزنها، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تُكنها إن شئت أرتك العاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل، كأنها قد جُسِّمت حتى رأتها العيون"[4].

الاستعارة في القرآن الكريم

فهي بلغت حد الإعجاز فيه، فهي لدن من ألوان التصوير التي اتخذها، وأداة من الأدوات المفضلة إليه في التعبير عن معانيه، فهو "يعمد إلى هذه الصورة التي

---

(1) أسلوب الاستعارة في القرآن الكريم، انظر: الطراز، 198/1.

(2) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 81/3.

(3) الجرجاني، أسرار البلاغة، ص42.

(4) الجرجاني، أسرار البلاغة، ص43.

رسمها فيعطيها ألوانها وظلالها، ثم لا يلبث بعد ذلك أن يضيف إليها الحركة فالحوار، فإذا هي شاخصة تسعى"[1].

وأقسام الاستعارة هي:

الاستعارة التصريحية الأصلية:

سمِّيت بذلك لأنَّه صُرِّح فيها بلفظ المشبَّه به[2]، أمّا كما عرّفها السكاكي يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبَّه به"[3]، وأيضاً سمِّيت أصلية؛ لأنَّ اللفظ المستعار فيها اسم جامد غير مشتق، يدلُّ على هذا قول السكاكي: "الاستعارة الأصلية هي أن يكون المستعار اسم جنس، كرجل، وأسد، وكقيام، وقعود"[4].

وهذا النوع من الاستعارة عدَّهُ الجرجاني من أبلغ أنواع الاستعارات، حيث نعتها بأنَّها الضرب العميم الخالص من الاستعارة التي ضابطها عنده أن يكون الشبه مأخوذ من الصور العقلية، وبين قيمة هذه الاستعارة قائلاً: واعلم أنَّ هذا الضرب هو المنزلة التي تبلغ غاية شرفها ويتَّسع لها كيف شاءت المجال في تفننها وتصرفها"[5].

الاستعارة المكنية:

وهي التي حذف فيها المشبَّه به، واكتفى بذكر شيء من لوازمه، فهي، كما ذكر الخطيب "أن يضمر التشبيه في النفس، فلا يصرّح بشيءٍ من أركانه سوى لفظ المشبه، ويدلّ عليه أن يثبت للمشبّه أمر مختفي بالمشبّه به"[6].

---

(1) بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، مكتبة المدينة، ط1، 2004، ص197.

(2) الصعيدي، عبد المتعال، (2009)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المطبعة النموذجية، القاهرة، 93/3.

(3) الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ص176.

(4) السكاكي، مفتاح العلوم، ص179.

(5) الجرجاني، أسرار البلاغة، ص65.

(6) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 104/3.

الاستعارة التهكُّمية:

وهي الإتيان بلفظ البشارة في موضع النذارة والوعد في مكان الوعيد، تهكُّماً من القائل بالمقول له وسخريةً واستهزاءً، فيكون اللفظ في هذه الاستعارة مستعملاً في ضد معناه ونقيضه، وذلك بتنزيل التضاد أو التناقض منزلة التناسب بواسطة التهكُّم[1].

الخصائص البنائية لأسلوب الاستعارة:

1. الإيضاح: وهي من أبرز سمات الاستعارة، وبيان ذلك أنَّ هذه الاستعارة تستخدم كثيراً من الألفاظ الموضوعة في أصل اللغة للدِّلالة على الأمور الحسيّة، فما أكثر ما تأتي هذه الاستعارة لتمثيل ما ليس مرئياً فتصبح المعاني محسوسة ملموسة فينتقل السامع من حد السماع إلى حد البيان والمشاهدة لها بالتعبير.
2. وقد يكون لها علاقة بما قبلها، وحسن التشبيه الذي بنيت عليه الاستعارات، فقد كان التشبيه ممهداً لتلك الاستعارات، ودالاً عليها، ولا يخفى أنَّ للتشبيه أثراً في الاستعارة قوةً ووضوحاً ودلالة على المعنى المراد.
3. الدقَّة في اختيار الألفاظ، فألفاظ هذه الاستعارات قد تمَّ اختيارها وانتقاؤها على ما سواها لإظهار الاستعارة، وإبراز معناها، فلو تأمَّلنا الاستعارات التي وردت في القرآن لوجدنا ما يدلُّ على هذه الخاصيّة.

الخاتمة

الحمدُ لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبعد: فليس من رحلة أحبُّ إلى النفس من رحلة في كتاب الله، رحلة ترصد وتتأمَّل وتتابع وتحلِّل، والزَّاد فيها سنّة رسول الله ﷺ، وأقوال الصحابة الكرام، والدراسات القرآنيّة واللغويّة التي دارت حول ألفاظ القرآن ومعانيه، واللُّحمة الفريدة بينها، وما من كتاب أحقُّ بالتأمُّل والدِّراسة منه؛ فهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وقد كانت كتب الحديث النبوي، والتفسير، واللغة، والجغرافيا، والتاريخ، وغيرها دليلٌ أيسر في تتبُّع المباني، وكان لهذا التتبُّع أثره الواضح في نفسية الباحثة وشخصيتها وتقبُّلها آراء غيرها، وبخاصة كانت

(1) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 109/3.

الباحثة ترصد خلافات المفسِّرين في دلالات ألفاظ القرآن وآرائهم المختلفة التي قد تراها الباحثة تغرب أحياناً، لكنها كانت تقع في خانة الجواز اللغوي.

وقد خرجت الدِّراسة المصطلحات البنائية العمرانية ورتبتها ألفبائياً، وكل ما يخص هذه المصطلحات من تفسيرها ودلالاتها من معاجم اللُّغة العربيّة، وحصرت أيضاً مواد إنشاء البناء في مبحث مستقل وترتيبها ألفبائياً، والدراسات التي تخص هذا المبحث معرفة بناء الآخرة، حيث قسِّم لدار الثواب (الجنة)، ودار العقاب (النَّار)، والفرق بين أبنيتها وأبنية الدنيا التي هي من صنع الإنسان.

حيث تناول الفصل الأول أسماء المباني، وبلغ عددها ثمانية وأربعين مصطلحاً، رتِّب ألفبائياً، ودُرِس دلالياً وتفسيراً، ثم درس مواد إنشاء البناء، وكان عددها ستة وعشرين مصطلحاً مرتباً ألفبائياً، ودُرِس دلالياً، وانتهى الفصل الأول بمعرفة أسماء المباني التي تمّ ذكرها في القرآن الكريم، ومعرفة المواد التي تقوِّم البناء وتنشئه، حيث تمّ ذكرها في القرآن الكريم قبل ألف سنة، وتستخدم الآن، ويُستفاد منها في العصر الحديث. وأمَّا الفصل الثاني، فقد تناول بناء الآخرة بداريها (الجنة، والنَّار)، من حيث تربتها، وطينتها، وحدائقها وبساتينها، وقصورها وغرفها، وطبقاتها، وأما النَّار من حيث سعتها، ومكانها، ومداركها وأبوابها، وطبقاتها، وغيرها، وخلص الفصل الثاني بمعرفة كيفية بناء الآخرة، وأنه لا يوجد تشابه بينها وبين الحياة الدنيا من حيث طريقة البناء، أو المواد المستخدمة في إنشاء هذا البناء، حيث تختلف اختلافاً كليّاً، فمثلاً تختلف في طريقة بناء القصور، والغرف، والطبقات، والخيام، والتربة وغيرها. وليس فقط هناك اختلاف بين الدنيا والآخرة، وإنما أيضاً في بناء دار الثواب ودار العقاب؛ فتختلف كثيراً من حيث الأودية والجبال، والطبقات، وغيرها من الموضوعات.

وحاولت الدِّراسة في الفصل الثالث المعنون بـ " دراسة بلاغية على آيات من القرآن الكريم ذكرت فيها المباني العمرانية"، وتناولت بإيجاز مفهوم البلاغة لغةً واصطلاحاً، وعلومها، من حيث المعنى، وتطبيق عملي على الآيات القرآنيّة التي تناولتها هذه الدِّراسة، كما أبرزت جمال البلاغة في هذه الآيات. والقرآن الكريم كلّه بلاغة، وفيه من الجمال الذي لا يُعدُّ، وبهذا الفصل ربطت الدِّراسة بين اللغة العربية

وجمالها، وبين العلوم الأخرى، وإبراز هذه العلوم، كعلم البناء والعمارة الذي تناولته هذه الدِّراسة.

ولله الحمدُ والمِنَّة، وآخر دعواهم أنِ الحمدُ لله رب العالمين.

المراجع

القرآن الكريم

أ- المصادر والمراجع العربية:

ابن الأثير، الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك الشيباني، (د.ت): **جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ**، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان..

ابن الأثير، محمَّد بن عبد الكريم، (ت630هـ)، (د.ت): **الكامل في التاريخ**، نشر وتوزيع دار صادر، بيروت- لبنان.

الإدريسي، الشريف أبو عبدالله محمَّد بن محمَّد بن عبد الرحمن بن إدريس، (ت559هـ)، (د.ت): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، بيروت- لبنان.

الأزرقي، أبو الوليد محمَّد بن عبدالله بن أحمد، (ت250هـ)، (1995م): **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، دراسة وتحقيق: د. عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، مكتبة الأسدي، الأردن.

الأزرقي، الإمام أبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد، (2003): **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، ط1، مكتبة الأسدي.

أسعد، إيثار جوزيف، (1998م): المفهوم الرمزي للأشكال في العمارة العربيّة الإسلاميّة، **مجلة التراث والحضارة**، القاهرة، مصر.

الأشقر، عمر سليمان، (1998): **اليوم الآخر: الجنة والنَّار**، دار النفائس، مج1، ط7، عمان، الأردن.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله، (1995م): **صفة الجنَّة**، دراسة وتحقيق: علي رضا، ط2، دار المأمون للتراث، دمشق.

الأصطخري، أبو القاسم إبراهيم محمَّد الكرخي: **المسالك والممالك**، الموسوعة الشاملة الإلكترونية.

الأصفهاني، الراغب، (1992م): **مفردات ألفاظ القرآن**، حقَّقه: صفوان داودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت.

الآلوسي، شهاب الدين محمَّد بن عبدالله، (2010م): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أمين، بكري شيخ، (2004)، **التعبير الفني في القرآن**، مكتبة المدينة، ط1.

الباقلاني، القاضي أبو بكر، (1993م): إعجاز القرآن، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

البخاري، أبو عبدالله محمَّد بن إسماعيل، (2002م): **صحيح البخاري**، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

البغوي، أبو محمَّد الحسين بن مسعود بن محمَّد الفرَّاء، (1985): **معالم التنزيل في التفسير والتأويل**، بيروت، (1985م)، تحقيق: محمَّد بن عبدالله النمر، الرياض، (1409هـ).

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي أبي بكر، (1987م): **نظم الدرر فلي تناسب الآيات والسور**، طبعة دار المعارف الإسلامية، حيدر آباد.

البكري، أبو عبدالله بن عبد العزيز الأندلسي، (2009م): **معجم ما استعجم**، تحقيق طلبة عالم الكتب ، بيروت– لبنان.

البلادي، المقدم عاتق بن غيث، (1402هـ)، **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**، دار مكة للطباعة، الطبعة الأولى.

التبريزي، الخطيب، (1979م): **مشكاة المصابيح**، حقَّقه: محمَّد ناصر الدين الألباني، ط2، مج3، بيروت.

الترمذي، أبو عيسى محمَّد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضَّحاك السلمي، (2008م): **سنن الترمذي**، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمَّد بن مخلوف، (2010م): **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان.

ابن جبير، محمَّد بن أحمد بن جبير الأندلسي، (2008م): **تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار (رحلة ابن جبير)**، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

الجرجاني، عبد القاهر، (1954م): **أسرار البلاغة**، تحقيق: هـ. رتير، مطبعة وزارة المعارف، إستانبول.

الجرجاني، عبد القاهر، (2007م): **دلائل الإعجاز**، حققه: محمَّد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، ط2.

الجرجاني، علي بن محمَّد الشريف، (1987م): **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت– لبنان.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، عبد الرحمن بن محمَّد، (1422هـ): **زاد المسير في علم التفسير**، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت– لبنان.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (1987م): **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**، دار الحديث، الرياض.

حسين، عبد القادر، (1982م): **المختصر في تاريخ البلاغة**، دار الشروق، بيروت– لبنان.

الحموي، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، (ت226هـ)، (1993م): **معجم البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان.

حومد، أسعد محمود، (2009): **أيسر التفاسير**، المكتبة الوقفية، الطبعة الرابعة.

الخازن، أبو الحسين علي بن محمَّد بن إبراهيم الشيحي، (2004م): **تفسير الخازن المسمَّى "لباب التأويل في معاني التنزيل"**، دار الكتب العلمية.

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمَّد إبراهيم، (1976م): **بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، حققه: محمَّد خلف الله أحمد ومحمَّد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة.

دوب، رابح، (1997م): **البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط2.

ديوان الأسود بن يعفر النهشلي، (1970): تحقيق نوري حمودي القيسي، مديرية الثقافة العامّة، بغداد.

ديوان عنترة بن شدَّاد، (2004): شرح معانيه وحقَّقه:؛ حمدو طمَّاس، دار المعرفة، ط2، بيروت،

الرازي، أبو بكر محمَّد بن شمس الدين، (1999م): **مختار الصحاح**، دار الفيحاء، ودار المنهل، دمشق.

الرازي، أبو عبدالله محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (1981م): **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، لبنان.

ابن رجب البغدادي، الحافظ أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، (1988)، **التخويف من النَّار، والتعريف بحال دار البوار**، حقّقه وأخرجه بشير محمَّد عيون، مكتبة المؤيد، ط2، المملكة العربيّة السعوديّة.

الرشيدي، أحمد محمود محمَّد، (2011)" "خواطر الشيخ الرشيدي معنى القطر والقطران"، وادي جوف، القاهرة، بتاريخ 9/ تشرين الثاني، الوقت: 4:32:34

الركابي، فليح، (د.ت): العمارة والبيئة في القرآن الكريم، **مجلة كلية الآداب**، العدد (94)، جامعة بغداد، العراق.

الزبيدي، السيد محمَّد مرتضى بن محمَّد بن عبد الرزاق الحسيني، (2008م): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان.

أبو ريدة، يوسف أحمد علي، (2008م): **أعلام المكان في القرآن الكريم، دراسة دلالية**، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة الخليل، فلسطين.

زغلول، محمَّد السعيد، (2008): **موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف**، دار الكتب العلمية.

الزمخشري، محمود بن عمر الزمخشري جار الله أبو القاسم، (1998م): **أساس البلاغة**، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

الزهري، محمَّد بن سعد بن منيع، (1990م): **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت– لبنان.

السامرائي، مهدي صالح، (2008م): **تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية**، دار عمان للنشر والتوزيع، ط1.

السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي، (2009م): **سُنن أبي داود**، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

السعدون، نبهان حسون، والطحان، يوسف سليمان، (2103م): جماليات وصف الجنَّة والنَّار في الحديث النبوي الشريف، دراسة أسلوبية، **مجلة كلية العلوم الإسلامية**، المجلد السابع، العدد الثالث عشر، جامعة الموصل، العراق.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (1422هـ): **تيسير اللَّطيف المنَّان في خلاصة تفسير القرآن**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

سعيد، بشرى، (2012)، الفرق بين البيت والمسكن في القرآن، **منتديات المصطبة**، القسم الإسلامي العام، 11/13.

السقَّاف، علوي بن عبد القادر، (د.ت): **الموسوعة الحديثة على موقع الدرر السنية**، مرجع علمي موثق على منهج أهل السنة والجماعة على الشبكة العنكبُوتية.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمَّد علي، (1983): **مفتاح العلوم**، شرح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت– لبنان.

سلامة، محمَّد حسين، (2002م): **الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم**، ط1، دار الآفاق العربيّة.

سليمان، قاسم فهمي، (2010م): سورة الحديد، دراسة بلاغية، **مجلة التربية والعلم**، قسم اللغة العربية– كلية التربية، جامعة الموصل، المجلد (17)، العدد (1)، الموصل، العراق.

سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، (2010م): **في ظلال القرآن**، دار الشروق ببيروت، ط17، النسخة الإلكترونية.

شيرازاد، شيرين إحسان، (1983م): **مبادئ في الفن والعمارة**، مكتبة اليقظة العربية، بغداد.

الصابوني، محمَّد علي، (1981م): **صفوة التفاسير**، دار القرآن الكريم، ط4، بيروت– لبنان.

صراي، حمد بن محمود الشامسي، يوسف محمَّد، (2000م): **المعجم الجامع لما صُرِّح به وأبهم في القرآن الكريم من المواضع**، مركز زايد للتراث، ط1.

الصعيدي، عبد المتعال، (2009)، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، المطبعة النموذجية، القاهرة.

الطبري، أبو جعفر محمَّد بن جرير، (1420هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة.

عبد الباقي، محمَّد فؤاد، (2007م): **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الحديث، القاهرة.

العسكري، أبو هلال، (1952م): **كتاب الصناعتين**، حققه: علي محمَّد البجاوي ومحمَّد أبو الفضل، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.

ابن فارس، أحمد بن زكريا أبو الحسين، (1979): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة.

الفارسي، حسين بن علي بن مسعود، (2011م): **الشواهد القرآنيّة والشعرية أساس البلاغة للزمخشري**، المكتبة الوطنية، ط2، دروب للنشر والتوزيع.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (2003م): **كتاب العين**، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

الفقي، محمد، (2004م): **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة**، دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.

الفيروزآبادي، أبو طاهر مجد الدين محمَّد بن يعقوب بن محمَّد بن إبراهيم الشيرازي، (2008م): **القاموس المحيط**، حقَّقه: أنس محمَّد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مج1.

القاري، علي بن سلطان محمَّد، (2002): **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر، القاهرة.

قاسم، محمَّد أحمد وديب، محيي الدين، (2003م): **علوم البلاغة** (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان.

القرطبي، أبو عبدالله محمَّد بن أحمد بن بكر بن فرح، (2006م): **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وأحكام الفرقان (تفسير القرطبي)**، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.

القزويني، الخطيب، (1971م): **الإيضاح في علوم البلاغة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان.

قطب، سيد، (د.ت): **في ظلال القرآن**، نسخة دار العلم، وجدة، السعودية.

القنوجي، صديق حسن خان، (2005)، **يقظة أولي الاعتبار في ذكر النار وأصحاب النار**، ط1، دار ابن حزم.

ابن القيم الجوزية، أبو عبدالله محمَّد بن أبي بكر، (1999م): **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، خرَّج أحاديثه: عاطف بن صابر بن شاهين، وراجعه: محمَّد شحاته إبراهيم، دار المنار، ط1، القاهرة.

ابن كثير، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (2014م): **تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)**، مراجعة الشيخ خالد محمَّد محرم، المكتبة العصرية، صيدا– لبنان.

الكحيل، عبد الدائم، (2017): حقيقة بناء الأهرامات، موسوعة الإعجاز العلمي، **إسلام أهرام**.

الكيلاني، محمد خالد، (2012)، الفرق بين البيت والمسكن، **منتديات المصطبة**، القسم الإسلامي العام، 13/ تشرين الثاني.

لافي، عماد يونس، (2005): **التوافق العلمي والجمالي بين اللغة والعمارة**، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد.

لخوش، جار الله حسين ذزه يمي، (2008م): **الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني**، ط1، دار دجلة، عمان– الأردن.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمَّد بن حبيب البصري البغدادي، (2010م): **النكت والعيون**، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

مصطفى، إبراهيم الزيات، أحمد حسن، عبد القادر، أحمد النجار، محمَّد علي، (2010م): **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

المغلوث، سامي بن عبدالله، (1436هـ): **أطلس الأماكن في القرآن الكريم**، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية.

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمَّد بن مكرم الأفريقي، (2010م): **لسان العرب**، حقَّقه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، منشورات محمَّد علي بيضون، بيروت– لبنان.

النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (د.ت): **صحيح مسلم**، دار الخير، المملكة العربية السعودية.

الهاشمي، السيد أحمد، (1994م): **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، إشراف صدقي محمَّد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان.

وهبة، مجدي والمهندس، (1979م): **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، بيروت– لبنان.

المعلومات الشخصية

الاسم: أريج تيسير أحمد النوايسة

التخصص: اللغة العربية

الكلية: الآداب

السنة الدراسية: 2017/2016

العنوان: المزار الجنوبي– الكرك